المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بدمياط الجديدة

التفسيرات النحوية والصرفية لابن حجر الهيتمي ت (٩٧٤هـ) في كتابه "العمدة في شرح البردة"

الدكتور

محمد محمد محمد عبد الوهاب حماد

أستاذ اللغويات المساعد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببورسعيد

جامعة الأزهر

العدد التاسع عشر (سبتمبر ٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي/ (٢٣٥٦-٦٣٥٣) ISSN

الترقيم الدولي الإلكتروني/ (٢٦٣٦-٢٧١٦)

رقم الإيداع بدار الكتب / (٢٠١٣/ ١٨٧٦٦)

ملخص البحث:

تُعَدُّ قصيدة نهج البردة للبوصيري المسماة "الكواكب الدُّرِيَّة في مدح خير البرية" من أشهر ما قيل في مدح الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ولقد تصدى لشرح هذه القصيدة علماء كثيرون، منهم ابن حجر الهيتمي(ت٩٧٤هـ) في كتابه "العمدة في شرح البردة"، وبمطالعتي هذا الكتاب لفت نظري واسترعى انتباهي تفسيرات ابن حجر لقصيدة نهج البردة، وكيف أثرت تلك التفسيرات النحوية في المعنى، فأردت أن أبين هذا الأثر، وقد اقتضت طبيعة البحث وفق هذه الرؤية أن ينهض على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس فنية: أما المقدمة: فذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسبابَ اختياره، والدراسات السابقة، والخطةَ التي سِرْتُ عليها، والمنهجَ المتَّبَعَ في الدراسة، وخطوات آلية تنفيذ هذا المنهج، وأما التمهيد: ففيه مطلبان، وأما الفصل الأول: فهو بعنوان: التفسيرات النحوية، وتحته ثلاثة مباحث: المبحث الأول: المفردات وحروف المعاني، وتحته تسعة مطالب، المبحث الثاني: التراكيب النحوية، وتحته ثلاثة مطالب، المبحث الثالث: الضرورة الشعرية، وتحته ثلاثة مطالب، وأما الفصل الثاني فهو بعنوان: التفسيرات الصرفية، وتحته ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الإعلال بالقلب، وتحته ثلاثة مطالب، المبحث الثاني: الإعلال بالحذف، وتحته مطلبان، المبحث الثالث: الإبدال، وتحته مطلب واحد، وأما الخاتمة: فتحدثت فيها عن أَهَمِّ النتائج التي توصل البحث إليها، وأما الفهارس الفنية: فقد اقتصرت فيها على فهرسين: الأول: ثبت المصادر والمراجع. والثاني: فهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: التفسيرات، النحوية، الصرفية، البوصيري، ابن حجر، نهج البردة.

Abstract:

Al-Busiri's poem Nahj al-Burda، entitled "The Shining Stars in Praise of the Best of Creation"is one of the most famous poems in praise of the Prophet (peace and blessings be upon him). Many scholars have undertaken to explain this poem، including Ibn Hajar al-Haytami (d. ٩٧٤ AH) in his book "Al-Umda fi Sharh al-Burda."

As I perused this book، my attention was drawn to Ibn Hajar's interpretations of Nahj al-Burda.

And how did those grammatical interpretations affect the meaning? I wanted to clarify this effect. The nature of the research، according to this vision، required that it be based on an introduction، a preface، two chapters، a conclusion، and technical indexes.

As for the introduction، I mentioned in it the importance of the topic. The reasons for choosing it، previous studies، the plan I followed، the methodology followed in the study، and the steps of the mechanism for implementing this methodology.

As for the introduction: it contains two requirements. As for the first chapter: it is entitled:

grammatical interpretations، and under it are three topics: the first topic: vocabulary and letters of meaning، and under it are nine requirements.

The second topic: Grammatical structures، and under it are three demands. The third section: Poetic necessity، and under it are three demands. As for the second chapter، it is entitled: Morphological interpretations، and under it are three topics: The first section: I'lal by reversal، and under it are three demands.

The second section: I'lal by deletion، with two subtopics. The third section: Substitution، with one subtopic. The conclusion discusses the most important findings reached by the research.

The technical indexes are limited to two: the first: a list of sources and references.

The second: a subject index. Keywords: interpretations، grammar، morphology، al-Busiri، Ibn Hajar، Nahj al-Burda.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد الذي مدحه الواصفون بالقصائد والأشعار، وعجزوا عن بيانه، واعترفوا بالإقرار، وعلى آله وأصحابه الأطهار.

وبعد:

فلقد اهتمت أمتنا الإسلامية بتراثنا اهتماماً كبيراً، فاعتنى كل جيل بتراث الأجيال التي سبقته، واتخذ ذلك الاعتناء مختلف الصور والأشكال دراسة وتدريساً، ومعارضة ونقداً، وشرحاً ونظماً... إلى غير ذلك من صور الاعتناء والاحتفاء بكنوز ونفائس تراثنا الإسلامي العربي.

وكان من ذلك التراث الذي اهتم به العلماء، واحتفوا به، قصيدة نهج البردة للإمام البوصيري(ت٦٩٦هـ)، المسماة "**الكواكب الدُّرِيَّة في مدح خير البرية**".

والبوصيري قائد رابطة المادحين، وأستاذ الشعراء المتخصصين في مدح سيد المرسلين ـ صلى الله عليه وسلم ـ، شفَّع الإبداع الأدبي بالمحبة الصادقة لسيد الأولين والآخرين، فجاءت رائعته"الكواكب الدُّرِيَّة في مدح خير البرية" عقوداً لؤلؤيةً تستهوي القلوب، ويتعشقها أولو الذوق الرفيع، ويتغنى بها المادحون لسيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

ولقد تصدى لشرح هذه القصيدة الغراء كبار علماء الإسلام، منهم: أبو عبدالله محمد بن مرزوق التلمساني(ت٨٤٢هـ)، واسم الشرح "إظهار صدق المودة في شرح البردة"، والشيخ عبدالرحمن بن مقلاش الوهراني، من علماء القرن التاسع الهجري، واسم الشرح "شرح البردة للبوصيري، الشرح المتوسط"، وشرح الشيخ خالد الأزهري(ت٩٠٥هـ)، وشرح شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، واسمه "الأنوار المضية في شرح الكواكب الدرية"، وشرح شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، واسمه"الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة "، وشرح بدر الدين محمد الغزي (ت٩٨٤هـ)، واسمه"الزبدة في شرح البردة"، وشرح الشيخ إبراهيم الباجوري (ت١٢٧٦هـ)، وشرح العلامة السيد عمر بن أحمد آفندي الحنفي (ت١٢٩٩هـ)، واسمه

"عصيدة الشهدة"، وشرح الشيخ حسن العدوي الحمزاوي (ت١٣٠٣هـ)، واسمه "النفحات الشاذلية في شرح البردة للبوصيري" إلى غير ذلك من الشروح.

وكان من أشهر هذه الشروح شرح ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ) في كتابه "العمدة في شرح البردة"، فقد كان شرحاً وافياً، جمع فيه بين فنون عديدة.

عاش ابن حجر الهيتمي المصري في القرن العاشر الهجري، ذلك القرن الذي ازدهرت فيه الدراسات النحوية ازدهاراً كبيراً، وأثمرت ثماراً نافعة على أيدي علماء أفذاذ انتشر صيتهم، وملأوا الأرضَ علماً.

ويُعَدُّ ابن حجر أحد أشهر علماء هذا العصر، ومؤلفاته خير دليل على ذلك، من هذه المؤلفات "العمدة في شرح البردة".

وبمطالعتي هذا الكتاب لفت نظري واسترعى انتباهي تفسيرات ابن حجر الهيتمي قصيدة نهج بردة البوصيري، وكيف أثرت تلك التفسيرات النحوية في المعنى؟ فأردت أن أبين أثر تلك التفسيرات في المعنى، لذا كان موضوع هذا البحث "**التفسيرات النحوية والصرفية لابن حجر الهيتمي(ت٩٧٤هـ) في كتابه "العمدة في شرح البردة"**.

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ـ فضلاً عما سبق ـ سببان آخران: الأول: أن طبيعة هذا البحث تجمع بين الدراسة النظرية والتطبيقية، من خلال أحد النماذج الشعرية، مما يجعل ثمرة دراسة النحو بَيِّنَة واضحة، وأثرها ملموساً.

الثاني: أردت تسليط الضوء على كيفية معالجة ابن حجر للظواهر النحوية من خلال تفسيره ديوان البوصيري، فالشعر من الأصول النقلية المعتمدة في أصول النحو.

الدراسات السابقة:

تقتضي الأمانة العلمية ألا ينكرَ الباحثُ بعضَ الدراسات التي تناولت جانبا من موضوع بحثه، وحَسْبَ علم الباحث لا توجد دراسة تناولت التفسيرات النحوية والصرفية لابن حجر الهيتمي في كتابه" العمدة في شرح البردة"، أو أية دراسة نحوية حول ابن حجر الهيتمي نفسه.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث على وُفْق هذه الرؤية أن ينهضَ على مقدمةٍ وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس فنية:

أما المقدمة: فذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسبابَ اختياره، والدراسات السابقة، والخطةَ التي سِرْتُ عليها، والمنهجَ المتَّبَعَ في الدراسة، وخطوات آلية تنفيذ هذا المنهج.

وأما التمهيد: ففيه مطلبان: الأول: التعريف بالبوصيري. المطلب الثاني: التعريف بابن حجر الهيتمي.

وأما الفصل الأول: فهو بعنوان: التفسيرات النحوية، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المفردات وحروف المعاني، وتحته تسعة مطالب:

المطلب الأول: مجيء الواو بمعنى (أو). **المطلب الثاني:** اتصال الضمير بـ (لولا) وانفصاله. **المطلب الثالث:** (حَمِي) بين الفعلية والوصفية.

المطلب الرابع: اللغات الواردة في (أَرِم). **المطلب الخامس:** أصل لفظ الرحمن.

المطلب السادس: اللغات الواردة في(قط). **المطلب السابع:** (لما) بين الظرفية والحرفية. **المطلب الثامن:** مجيء (في) للاستعلاء.

المطلب التاسع: حرفية (مذ) و(منذ) واسميتهما، وإعراب المرفوع بعدهما.

المبحث الثاني: التراكيب النحوية، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعدي الفعل (أمر) إلى المفعول الثاني بنفسه أو بحرف الجر.

المطلب الثاني: من مسوغات الابتداء بالنكرة: الوصف.

المطلب الثالث: اللغات الواردة في المنادى المضاف لياء المتكلم.

المبحث الثالث: الضرورة الشعرية، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفصل بين (كم) الخبرية ومميزها بغير شبه الجملة.

المطلب الثاني: صرف ما لا ينصرف.

المطلب الثالث: تسكين لام الاسم المنقوص عند النصب.

وأما الفصل الثاني فهو بعنوان: التفسيرات الصرفية وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإعلال بالقلب، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصل هوى. **المطلب الثاني**: وقوع الياء عينا لـ (فُعْلَى) اسماً.

المطلب الثالث: وزن آية.

المبحث الثاني: الإعلال بالحذف، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: حذف لام الفعل المعتل(الألف) عند اتصال الفعل بتاء التأنيث.

المطلب الثاني: حذف عين (شاكي).

المبحث الثالث: الإبدال، وتحته مطلب واحد، وهو: إبدال الميم من الواو.

وأما الخاتمة: فتحدثت فيها عن أَهَمِّ النتائج التي توصل البحث إليها.

وأما الفهارس الفنية: فقد اقتصرت فيها على فهرسين: **الأول**: ثبت المصادر والمراجع. **والثاني**: فهرس الموضوعات.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدتُ في هذه الدراسة على منهجين من مناهج البحث اللغوي، أحدهما: المنهج الاستقرائي، والآخر: المنهج التحليلي.

✍ **أما المنهج الاستقرائي** فهو القائم على استقراء المواضع التي فسرها ابن حجر، وتحمل في طياتها خلافاً نحوياً، ووصف تلك الظاهرة المفَسَّر لها من خلال عرض نصه فيها.

✍ **وأما المنهج التحليلي**، فهو تحليل تلك الظاهرة التي فسرها ابن حجر، مستندا إلى طبيعة التأصيل النحوي من خلال ركني السماع والقياس؛ للوقوف على بيان أثر تفسير ابن حجر في المعنى ما أمكنني ذلك.

وتمثلت خطوات هذا المنهج في الآتي:

أولا: قرأت كتاب "العمدة في شرح البردة" لابن حجر الهيتمي قراءةً جيدةً، وقمت بجمع التفسيرات التي فسرها ابن حجر، وتحمل في طياتهاخلافاً نحوياً.

ثانيا: صنفت القضايا النحوية أو الصرفية التي تعرض لها ابن حجر داخل كل مبحث حسب ترتيبها في الكتاب.

ثالثاً: وضعت عنواناً مناسباً للقضية النحوية أو الصرفية التي فسرها ابن حجر.

رابعاً: صدرت كل قضية بمقدمة موجزة عن القضية التي نحن بصددها، ثم أتبعتها ببيت البوصيري ـ رحمه الله ـ المفسَّر، ثم تفسير ابن حجر الهيتمي للبيت موضع التفسير، وبيان أثر تفسيره في المعنى ـ ما أمكنني ذلك ـ.

خامساً: تحرير المسألة نحوياً أو صرفياً بذكر آراء النحويين فيها، والشواهد والأدلة المؤيدة لها، ثم مناقشة هذه الآراء، وترجيح الرأي الراجح منها داعماً ذلك بالدليل.

الباحث

التمهيد

وفيه مطلبان

المطلب الأول: التعريف بالبوصيري

اسمه: اختلفت كتب التراجم في تعريف البوصيري، فقيل: اسمه: محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي(١). وقيل: محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي(٢). وقيل: محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري (٣).

وعلى كُلٍّ فقد أجمعت كتب التراجم على أن اسمه محمد، واسم أبيه سعيد، ثم اختلفت بعد ذلك في بقية نسبه فمنهم من ينقص ومنهم من يزيد.

كنيته: أبو عبد الله(٤). **لقبه:** شرف الدين(٥)، الشهير بالبوصيري(٦).

أصول البوصيري ونشأته: ولد البوصيري في قرية دلاص، إحدى قرى صعيد مصر، يوم الثلاثاء، أول شوال سنة ثمان وستمائة.

وكان أحد أبويه من بوصير، من أعمال بني سويف، ولذلك نسب إليها، واشتهر بها فقيل: البوصيري(٧).

ولم أقف فيما تحت يدي ممن ترجم للبوصيري على ما يكشف لنا كيف قضى طفولته أو صباه غير أنه يمكن القول بأنه بدأ حياته كما كان يبدؤها معاصروه وذلك بحفظ القرآن الكريم،

(١) ينظر: الوافي بالوفيات٣/٨٨، فوات الوفيات٣/٣٦٢، معجم المؤلفين٣/٣١٧، هدية العارفين ٢/١٣٨.
(٢) ينظر: حسن المحاضرة١/٥٧٠، شذرات الذهب٧/٧٥٣.
(٣) ينظر: الأعلام٦/١٣٩.
(٤) ينظر: الوافي بالوفيات٣/٨٨، الأعلام٦/١٣٩، معجم المؤلفين٣/٣١٧، هدية العارفين٢/١٣٨.
(٥) ينظر: الوافي بالوفيات٣/٨٨، الأعلام٦/١٣٩، معجم المؤلفين٣/٣١٧، هدية العارفين٢/١٣٨.
(٦) ينظر: الوافي بالوفيات٣/٨٨، فوات الوفيات٣/٣٦٢.
(٧) ينظر: الوافي بالوفيات٣/٨٨، ٩٢، فوات الوفيات٣/٣٦٢، حسن المحاضرة١/٥٧٠، شذرات الذهب٧/٧٥٣، الأعلام٦/١٣٩، معجم المؤلفين٣/٣١٧.

ثم جاء إلى القاهرة والتحق بمسجد الشيخ عبد الظاهر حيث درس العلوم الدينية وشيئا من علوم اللغة كالنحو والصرف والعروض، كما درس الأدب وجانباً من التاريخ الإسلامي وخاصةً السيرة النبوية(١).

وقد أجاد البوصيري الخط، وشغل بسبب كل ذلك عدداً من المناصب في مدينة بلبيس في الشرقية، ويبدو أنه عانى من موظفي الإدارات التي شغلها، فنظم شعراً يهجوهم فيه وأولها(الوافر):

فَقَدْتُ طَوَائِفَ المستخدمينا فَلَمْ أَرَ فِيهم رَجُلاً أَمِينَا

فَقَدْ عَاشَرْتُهُمْ وَلَبِثْتُ فَيهم مَعَ التَّجْرِيب مِنْ عُمْرِي سِنِينَا(٢)

إجادته الشعر: هو إمام الشعراء في عصره، حسن الديباجة، مليح المعاني، نظم الشعر منذ حداثة سنه، امتاز شعره بالرصانة والجزالة، وجمال التعبير، والحس المرهف، وقوة العاطفة، وأكثر ما اشتهر به مدائحه النبوية التي أجاد استعمال البديع فيها، كما برع في استخدام البيان، ولكن غلبت عليه المحسنات البديعية في غير تكلف، وهو ما أكسب شعره ومدائحه قوة ورصانة وشاعرية (٣)، وأشهر هذه القصائد قصيدة "الكواكب الدُّرِيَّة في مدح خير البرية"، المشهورة بقصيدة البردة(٤)، التي مطلعها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعَاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

قال فيها البوصيري: كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها ما كان اقترحه عليَّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثم اتفق بعد ذلك أنه أصابني فالج (شلل) أبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه البردة، فعملتها واستشفعت بها إلى الله ـ عز وجل ـ في أن يعافيني، وكررت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسلت به ونمت، فرأيت النبي

(١) ينظر: شرح البردة للأزهري/٩.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات٣/٨٩، فوات الوفيات٣/٣٦٢.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات٣/٨٩، العمدة في شرح البردة/٦٥، الإعلام٦/١٣٩.

(٤) ينظر: الأعلام٦/١٣٩، معجم المؤلفين٣/٣١٧، هدية العارفين٢/١٣٨.

ـ صلى الله عليه وسلم ـ فمسح على وجهي بيده الكريمة وألقى علي بردة فانتبهت ووجدت فيَّ نهضة[١]"

ومن قصائده قصيدة الهمزية المسماة بأم القرى[٢]، والتي مطلعها:

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيّكَ الأَنْبَيَاءُ يَا سَمَاءُ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

ومن قصائده: ذخر المعاد في معارضة قصيدة كعب بن زهير:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَومَ مَتْبُولُ ..... [٣]

وله أيضاً تفريج الشدة بتسبيع البردة، تعشير الكواكب الدرية في خير البرية، الجواهر المضية لحل ألفاظ الهمزية، تسديس الكواكب الدرية في مدح خير البرية"[٤].

وفاته: كانت وفاته في الأسكندرية، وله فيها قبر مشهور يتصل به مسجد كبير تدرس فيه العلوم.

وقد اختلفت كتب التراجم في تحديد سنة وفاته، فقيل: توفي سنة أربع وتسعين وستمائة[٥]. وقيل: سنة خمس وتسعين وستمائة[٦].

وقيل: سنة ست وتسعين وستمائة[٧]. وقيل: سنة سبع وتسعين وستمائة[٨].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات٣/٩٣، فوات الوفيات٣/٣٦٨.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات٣/٩٣، معجم المؤلفين٣/٣١٧، هدية العارفين٢/١٣٨.

(٣) ينظر: الأعلام٦/١٣٩، هدية العارفين٢/١٣٨.

(٤) ينظر: معجم المؤلفين٣/٣١٨.

(٥) ينظر: معجم المؤلفين٣/٣١٧.

(٦) ينظر: حسن المحاضرة١/٥٧٠، شذرات الذهب٧/٧٥٣، هدية العارفين٢/١٣٨.

(٧) ينظر: الوافي بالوفيات٣/٩٣، الأعلام٦/١٣٩.

(٨) ينظر: الوافي بالوفيات٣/٩٣.

المطلب الثاني: التعريف بابن حجر

اختلفت كتب التراجم في اسمه، فقيل: أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، السعدي، الأنصاري[١]. وقيل: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري[٢]. وقيل: أحمد بن محمد بن حجر السعدي الهيثمي ـ بالثاء ـ المصري[٣]. وقيل: أحمد بن أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي[٤].

وعلى كُلٍّ فقد أجمعت كتب التراجم على أن اسمه أحمد، وكثير منها على أن اسم أبيه محمد، ثم اختلفت بعد ذلك في بقية نسبه، فمنهم من ينقص ومنهم من يزيد.

سمي ابن حجر: لأن أحد أجداده كان ملازما للصمت فشبه به[٥].

الهيتمي: نسبة إلى محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر[٦].

وقيل: الهيثمي: بالثاء[٧]، وهو خطأ، والصواب: الهيتمي: بالتاء المثناة الفوقية؛ لأنه شوهد بخط ابن حجر نفسه بالمثناة الفوقية في مخطوطاته العديدة[٨].

السعدي: نسبة إلى بني سعد، جاءت من مكة واستوطنت الشرقية[٩].

---

(١) ينظر: شذرات الذهب ١٠/٥٤١، معجم المؤلفين ١/٢٩٣

(٢) ينظر: النور السافر/٣٩١، الأعلام ١/٢٤٣.

(٣) ينظر: البدر الطالع ١/٧٥.

(٤) ينظر: الكواكب السائرة ٣/١٠٢.

(٥) ينظر: شذرات الذهب ١٠/٥٤٢

(٦) ينظر: النور السافر/٣٩١، شذرات الذهب ١٠/٥٤٢، الأعلام ١/٢٤٣، معجم المؤلفين ١/٢٩٣.

(٧) أي: نسبة إلى محلة الهيثم، قرية بالصعيد المصري. ينظر: الكواكب السائرة ٣/١٠٢، البدر الطالع ١/٧٥.

(٨) ينظر: العمدة في شرح البردة/٧١.

(٩) ينظر: الأعلام ١/٢٣٤.

كنيته: أبو العباس[١]. **لقبه:** شهاب الدين[٢].

مولده ونشأته: ولد في محلة أبي الهيتم، من إقليم الغربية بمصر، إلا أن الروايات اختلفت في تحديد سنة مولده إلى روايتين: **الأولى:** أنه ولد في رجب سنة تسع وتسعمائة[٣]. **والثانية:** أنه ولد في سنة إحدى عشرة وتسعمائة[٤].

مات أبوه وهو صغير، فتولاه الإمامان الشمسان: شمس الدين بن أبي الحمائل، وشمس الدين الشناوي، ثم إن الشمس الشناوي نقله من بلدته محلة أبي الهيتم إلى مقام أحمد البدوي في طنطا، فقرأ هناك في مبادئ العلوم.

ثم نقله في سنة أربع وعشرين إلى جامع الأزهر، فأخذ عن علماء مصر، وكان قد حفظ القرآن الكريم في صغره[٥].

شيوخه: بالبحث في كتب التراجم والأعلام تجده تتلمذ وروى عن جلة من

الأعلام من تلامذة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني وأجلهم شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، والشيخ عبد الحق السنباطي، والشمس المشهدي، والشمس السمهودي، والأمين الغمري، والشهاب الرملي، والطبلاوي، وأبو الحسن البكري، والشمس اللقاني الطيروطي، والشهاب بن النجار الحنبلي، والشهاب ابن الصائغ وغيرهم.

(١) ينظر: النور السافر/٣٩١، شذرات الذهب١٠/٥٤١، الأعلام١/٢٣٤، معجم المؤلفين١/ ٢٩٣.

(٢) ينظر: النور السافر/٣٩١، الكواكب السائرة٣/١٠٢، شذرات الذهب١٠/٥٤١، الأعلام١/٢٣٤.

(٣) ينظر: النور السافر/٣٩١، شذرات الذهب١٠/٥٤١، البدر الطالع١/٧٥، الأعلام١/٢٣٤، معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٤) ينظر: الكواكب السائرة٣/١٠٢.

(٥) ينظر: النور السافر/٣٩٢، شذرات الذهب١٠/٥٤٢.

وأُذن له بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين، وبرع في علوم كثيرة كـ التفسير، والحديث، والكلام، والفقه أصولاً وفروعاً، والفرائض، والحساب، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، والتصوف(١).

وقدم إلى مكة في آخر سنة ثلاث وثلاثين فحج وجاور بها في السنة التي تليها، ثم عاد إلى مصر، ثم حج بعياله في آخر سنة سبع وثلاثين، ثم حج سنة أربعين، وجاور من ذلك الوقت بمكة المشرفة، وأقام بها يؤلف ويفتي ويدرس إلى أن توفي، فكانت مدة إقامته بها ثلاثا وثلاثين سنة(٢).

مؤلفاته: لابن حجر مؤلفات كثيرة تدل على سعة علمه، وكثرة اطلاعه، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، إلا أن أبرز الفنون التي اشتهر بهاـ رحمه الله ـ هو علم الفقه، وإليك بعض هذه المؤلفات:

١ـ العمدة في شرح البردة، وهو موطن حديثنا، ومحل دراستنا.

٢ـ تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار، تحقيق ودراسة السيد أبو عمسه، ط دار الصحابة للتراث والنشر والتحقيق بطنطا، أولى (١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م).

٣ـ حاشية العلامة ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح في مناسك الحج للإمام النووي، ط دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

٤ـ المنح المكية في شرح الهمزية، المسمى أم القرى، ساهم في العمل بسام محمد بارود، عني بتحقيقه والتعليق عليه أحمد جاسم المحمد، بو جمعة فكري، ط دار المنهاج، ثانية (١٤٢٢هـ ـ٢٠٠٥م).

(١) ينظر: النور السافر/٣٩٢، الكواكب السائرة١٠٢/٣، شذرات الذهب٥٤٢/١٠.

(٢) ينظر: النور السافر/٣٩٢.

٥ـ أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل[١]. ٦ـ الأعلام بقواطع الإسلام[٢].

٧ـ الإمداد في شرح الإرشاد[٣]. ٨ـ الإيضاح والبيان لما جاء في ليلتي الرغائب والنص من شعبان[٤]. ٩ـ تحذير الثقات عن أكل الكفتة والقات[٥].

١٠ـ تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبوا الأطفال[٦].

١١ـ تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي في فروع الفقه الشافعي[٧].

١٢ـ الجوهر المنظم[٨].

١٣ـ خلاصة الأئمة الأربعة[٩].

١٤ـ الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود[١٠].

١٥ـ الدرر الزاهرة في كشف بيان الآخرة. رسالة[١١].

---

(١) ينظر: الأعلام١/٢٣٤، معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٢) ينظر: النور السافر/٣٩٥، شذرات الذهب١٠/٥٤٣، معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٣) ينظر: النور السافر/٣٩٥، الكواكب السائرة٣/١٠٢، شذرات الذهب١٠/٥٤٣، البدر الطالع ١/٧٥، الأعلام١/٢٣٤، معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٤) ينظر: معجم المؤلفين١/٢٩٤.

(٥) ينظر: النور السافر/٣٩٥، شذرات الذهب١٠/٥٤٣، الأعلام١/٢٣٤.

(٦) ينظر: الأعلام١/٢٣٤، معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٧) ينظر: النور السافر/٣٩٥، الكواكب السائرة٣/١٠٢، شذرات الذهب١٠/٥٤٣، البدر الطالع ١/٧٥، الأعلام١/٢٣٤، معجم المؤلفين١٠/٥٤٣.

(٨) ينظر: الأعلام١/٢٣٤.

(٩) ينظر: الأعلام١/٢٣٤، معجم المؤلفين١٠/٢٩٣.

(١٠) ينظر: الكواكب السائرة٣/١٠٢، معجم المؤلفين١/٢٩٤.

(١١) ينظر: الأعلام١/٢٣٤.

١٦ ـ الزواجر على اقتراف الكبائر[١]. ١٧ـ شرح الأربعين النووية[٢].

١٨ـ شرح تحفة المحتاج[٣]. ١٩ـ شرح جزء من ألفية ابن مالك[٤].

٢٠ـ شرح العباب المسمى بالإيعاب[٥].

٢١ـ شرح مختصر أبي الحسن البكري في الفقه[٦].

٢٢ـ شرح مختصر الروضة، لم يتم[٧]. ٢٣ـ شرح المشكاة[٨].

٢٤ـ شرح المقدمة الفقهية، عبد الله بن عبدالرحمن بن فضل الحضرمي[٩].

٢٥ـ شرح المنهاج[١٠].

٢٦ـ شرحين على الإرشاد للمقري، كبير، وهو المسمى بالإمداد، والصغير وهو المسمى فتح الجوار[١١].

٢٧ـ الصواعق المحرقة لإخوان الابتداع والضلال والزندقة[١٢].

---

(١) ينظر: النور السافر/٣٩٥، الكواكب السائرة٣/١٠٢، شذرات الذهب١٠/٥٤٣، الأعلام١/٢٣٤.

(٢) ينظر: الأعلام١/٢٣٤.

(٣) ينظر: معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٤) ينظر: النور السافر/٣٩٥، شذرات الذهب١٠/٥٤٣.

(٥) ينظر: النور السافر/٣٩٥، الكواكب السائرة٣/١٠٢، شذرات الذهب١٠/٥٤٣، البدر الطالع ١/٧٥، الأعلام١/٢٣٤.

(٦) ينظر: النور السافر/٣٩٥، شذرات الذهب١٠/٥٤٣.

(٧) ينظر: النور السافر/٣٩٥، شذرات الذهب١٠/٥٤٣، البدر الطالع١/٧٥.

(٨) ينظر: شذرات الذهب١٠/٥٤٣، الأعلام١/٢٣٤.

(٩) ينظر: الأعلام١/٢٣٤.

(١٠) ينظر: الكواكب السائرة٣/١٠٢.

(١١) ينظر: النور السافر/٣٩٥.

(١٢) ينظر: النور السافر/٣٩٥، الكواكب السائرة٣/١٠٢، شذرات الذهب١٠/٥٤٣، البدر الطالع ١/٧٥، الأعلام١/٢٣٤، معجم المؤلفين٣/٢٩٣.

٢٨ـ الفتاوى الهيثمية[١]. ٢٩ـ الفتح المبين في شرح الأربعين النووية[٢].

٣٠ـ القول المختصر في علامات المهدي المنتظر[٣].

٣١ـ كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع[٤].

٣٢ـ كنز الناظر في مختصر الزواجر، خلافة الأئمة الأربعة[٥].

٣٣ـ كنه أمراد في شرح بانت سعاد[٦]. ٣٤ـ مبلغ الأرب في فضل العرب[٧]. ٣٥ـ المطالب في صلة الأقارب[٨].

٣٦ـ معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة[٩].

٣٧ـ المنهج القويم في مسائل التعليم[١٠].

٣٨ـ مؤلف في الألفاظ المكفرة[١١]. ٣٩ـ نصيحة الملوك[١٢].

٤٠ـ النعمة الكبرى على العالم بدولة سيد بني آدم[١٣].

---

(١) ينظر: الأعلام١/٢٣٤، معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٢) ينظر: النور السافر/٣٩٥، معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٣) ينظر: معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٤) ينظر: النور السافر/٣٩٥، شذرات الذهب١٠/٥٤٣، الأعلام١/٢٣٤.

(٥) ينظر: معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٦) ينظر: معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٧) ينظر: الأعلام١/٢٣٤، معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٨) ينظر: معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٩) ينظر: معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(١٠) ينظر: النور السافر/٣٩٥، شذرات الذهب١٠/٥٤٣، الأعلام١/٢٣٤.

(١١) ينظر: الكواكب السائرة٣/١٠٢.

(١٢) ينظر: النور السافر/٣٩٥، شذرات الذهب١٠/٥٤٣، الأعلام١/٢٣٤.

(١٣) ينظر: معجم المؤلفين١/٢٩٤.

وفاته: اتفق كل من ترجم لابن حجر على أنه توفي في مكة، إلا أنهم اختلفوا في سنة وفاته على قولين: **الأول:** أنه توفي في رجب سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة(١).

الآخر: أنه توفي في رجب في مكة المكرمة سنة أربع وسبعين وتسعمائة(٢).

(١) ينظر: شذرات الذهب١٠/٥٤١، البدر الطالع١/٧٥، معجم المؤلفين١/٢٩٣.

(٢) ينظر: النور السافر/٣٩١، ٣٩٠، الكواكب السائرة٣/١٠٢، الأعلام١/٢٣٤.

الفصل الأول: التفسيرات النحوية

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المفردات وحروف المعاني

وتحته تسعة مطالب:

المطلب الأول: مجيء الواو بمعنى (أو)

الواو العاطفة أُمُّ حروف العطف، لكثرة مجالها فيه، ومذهب الجمهور أنها لمطلق الجمع(١)، وأجاز بعض النحويين مجيئها بمعنى (أو)، وقيل منه قوله: الكلمة: اسم وفعل وحرف، أي: اسم أو فعل أو حرف(٢).

وعند تفسير ابن حجر الهيتمي قول البوصيري:

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ(٣)

ذكر أن الواو في (وأومض) قد تكون على حقيقتها من إفادتها العطف، أو قد تأتي بمعنى (أو) العاطفة.

وأرى أن المقصود من تعبيره بـ (أو) هو (أم)، وذلك لأن ابن حجر نفسه نص على ذلك عند بيان معنى البيت، قال ابن حجر:"(وأومض) عطف على(هبت)، يقال: أومض البرق وومض لمع لمعاناً خفياً، والواو فيه إما على حقيقتها(٤) أو بمعنى (أو)(٥)... وحاصل معنى البيت

---

(١) ينظر: الكتاب١/٢١٨، الفصول المفيدة في الواو المزيدة/٦٧، رصف المباني/٤١٠، ارتشاف الضرب٤/١٩٨١، الجنى الداني/١٥٨، مغني اللبيب٤/٣٥١، مصابيح المغاني/٥١٩.

(٢) ينظر: الجنى الداني/١٦٦، مغني اللبيب٤/٣٦٩، مصابيح المغاني/٥٢١.

(٣) البيت من بحر البسيط. اللغة: هبت: هاجت. تلقاء: ناحية أو جانب. كاظمة: اسم موضع، وصرفها للضرورة. وأومض: لمع. إضم: اسم مكان.

(٤) وذهب إلى إفادتها العطف الشيخ زكريا الأنصاري. ينظر: الزبدة الرائقة شرح البردة/٤٧.

(٥) وذهب إلى جواز إفادتها العطف أو كونها بمعنى (أو) الشيخ إبراهيم الباجوري. ينظر: شرح البردة له/ ٣٣.

والذي قبله[١]: أن المخاطِب يقول للمخاطَب: ما سبب مزج دمعك بالدم، وبكائك الكثير من ذلك؟ أهو من التذكر الناشئ عن سماع الأخبار الدالة على محاسن أولئك الأحبة؟ أم التذكر الناشئ عن إدراك الريح الهابة من جهتهم بحس اللمس؟ أم التذكر الناشيء من إدراك البرق من تلقائهم بحاسة البصر؟.

وبهذا يظهر أن الأولى جعل الواو في (وأومض) بمعنى (أم)[٢]"

و(أم) هنا عند ابن حجر هي (أم) المتصلة، و(أم) المتصلة سميت بذلك لاتصال ما بعدها بما قبلها إذ لا يستغنى بأحدهما عن الآخر[٣]، وهي لها معنيان: **أحدهما**: التسوية، وهي العاطفة بعد همزة التسوية مثل قول الله تعالى:"سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ" (المنافقون:٦). **ثانيهما**: الواقعة بعد همزة الاستفهام مثل: أقام محمد أم علي[٤].

وقد تبع ابنَ حجر في القول باتصال (أم): الحفيدُ التلمساني[٥]، وعمرُ أحمد الحنفي[٦]، وحسنُ الحمزاوي[٧]، ونسب إلى أكثر شارحي البردة[٨].

وقد رجح هؤلاء اتصال (أم) هنا لوجهين:" **أحدهما**: أن الهمزة في (أمن) وإن

---

(١) البيت الذي قبله هو: **أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعَاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ**.

(٢) العمدة في شرح البردة/١١٦ -١١٧.

(٣) وعلى ذلك فالبيتان الأولان متصلان ببعضهما وهو قوله:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيْرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعَاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيْحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

(٤) ينظر: الأزهية في علم الحروف/١٢٤، رصف المباني/٩٣، ارتشاف الضرب٤/٢٠٠٤، الجنى الداني/٢٠٤ -٢٠٥، مغني اللبيب١/٢٦٥، مصابيح المغاني/١٢٧.

(٥) ينظر: إظهار صدق المودة في شرح البردة/٧٩.

(٦) ينظر: قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة/٤٤.

(٧) ينظر: النفحات الشاذلية/٣٣٨.

(٨) ينظر: قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة/٤٤.

دخلت على الحرف صورة فهي داخلة على الفعل تقديرا، إذ التقدير: أمزجت الدمع من تذكر؛ لتقدم العامل على المعمول.

وثانيهما: أن أم هبت الريح في تقدير: أم من هبوب، وعلى كلا التقديرين تكون متصلة؛ لأن المتصلة هي التي يليها أحد المتساويين(١).

ومعنى البيت هنا عند من جعل (أم) متصلة هو ما ذكره ابن حجر الهيتمي.

وقد ذهب بعض شراح البردة إلى انقطاع (أم)(٢)، ومعنى انقطاعها أي: انقطاعها عما قبلها، وما بعدها يكون قائماً بنفسه غير متعلق بما قبله، وهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين، واختلف في معناها، فقال البصريون إنها تقدر بـ (بل) والهمزة مطلقاً، وقال قوم إنها تقدر بـ (بل) مطلقاً(٣).

وقد اختار بعضهم انقطاعها بحجة أن هذا البيت منقطع عما قبله، كأنه قيل: أمن تذكر جيران مزجت، لا بل من هبوب الريح(٤).

والصحيح أنها (أم) المتصلة وليست المنقطعة، وذلك لأن هذا البيت بمصراعيه:

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

والبيت الأول القائل:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعَاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

كلام واحد علة لكون مزج الدمع بالدم من آثار المحبة، وليس كل واحد منهما مستغنياً عن الآخر.

---

(١) النفحات الشاذلية/٣٣٨ وينظر: إظهار صدق المودة/٧٩، عصيدة الشهدة/٤٤.

(٢) ينظر: إظهار صدق المودة ٧٩، عصيدة الشهدة/٤٤، النفحات الشاذلية/٣٣٨.

(٣) ينظر: الأزهية/١٢٧، رصف المباني/٩٥، ارتشاف الضرب٤/٢٠٠٧، الجنى الداني/٢٠٥، مغني اللبيب١/٢٨٧، مصابيح المغاني/١٢٨.

(٤) عصيدة الشهدة/٤٤ وينظر: إظهار صدق المودة في شرح البردة/٧٩.

المطلب الثاني: اتصال الضمير بـ (لولا) وانفصاله

(لولا) الامتناعية حرف امتناع لوجوب، وقيل: لوجود، وهي مختصة بالاسم، و(لولا) هذه قد يأتي الضمير بعدها منفصلا، وقد يأتي متصلا.

وقد تحدث ابن حجر الهيتمي عن اتصال الضمير بـ (لولا) أو انفصاله عنها عند تفسيره قول البوصيري:

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةَ مَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ[١]

وذكر ابن حجر أن الأفصح في (لولا) أن يأتي الضمير بعده منفصلاً، واحتج لكلامه بالنظم القرآني، قال ابن حجر:" لولاه: و(لو): حرف امتناع لوجوب، يليه الضمير متصلاً تارةً، ومنفصلاً أخرى، والأفصح الانفصال، كما قال تعالى:"لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ[٢]"(سبأ: ٣١).

إذا ولي (لولا) مضمر فإما أن يكون متصلاً، وإما أن يكون منفصلاً، ولكل حكمه:

أولاً: إذا جاء الضمير المنفصل بعد (لولا) مثل:" لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ"، فقد اختلف النحويون في رافع هذا الضمير إلى أقوال، وإليك هذه الأقوال باختصار:

المذهب الأول: مذهب البصريين[٣]، أن(لولا) حرف ابتداء إذا وليها اسم ظاهر، أو ضمير رفع منفصل مثل: لولا محمد لجئتكم، ولولا أنت لجئتك، فـ (لولا) هنا حرف ابتداء، والاسم بعدها مبتدأ[٤].

---

(١) البيت من بحر البسيط. ومعنى البيت: كيف يتصور أن تدعو إلى زينة الدنيا وزخرفها ومتاعها ضرورة من لولاه من جاءت الدنيا بسببه. ينظر: النفحات الشاذلية/٣٨٧، شرح البردة للأزهري/٥٩.

(٢) العمدة في شرح البردة/٢١٩.

(٣) ينظر: الإنصاف ١/٧٠، شرح الجمل لابن عصفور ١/٤٤٢، شرح الرضي ٢/٢٧٤، رصف المباني/٢٩١، المنتخب الأكمل ٢/٦٠٢، التحصيل والتمثيل ١/٤٨٠.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب ٢/١٠٨٩، الجنى الداني/٥٩٩، أوضح المسالك ١/٢٢١، جواهر الأدب /١٩٤، التصريح بمضمون التوضيح ١/٢٢٤.

وهذا مذهب سيبويه[١]، والمبرد[٢]، والزجاجي[٣]، والرماني[٤]، والهروي[٥]، وغيرهم من النحويين[٦].

ومع اتفاق أصحاب هذا المذهب على أن الاسم الواقع بعد (لولا) مبتدأ، إلا أنهم اختلفوا في خبره على أقوال:

القول الأول: قول الجمهور، أن الخبر محذوف، واجب الحذف مطلقاً، فإذا أريد الكون المقيد جعل مبتدأ، نحو: لولا قيام زيد لأتيتك، ولا يجوز: لولا زيد قائم[٧].

القول الثاني: قول الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك: أن خبر (لولا)

فيه تفصيل: وجوب الحذف، ووجوب الذكر، وجواز الأمرين، وهذا التفصيل على النحو الآتي:

إن كان امتناع الجواب لمجرد وجوب المبتدأ فالخبر كون مطلق مثل: لولا محمد لجئتك، فالمجيء ممتنع لوجود محمد، فـ محمد مبتدأ، وخبره محذوف وجوبا وهو كون مطلق أي: لولا محمد

(١) ينظر: الكتاب٢/١٢٩، شرح الكتاب للسيرافي٢/٤٦٠، معاني الحروف للرماني/١٢٣، جواهر الأدب/١٩٤.

(٢) ينظر: المقتضب٣/٧٦.

(٣) ينظر: الجمل في النحو/٣٠١.

(٤) ينظر: معاني الحروف للرماني/١٢٣.

(٥) ينظر: الأزهية في علم الحروف/١٦٦.

(٦) منهم: السيرافي في شرحه الكتاب٢/٤٦٠، والزمخشري في المفصل/٣٢٢، والعكبري في التبيين عن مذاهب النحويين/٢٤١، وابن الحاجب في الإيضاح شرح المفصل٢/٢٢٨، وابن عصفور في المقرب١/٤٨١، وشرح الجمل٢/٤٤٢، وابن مالك في شرح التسهيل١/٢٧٦، وابن هشام في مغني اللبيب٣/٤٤٤، والخفاف في المنتخب الأكمل٢/٦٠٣، والأزهري في التصريح ٢/٤٣١.

(٧) الجنى الداني/٥٩٩ ـ ٦٠٠ وينظر: المقتضب٣/٧٦، ارتشاف الضرب٢/١٠٨٩، التصريح بمضمون التوضيح١/٢٢٤، همع الهوامع ٢/٤١.

موجود، وإن كان امتناع الجواب لمعنى زائد على وجود المبتدأ، فالخبر كون مقيد، كما لو قيل: هل محمد محسن إليك؟ فتقول: لولا محمد لهلكت: تريد: لولا إحسان محمد إليَّ لهلكت.

ويجوز الوجهان: ذكر الخبر وحذفه إن وجد الدليل الدال عليه مثل: لولا أنصار زيد حموه ما سلم، فـ (حموه) خبر (أنصار)، وهو كون مقيد بالحماية، والمبتدأ دال عليه؛ إذ من شأن الناصر أن يحمي من ينصره، ويجوز في هذا المثال حذف الخبر[١].

القول الثالث: جواز إثبات خبر (لولا)، حكاه ابن أبي الربيع عن قوم فيقول: لولا زيد قائم لأكرمتك، ولولا زيد جالس لأكرمتك[٢]. فـ قائم وجالس خبران عن (زيد) وقد أثبت الخبر.

القول الرابع: ذهب ابن الطراوة أن جواب (لولا) هو خبرها، ولذلك لم يظهر، فإذا قلت: لولا زيد لهلكت، فإن جملة (هلكت) الخبر[٣].

المذهب الثاني: ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المرفوع بعد (لولا) فاعل[٤].

إلا أنهم اختلفوا في نوع رافعه على أقوال:

---

(١) التصريح بمضمون التوضيح١/٢٢٤ ـ٢٢٥ بتصرف وينظر: أمالي ابن الشجري٢/٦٢، ٥١٠، شرح التسهيل١/٢٧٦، ارتشاف الضرب٢/١٠٨٩، الجنى الداني/٦٠١، مغني اللبيب ٣/٤٤٦. وفي معاني الحروف للرماني/ ١٢٣ لم أجد عنده هذا التفصيل.

(٢) ينظر: الجنى الداني/٦٠١، التحصيل والتمثيل١/٤٧٩، همع الهوامع٢/٤٢.

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور٢/٤٤٢، ارتشاف الضرب٢/١٠٨٩، الجنى الداني/٦٠١، مغني اللبيب٣/٤٥٠، المنتخب الأكمل٢/٦٠٣.

(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري٢/٥١١، الإنصاف١/٧٠، التبيين عن مذاهب النحويين/٢٣٩.

القول الأول: مذهب الكسائي أن الاسم المرفوع بعد (لولا) مرفوع بفعل مقدر نائباً عن الفاعل، فإذا قلت: لولا محمد لهلكت، تقديره: لولا وجد محمد لهلكت، فـ (محمد) نائب فاعل للفعل وجد[(١)].

القول الثاني: أن الاسم الواقع بعد (لولا) مرفوع بها؛ لأنها نائبة عن فعل؛ فإذا قلت: لولا محمد لعاقبتك، فالتقدير: لو لم يمنعني محمد، أو لو لم يوجد، أو لو لم يحضر[(٢)].

القول الثالث: قول الفراء، أن الاسم الواقع بعد(لولا) مرفوع بـ(لولا) نفسها، لا لنيابتها مناب الفعل[(٣)].

وقد اختلف النحويون في وصفهم مجيء الضمير المنفصل بعد (لولا) فوصفه ابن حجر الهيتمي بالأفصح، مؤيدا كلامه بقوله تعالى:" لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ".

(١) ينظر: التبيين/٢٣٩، شرح الرضي على الكافية٢/٢٧٤، المنتخب الأكمل ٢/٦٠٢، المنهاج شرح الجمل٢/٢٣٦، موصل النبيل١/٢٠١، همع الهوامع ٢/٤٣.

(٢) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي٢/٤٦٠، الجنى الداني/٦٠٢، شرح التسهيل للمرادي/٢٥٠، التصريح بمضمون التوضيح١/٤٣١، موصل النبيل١/٢٠١، همع الهوامع٢/٤٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء١/٤٠٤، شرح الكتاب للسيرافي٢/٤٦٠، أمالي ابن الشجري٢/ ٥١١، الإنصاف١/٧٠، التبيين/٢٣٩.

ووصفه بالأكثر كلٌّ من: الهروي[١]، والزمخشري[٢]، والخفاف[٣]، وابن هشام[٤]، وابن عقيل[٥]، والخطيب الموزعي[٦].

ووصفه بالأشهر كلٌّ من: ابن مالك[٧]، وأبو حيان[٨].

وأرى أنه إذا جاء الضمير المنفصل بعد (لولا) فالصواب أن هذا الضمير مبتدأ محذوف الخبر، وليس مرفوعاً على الفاعلية كما ذهب الكوفيون، وذلك لأن" المبتدأ أصل المرفوعات فإذا وجد ما يمكن تقديره به لا يعدل عنه إلى غيره، وأيضاً إذا حكم عليه بالابتداء كان المحذوف الجزء الأخير وهو أليق بالحذف، بخلاف الفاعلية فإنه يلزم حذف الجزء الأول وهو أبعد[٩]".

ثانياً: إذا جاء الضمير المتصل بعد (لولا) مثل: لولاي ولولاك ولولاه، فقد اختلف النحويون في (لولا) هذه على مذاهب:

---

(١) ينظر: الأزهية في علم الحروف/١٧١.

(٢) ينظر: المفصل في علم العربية/١٣٣.

(٣) ينظر: المنتخب الأكمل٢/٦٠٧.

(٤) ينظر: مغني اللبيب٣/٤٥٠.

(٥) ينظر: المساعد٢/٣٩٢.

(٦) ينظر: مصابيح المغاني/٤١٨.

(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية٢/٧٨٤، شرح التسهيل٣/١٨٥.

(٨) ينظر: التذييل والتكميل١١/٣٠٧.

(٩) جواهر الأدب/١٩٥ وينظر: تمهيد القواعد٢/٩٠٠.

المذهب الأول: مذهب الخليل[١]، ويونس[٢]، وسيبويه[٣]، وجمهور النحويين[٤]، أن (لولا) مع هذه الضمائر حرف جر مختص بها كما اختصت الكاف بالاسم الظاهر والواو بالمقسم به.

وحجتهم أن هذه الضمائر لا يعرف وقوعها إلا في موضع نصب أو جر، والنصب في (لولا) ممتنع؛ لأن الياء لا تنصب بغير اسم إلا ومعها نون الوقاية وجوباً أو جوازاً فيتعين كونها في موضع جر[٥].

المذهب الثاني: مذهب الفراء[٦]، والأخفش[٧]، والكوفيين[٨]: أن الياء والكاف والهاء في موضع رفع بالابتداء، ولا عمل لـ (لولا) فيها، ووضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع، مثل: ما أنا كأنت، ولا أنت كأنا، فاستعير ضمير الرفع

(١) ينظر: الكتاب٢/٢٧٣، الأزهية في علم الحروف/١٧١، أمالي ابن الشجري٢/٥١٣.

(٢) ينظر: الكتاب٢/٢٧٣.

(٣) ينظر: الكتاب٢/٢٧٣، الأزهية في علم الحروف/١٧١، أمالي ابن الشجري٢/٥١٣، رصف المباني/٢٩٦، الجنى الداني/٦٠٣، مغني اللبيب٣/٤٥١، الأشباه والنظائر٢/٢١١.

(٤) ينظر: رصف المباني/٢٩٦، المنتخب الأكمل٢/٦٠٧، مغني اللبيب٣/٤٥١، الأشباه والنظائر٢/٢١٠.

(٥) الجنى الداني/٦٠٣ بتصرف وينظر: الكتاب٢/٣٧٣ -٣٧٤، شرح المفصل٣/١٢١، شرح التسهيل٣/١٨٥، الصفوة الصفية١/٢٦٩، رصف المباني /٣٩٦، موصل النبيل٣/٩٣١.

(٦) ينظر: الأزهية في علم الحروف/١٧٢، أمالي ابن الشجري٢/٥١٣.

(٧) ينظر: الأزهية في علم الحروف/١٧٢، أمالي ابن الشجري٢/٥١٣، الصفوة الصفية١/٢٧٠، الجنى الداني/٦٠٤، مغني اللبيب ٣/٤٥١، الأشباه والنظائر٢/٢١١.

(٨) ينظر: الإنصاف٢/٦٨٧، رصف المباني/٣٩٦، الجنى الداني/٦٠٤، موصل النبيل٣/٩٣١.

للخفض[(١)].

المذهب الثالث: ذهب بعض النحويين أن أصل لولاي ولولاك ولولاه: لولا حضوري، ولولا حضورك، ولولا حضوره، ثم حذف المضاف، وأنيب عنه المضاف إليه على ما كان عليه[(٢)].

المذهب الثالث: مذهب المبرد أن تركيب: لولاي ولولاك ولولاه لم يرد عن العرب[(٣)]. وهو محجوج بنقل الأئمة أقوال الشعراء:

وَكَمْ مَوطَنٍ لَولَايَ طِحْتَ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي(٤)

وقوله: **لَولَاكَ مَا صُمْنَا وَلَا صَلَّيْنَا**[(٥)]

(١) ينظر: الأزهية في علم الحروف/١٧٢، شرح الكافية الشافية٢/٧٨٨، رصف المباني/٣٩٦، الجنى الداني/ ٦٠٤، الأشباه والنظائر٢/٢١١، شرح الأشموني٢/٢٨٤.

(٢) ينظر: موصل النبيل٣/٩٣١.

(٣) ينظر: المقتضب٣/٧٦، شرح الكافية الشافية٢/٧٨٥، الجنى الداني/٦٠٥، المنتخب الأكمل ٢/ ٦٠٨، شرح ابن عقيل٣/٧، شرح الأشموني٢/٢٨٥.

(٤) البيت من بحر الطويل، ليزيد بن الحكم في الكتاب٢/٢٧٤، الأزهية في علم الحروف/١٧١، شرح المفصل٣/١١٨، وبلا نسبة في: أمالي ابن الشجري٢/٥١٢، الإنصاف ٢/٦٩١، رصف المباني/٢٩٣. اللغة: موطن: أراد به المشهد من مشاهد الحرب. طحت: هلكت. هوى: سقط. بأجرامه: الأجرام: جمع جرم – بكسر الجيم – وهو الجسد. القلة: أعلى الجبل. النيق: أرفع موضع في الجبل. منهوى: ساقط. المعنى: كثير من مشاهد الحروب لولا وجودي معكم فيها لسقطت سقوط من يهوى من أعلى الجبل بجميع جسمه. والشاهد في قوله: لولاي، حيث دخلت (لولا) على الضمير المتصل، وفي هذا دليل على فساد قول المبرد.

(٥) البيت من مشطور الرجز، لعبد الله بن رواحة في ديوانه/١٠٧، بلفظ:

تاللهِ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا =

= وبلا نسبة في: الأزهية/١٧١، أمالي ابن الشجري٢/٥١٢. والشاهد في قوله: لولاك، حيث دخلت لولا على الضمير المتصل الكاف وفي هذا رد على المبرد القائل بفساد هذا الأسلوب.

وقوله: **أَتُطْمِعُ فِينَا مَنْ أَرَاقَ دِمَاءَنَا وَلَوكَ لَمْ يَعْرِضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنْ**[(١)]

فقد جاءت الضمائر المتصلة الياء والكاف مسبوقة بـ (لولا).

وبعد فأرى أن (لولا) تتصل بالضمائر المنفصلة مثل: لولا أنت، والمتصلة مثل: لولاك ولولاي ولولاه، إلا أن اتصالها بالضمائر المنفصلة هو الأشهر والأكثر والأفصح كما قال ابن حجر الهيتمي وكثير من النحويين، ودليل ذلك قوله تعالى:" لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ"، وإذا اتصلت بالضمائر المتصلة فتكون حرف جر كما ذهب سيبويه وجمهور النحويين، وذلك لأن الضمير المخفوض لا يكون إلا متصلا، ولا يتصل الضمير إلا بعامله، و(لولا) عند الأخفش ليست بعامله، وإنما الضمير عنده مرفوع بالابتداء، وهو عامل معنوي.

وأيضا لأن وقوع الضمير المتصل موقع المنفصل لا يجوز إلا في ضرورة الشعر[(٢)].

(١) البيت من بحر الطويل، بلا نسبة شرح المفصل٣/١٢٠، شرح التسهيل٣/١٨٥، شرح الكافية الشافية ٢/٧٨٧، المساعد٢/٢٩٣، شرح الأشموني٢/٢٨٥. والشاهد في قوله: ولولاك، والشاهد فيه كسابقه.

(٢) تمهيد القواعد٦/٣٠٥٣ بتصرف وينظر: المنتخب الأكمل٢/٦٠٧.

المطلب الثالث: (حَمِي) بين الفعلية والوصفية

(حَمِي) ـ بفتح الأول وكسر الثاني ـ فعل ماض لازم، بمعنى اشتدت حرارته وسخن، يتعدى بحرف الجر الباء، أو بـ (على)، أو بالهمزة[١]، وسكنت ياؤه لأجل القافية[٢]، ويصاغ اسم الفاعل منه على (فَعِل)[٣] ـ بفتح الأول وكسر الثاني ـ، وتأتي الصفة المشبهة منه على (فَعِل) أيضا، مثل: حَذِرَ فهو حَذِرٌ، ووَجِعَ فهو وجِعٌ[٤].

وكلمة (حَمِي) في قول البوصيري:

مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً تَقِيه حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِيْ[٥]

تصح أن تكون فعلاً ماضياً، وتصح أن تكون صفةً مشبهةً؛ لأن الصفة المشبهة تأتي من (فَعِل) اللازم على (فَعِلٍ)، وتصح أن تكون اسمَ فاعلٍ؛ لأن "قياس اسم الفاعل من (فَعِل) المكسور العين إذا كان لازما أن يكون على(فَعِل) ـ بكسر العين ـ نحو: نَضِر فهو نَضِرٌ، بَطِرَ فهو بَطِرٌ، أَشِرَ فهو أَشِرٌ[٦]".

---

(١) ينظر: النفحات الشاذلية/٤٦٢.

(٢) ينظر: عصيدة الشهدة/١٨٨.

(٣) ينظر: أوضح المسالك٣/٢٤٣، شرح ابن عقيل٣/١٣٥.

(٤) ينظر: شرح الرضي على الشافية١/١٤٤، شرح الشافية للخضر اليزدي١/٩٨.

(٥) البيت من بحر البسيط. اللغة: الغمامة: واحدة الغمام وهي السحابة التي تعم الأفق. السير: الحركة الشديدة الكثيرة. تقيه: تحفظه وتصير له وقاية. الوطيس: التنور، وهنا استعارة تصريحية، حيث شبه الشمس وقت الزوال بالتنور في شدة الحر، فاستعير التنور للشمس، فذكر التنور وأراد الشمس. الهجير: السير في الهاجرة، وهو شدة الحرارة. المعنى: حال الأشجار في انقيادها له ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإتيانه وهي تسير في استقامة كحال الغمامة التي كانت تظله في كل مكان يسير فيه، وتحفظه من لظى الشمس في نهار الصحراء. ينظر: شرح البردة للأزهري/٨٩، شرح البردة للباجوري/٥٠، عصيدة الشهدة /١٨٩، النفحات الشاذلية/٤٦٣.

(٦) شرح ابن عقيل٣/١٣٥ وينظر: أوضح المسالك٣/٢٤٣.

ولما كان الفعل اللازم المكسور العين، يأتي الوصف منه على (فَعِل) ـ بفتح الأول وكسر الثاني ـ، ذهب ابن حجر إلى أن كلمة (حمي) في البيت السابق تصح أن تكون فعلاً ماضياً، وتصح أن تكون وصفاً، لكنه اختار القول بفعليتها، قال ابن حجر:" حَمِيَ: اشتدت حرارته، وهو صفة لـ (وطيس). يقال: حمي الوطيس إذا اشتد الحر أو الحرب. وصيغة (حَمِي) يحتمل الفعل والاسم، لكن الفعل أنسب بالقول السابق[(١)]".

ولم يفسر ابن حجر موضع جملة (حَمِي) الفعلية، أو إعراب (حمي) الاسمية، وإن كان إعرابهما ظاهرا جليا، لكنه اختار القول بفعليتها؛ لأنها أنسب بالقول السابق.

والحقيقة أن أصحاب شروح نهج البردة قد اختلفوا في تفسير (حَمِي)، فمن قالوا بالفعلية أولوها بتفسيرين: **الأول**: أنها فعل ماض، مبني على الفتح المقدر بسبب السكون العارض للقافية، والجملة نعت لـ (وطيس)[(٢)].

التفسير الثاني: أن الجملة الفعلية في موضع نصب حال من (الهجير)، على حذف(قد)، أي حال كونه قد حمي[(٣)].

ومن قال بالاسمية قال: إن (حمي) اسم فاعل بمعنى حام نعت مجرور للمنعوت المجرور (وطيس)[(٤)].

وبعد فأرى القول بفعلية (حمي)، وأنها سكنت ياؤها لأجل القافية، والجملة في محل جر نعت لـ (وطيس)، وذلك لأمرين: أحدهما: أن أول من نطق بعبارة "حمى الوطيس" هو

(١) العمدة في شرح البردة/٣٨٥.

(٢) ينظر: شرح البردة للأزهري/٨٩، شرح البردة للبوصيري الشرح المتوسط٢/٤١٧، شرح البردة للباجوري/٥٠، عصيدة الشهدة/١٨٨.

(٣) ينظر: شرح البردة للباجوري/٥٠، النفحات الشاذلية/٤٦٢.

(٤) ينظر: شرح البردة للبوصيري الشرح المتوسط٢/٤١٧، شرح البردة للباجوري/٥٠، النفحات الشاذلية/٤٦٢.

النبي[١] ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قال صلى الله عليه وسلم:" الآن حمى الوطيس[٢]"، فأراد البوصيري أن يتمثل بعبارة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

ثانيهما: أن الفعل وإن دل على التجدد والحدوث، واسم الفاعل وإن دل على الحدوث[٣]، إلا أن الفعل أنسب بالقول السابق؛ لأن البوصيري عندما بدأ الحديث عن ذكر معجزاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدأ بالفعل[٤] لذلك كان الفعل أنسب من اسم الفاعل.

(١) ينظر: شرح البردة الشرح المتوسط٢/٤١٧.

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد، حديث رقم(١٧٧٥)،٢/٣٨٢، صحيح مسلم، حديث رقم (١٧٧٥)، باب في غزوة حنين، ٣/١٣٩٨، صحيح ابن حبان، رقم (٧٠٤٩) باب ذكر العباس بن عبد المطلب١٥/٥٢٣.

(٣) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم/٣٠١، أوضح المسالك٣/٢٤٩، المقاصد الشافية٤/٤٠٠.

(٤) أول الحديث عن ذكر معجزاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأَشْجَارُ سَاجِدَةً تَمْشِي إِلَيه عَلَى سَاقٍ بِلا قَدَمِ

كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْراً لِمَا كَتَبَتْ فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الخَطِّ بِاللَّقَمِ

مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً تَقِيه حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِيْ

المطلب الرابع: اللغات الواردة في (أَرِمٍ)

(أَرِمٌ) ـ بفتح الهمزة وكسر الراء ـ على وزن فَعِل، على مثال: حَذِر وكَتِف، ومعناه: أحد، ولا يستعمل هذا إلا في النفي[(١)]، يقال: ما بها أَرِمٌ، أي: ما في الدار من أحد[(٢)].

وقد ورد فيها لغتان أخريان، وقد تحدث عن كل هذه اللغات ابن حجر الهيتمي عند تفسيره قول البوصيري:

فَالصِّدْقُ فِي الغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمِ[(٣)]

واللغات الثلاثة التي ذكرها ابن حجر هي: أَرِمٌ، على وزن فَعِلٍ. الثانية: أريم، على وزن فَعِيْل. الثالثة: آرم، على وزن فاعل. وإليك نص ابن حجر قال:" من أَرِم ـ بفتح الهمزة وكسر الراء ـ أي: من أحد، بزيادة (من) بعد النفي[(٤)]. وحكى أبو زيد في (أَرِم) لغة أخرى، وهي: أريم، على زنة فعيل. وحكى ابن الأعرابي: آرم، على وزن فاعل[(٥)]".

---

(١) ينظر: شرح التسهيل٢/٤٠٥، التذييل والتكميل٩/٣٣٦، شرح التسهيل للمرادي/٦٠٣، خزانة الأدب ٣٥٣/٧.

(٢) ينظر: كتاب الألفاظ لابن السكيت١/١٨٥، الفصيح لثعلب١/٢٩٦، إسفار الفصيح٢/٦٧٥، جمهرة اللغة لابن دريد٢/ ١٠٦٨، تهذيب اللغة للأزهري١٥/٣٠١، الصحاح تاج اللغة ٥/١٨٦٠ أرم.

(٣) البيت من بحر البسيط. اللغة: الصدق: النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مبالغة، أو هو على حذف مضاف، أي: فذو الصدق. الصديق: أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ. لم يرما: ـ بكسر الراء ـ لم يبرحا، والأصل: يرِمَا، حذفت الياء تبعا لحذفها في إسناده إلى المفرد، ولالتقاء الساكنين. ينظر: الزبدة الرائقة شرح البردة الفائقة/١٧٨، البردة للبوصيري، وبهامشها مختصر شرح شيخ الإسلام/٥١. وهم: أي: الكفار. أرم: أحد. والمعنى: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأبو بكر ـ رضي الله عنه ـ لم يبرحا الغار، والكفار لم ينظروا في الغار، ويقولون ليس فيه من أحد لما رأوا من نسج العنكبوت على فم الغار، وحوم الحمام عليه.

(٤) ينظر: إسفار الفصيح٢/٦٧٥، لسان العرب/٦٦ أرم، شرح البردة للبوصيري، الشرح المتوسط ٢/٤٣٨، تاج العروس٣١/٣٠٨ أرم.

(٥) العمدة في شرح البردة/٤٠٥.

تفصيل القول في اللغات:

اللغة الأولى: وهي الأشهر، وبها قال كثير من علماء اللغة، أَرِمٌ على وزن فَعِل، أي: أحد[(١)]، وبها جاء الشعر العربي الفصيح، قال زهير بن أبي سلمى:

دَارٌ لِأَسْمَاءَ بِالغَمْرَينِ مَاثِلَةٌ كَالوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرِمُ[(٢)]

ومثله قول الآخر:

تِلْكَ الْقُرُونُ وَرِثْنَا الْأَرْضَ بَعْدَهُمُ فَمَا يُحَسُّ عَلَيهَا مِنْهُمُ أَرِمُ[(٣)]

اللغة الثانية: حكى أبو زيد في أَرِمٍ: أَرِيم، على زنة فعيل، على مثال كريم[(٤)].

اللغة الثالثة: حكى ابن الأعرابي: ما بها آرم، على زنة فاعل، على مثال عارم، أي: ما بها أحد[(٥)].

---

(١) ينظر: كتاب الألفاظ١/١٨٥، الفصيح١/٢٩٦، الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٢٦٥، تهذيب اللغة١٥/٣٠١، المخصص٤/١٦٦، شرح التسهيل ٢/٤٠٥، التذييل والتكميل ٩/٣٣٦، شرح التسهيل للمرادي/٦٠٣، المساعد٢/٨٧، خزانة الأدب ٧/٣٥٣.

(٢) البيت من بحر البسيط، لزهير بن أبي سلمى في ديوانه/١١٣، الصحاح تاج اللغة٥/١٨٦٠، إسفار الفصيح٢/٦٧٥، لسان العرب/٦٦ أرم، موصل النبيل٢/٧٤٥. والشاهد في قوله: أرم، حيث جاء على وزن فعل، وهو دليل على أن هذه اللغة هي المشهورة.

(٣) البيت من بحر البسيط، بلا نسبة في: الزاهر في معاني كلمات الناس١/٢٦٥، شرح التسهيل ٣/٤٠٦، لسان العرب/٦٦ أرم، التذييل والتكميل٩/٣٣٧، تاج العروس٣١/٣٠٨ أرم. والشاهد في قوله: أرم، حيث جاء على وزن فعل، فدل على أنها اللغة المشهورة.

(٤) تنظر الحكاية في: كتاب الألفاظ لابن السكيت١/١٨٥، الصحاح تاج اللغة٥/١٨٦٠، تهذيب اللغة١٥/٣٠١، وبلا نسبة في: الزاهر في معاني كلمات الناس١/٢٦٥، شرح التسهيل ٢/٤٠٥.

(٥) تنظر الحكاية في: كتاب الألفاظ١/١٨٥، ونسبت الحكاية لأبي عبيد نقلا عن الفراء في: تهذيب اللغة١٥/٣٠١، المخصص٤/١٦٦، لسان العرب/٦٦أرم. ونسبت لابن درستويه في: إسفار الفصيح٢/٦٧٥، تاج العروس٣١/٢١١ أرم، وبلا نسبة في: الزاهر١/٢٦٥.

وقد نفى هذه اللغة ابن مقلاش الوهراني[١]. وهو محجوج بنقل الأئمة الثقات[٢].

وبعد فأرى أن لغة(أَرِم) على زنة (فَعِل)، مثل: حذر وكتف، هي الأشهر، لأن أهل اللغة رووا عنهم: ما بها أَرِمٌ[٣]، وهذا لا يمنع من وجود اللغتين الأخريين، إلا أن الأشهر اللغة الأولى، لذلك

جاء بها الشعر العربي.

المطلب الخامس: أصل لفظ (الرحمن)

اختلف العلماء في أصل لفظ (الرحمن)، هل هي مشتقة أو غير مشتقة؟ وهل هي عربية أو غير عربية؟ ثم نقلت إلى لغة العرب.

وقد تحدث ابن حجر الهيتمي عن هذا الخلاف عند تفسيره قول البوصيري:

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَن مُحْدَثَةٌ قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوصُوفِ بِالْقِدَمِ[٤]

واختار ابن حجر القول بعربيتها، وباشتقاقها من الرحمة، وأنها صيغة مبالغة، ولا يتصف بها إلا الله تعالى، وتسمية أهل اليمامة مسيلمة الكذاب بـ (رحمان اليمامة) من تعنتهم في كفرهم،

(١) ينظر: شرح البردة للبوصيري، الشرح المتوسط٢/٤٣٨.

(٢) ينظر: مصادر الهامش رقم(٢).

(٣) ينظر: إسفار الفصيح٢/٦٧٥.

(٤) البيت من بحر البسيط. اللغة: آيات حق: هي آيات القرآن الكريم، وحق أي: موصوفة بأنها آيات حق. محدثة: أي: أحدثها الله تعالى. وقوله: قديمة: استشكل بأنه ينافي قوله: محدثة. وأجيب بأنها محدثة باعتبار الألفاظ، قديمة باعتبار المعنى. ينظر: البردة للبوصيري وبهامشها مختصر شيخ الإسلام/٥٤. والمعنى: آيات حق كانت من الرحمن محدثة النزول، قديمة المعاني؛ لأنها صفة الموصوف القديم، والقديم لا يوصف بحادث. ينظر: شرح البردة للأزهري/١٠٤

وإليك نص ابن حجر قال:" من الرحمن: صفة لـ (آيات)... والرحمن في الأصل بمعنى كثير الرحمة جداً، ثم غلب على من يبلغ فيها النهاية التي لم يبلغها غيره، ولذا لم يُسَمَّ به غيره تعالى[(١)]، فالغلبة تقديرية لا تحقيقية.

وأما تسمية أهل اليمامة مسيلمة به كما قال شاعرهم:

..... **وَأَنْتَ غَيثُ الْوَرَى لَا زِلْتَ رَحْمَانَا**[(٢)]

فهي كما قال الزمخشري[(٣)]: من تعنتهم في كفرهم[(٤)]. والأصح أنه عربي، ومشتق من الرحمة[(٥)]".

تفصيل الحديث عن هذا الخلاف: للعلماء في أصل كلمة (الرحمن) قولان:

القول الأول: قول الجمهور[(٦)]: أن(الرحمن) لفظ عربي مشتق من الرحمة، على

---

(١) ذهب أكثر العلماء إلى أن الرحمن مختص بالله عز وجل، لا يجوز أن يُسَمَّ به غيره، بدليل قوله تعالى:"قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ"(الإسراء:١١٠)، فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره. الجامع لأحكام القرآن١/١٦٣ بتصرف وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٤٣، الطارقية في إعراب ثلاثين سورة/٦١، الصحاح تاج اللغة٦/١٩٢٩رحم، المخصص١٧/ ١٥١، الكشاف١/١٠٩، الدر المصون١/٣٤.

(٢) عجز بيت من بحر البسيط، وصدره: سَمَوْتَ بِالْمَجْدِ يَابنَ الْأَكْرَمِيْن. بلا نسبة في: غرائب التفسير وعجائب التأويل/٩٦، الكشاف١/ ١٠٩، المجيد في إعراب القرآن المجيد/٣٤، الدر المصون١/٣٤، اللباب في علوم الكتاب١/١٥٠. المعنى: يمدح الشاعر مسيلمة الكذاب= ـ =لعنه الله ـ ويقول: ارتفعت بسبب المجد من جهة الأب، وأنت كالغيث للورى في كثرة النفع، ودعا بدوامه رحيما عليهم، ولفظ رحمان خاص بالله تعالى، وإطلاقه على مسيلمة جهل وعناد. والشاهد في قوله: لا زلت رحمانا، حيث أطلق على غير الله جل في علاه، وأطلقه على الكذوب ـ لعنه الله ـ.

(٣) ينظر: الكشاف١/١٠٩.

(٤) ينظر: المخصص١٧/١٥١، غرائب التفسير/٩٦، الجامع لأحكام القرآن١/١٦٣، المجيد في إعراب القرآن المجيد/٣٢، الدر المصون١/٣٤.

(٥) العمدة في شرح البردة/٤٤٨ ـ٤٤٩.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١/١٦٠، الرسالة الكبرى في البسملة للصبان/١٠٩.

وزن (فَعْلَان)، مأخوذة من الفعل (رَحِمَ)، مثل: غضبان من غَضِبَ، وسكران من سَكِرَ، وندمان من نَدِمَ، وبنيت الصفة المشبهة من (رَحِمَ) مع كونه متعدياً، وهي لا تبنى إلا من اللازم؛ لأن المتعدي قد يجعل لازما، وينقل إلى(فَعُل) ـ بالضم ـ، وهذه الصفة تدل على المبالغة(١).

والدليل على اشتقاقها ما ورد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال:" يقول الله ـ عز وجل ـ أنا الرحمن، خلقت الرحم، واشتققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته(٢)" وهذا نص في اشتقاقه اللفظة(٣).

القول الثاني: قول المبرد(٤)، وثعلب(٥)، أن لفظ (الرحمن) ليست بعربية، وإنما هي عبرانية، مثل كلمة القسطاس فإنها بالرومية، وأنه جاء بالخاء المعجمة ثم نقلت إلى العربية(٦).

واستدلا على مذهبهما بالسماع والقياس. أما السماع فاستشهدوا بقول جرير يهجو الأخطل:

لَنْ تُدْرِكُوا الْمَوتَ أَوْ تَشْرُوا عَبَاءَكُم بِالْخَزِّ أَوْ تَجْعَلُوا الْيَنْبُوتَ ضَمْرَانَا

(١) ينظر: اشتقاق أسماء الله/٤٢، تهذيب اللغة٥/٥٠رحم، الصحاح تاج اللغة٦/١٩٢٩رحم، الجامع لأحكام القرآن١/١٥٩، شرح الجمل لابن الفخار/٧.

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد٣/١٩٨ رقم(١٦٠٩)، السنن الكبرى للبيهقي٧/٤١، حديث رقم (١٣٢١٥) باب الرجل يقسم صدقته على قرابته وجيرانه.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم١/١٦٠، تفسير القرآن العظيم١/١٢٥، الرسالة الكبرى في البسملة/١٠٩.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم١/١٦٠، تفسير القرآن العظيم١/١٢٥، اللباب في علوم الكتاب ١/١٥٠، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب/٩١، الرسالة الكبرى في البسملة/ ١٠٩.

(٥) ينظر: معاني القرآن لثعلب٢/٢٢، معاني القرآن للنحاس١/٥٦، الزاهر في معاني كلمات الناس ١/١٥٤، المخصص ١٧/١٥١.

(٦) ينظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى/٤٢، تهذيب اللغة٥/٥٠رحم، التبيان في تفسير القرآن ١/ ٢٩، غرائب التفسير وعجائب التأويل/٩٦، الرسالة الكبرى في البسملة /١٠٩.

أو تَتْرُكُونَ إلى الْقَسَّينِ هِجْرَتُكُم وَمَسْحَهُم صُلْبَهُم رَخْمَانَا قُرْبَانَا[١]

وأما القياس فقد استدلا بدليلين: الأول: لو كان هذا اللفظ مشتقاً من الرحمة لما أنكرته العرب حين سمعوه؛ لأنهم ما كانوا ينكرون رحمة الله، وقد حكى عنهم هذا الإنكار حين قال:"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ"(الفرقان: ٦٠).

الثاني: لو كان هذا اللفظ مشتقاً من الرحمة لحسن وصله بذكر المرحوم، فجاز أن يقال: الله رحمن بعباده، فلما لم يحسن وصفه بذكر المرحوم، دل على أنه غير مشتق من الرحمة[٢].

وقد اعترض على هذا القول كثير من العلماء مثل: النحاس الذي قال فيه:" وهذا القول مرغوب عنه[٣]"، وإلى مثل ذلك قال ابن سيده[٤]، والكرماني[٥]، والسفاقسي[٦]، والسمين الحلبي[٧]، وابن عادل الحنبلي[٨]. وعبر عنه الزجاج بقوله:" ولم ينعم إلى هذا المذهب النظر[٩]".

---

(١) البيتان من بحر البسيط، لجرير في شرح ديوانه/٥٩٨، بالتقديم والتأخير بين البيتين، ففي الديوان البيت الثاني هو الأول، وصدره"هل تتركن" بدل"أو تتركون"والتنون"بدل"من الينبوت"، و"المجد" بدل"الموت"و"رحمانا"بدل"رخمانا". ولجرير في: معاني القرآن لثعلب٢/٢٥، الزاهر في معاني كلمات الناس١/١٥٤، الطارقية في إعراب ثلاثين سورة/٦٢، تهذيب اللغة ٥/٥٠ رحم، لسان العرب/١٦١٢ رحم، تاج العروس٣٢/٢٣٣ رحم. والشاهد في قوله: رخمانا،= =حيث استخدمها جرير على لسان قوم الأخطل، فكأنه بذلك لفظ عبراني، وهي برواية الديوان: رحمانا.

(٢) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل/٩٦، التبيان في تفسير القرآن للطوسي١/٢٩، التفسير البسيط١/٤٥٦، الجامع لأحكام القرآن١/١٥٩، تفسير القرآن العظيم ١/١٢٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن١/٥٦.

(٤) ينظر: المخصص١٧/١٥١.

(٥) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل/٩٦.

(٦) ينظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد/٣٣.

(٧) ينظر: الدر المصون١/٣٤.

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب١/١٥٠.

(٩) ينظر: اشتقاق أسماء الله/٤٢.

وقد رد النحويون ما استدل به المبرد وثعلب:

أما البيت فقد رده الصاغاني بأن (رخمانا) بالخاء المعجمة، فإذن لا مدخل له في هذا التركيب[(١)].

وأما أدلة القياس: فيجاب عن الدليل الأول: بأنهم إنما جهلوا الصفة دون الموصوف، ويدل على ذلك قوله تعالى "وَمَا الرَّحْمَنُ" (الفرقان:٦٠)، ولم يقولوا: مَنْ الرحمنُ[(٢)]؟

ويجاب عن الدليل الثاني: بأنه لم يجز وصله بالمرحوم؛ لأنه يوهم أن كونه رحماناً يختص بعباده المؤمنين، وليس الأمر كذلك، فإن كونه تعالى رحماناً يشمل عموم الرحمة في الدنيا والآخرة، أما الرحيم فمختص بالمؤمنين لقوله عز وجل " وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا [(٣)]"(الأحزاب:٤٣).

والصحيح قول الجمهور ومعهم ابن حجر القائل إن لفظ (الرحمن) مشتق من الرحمة، وهي عربية، وذلك لدليلين، الأول: وجود هذا البناء في كلامهم كاللهفان والغضبان والندمان والسكران، وأن العرب نطقت به، قال الشاعر:

أَلَا ضَرَبَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ هَجِيْنَهَا أَلَا قَضَبَ الرَّحْمَنُ ربي يَمِيْنَهَا[(٤)]

وقول سلامة بن جندل الطهوي:

(١) ينظر: التكملة والذيل والصلة٦/٣٢.

(٢) ينظر: التفسير البسيط١/٤٥٨، الجامع لأحكام القرآن١/١٦٠، الدر المصون١/٣٠، تفسير القرآن العظيم١/١٢٥، اللباب في علوم الكتاب١/١٤٦.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن١/١٣٠، النكت والعيون تفسير الماوردي١/٥٢، التفسير البسيط ١/٤٥٩، الدر المصون١/٣٢، اللباب في علوم الكتاب١/١٤٨.

(٤) البيت من بحر الطويل، لبعض شعراء الجاهليين في: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١/١٣١، اشتقاق أسماء الله/٤٢، النكت والعيون تفسير الماوردي١/٥٢، المخصص ١٧/١٥٢، غرائب التفسير وعجائب التأويل/٩٦. والشاهد في قوله: الرحمن، حيث ورد استخدامها في الجاهلية، فظهر بذلك أنها عربية.

عَجِلْتُمْ عَلَيْنَا عَجْلَتَيْنَا عَلَيْكُم وَمَا يَشَأْ الرَّحْمَنُ يَعْقِدُ وَيُطْلِق[١]

والثاني: ما سمع عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال:" يقول الله عز وجل: أنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته[٢]"، وهذا نص في الاشتقاق[٣].

المطلب السادس: اللغات الواردة في (قَطُّ)

(قط) من الظروف المبنية، وهي مشتقة من المصدر (القط)، بمعنى القطع[٤]، ثم نقلت إلى الظرف، وقد تحدث ابن حجر عنها من حيث: اللغات الواردة فيها، ونوعها، واختصاصها، وكان ذلك عند تفسيره قول البوصيري:

مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيهَا مُلْقِى السَّلَمِ[٥]

---

(١) البيت من بحر الطويل، لسلامة بن جندل الطهوي في ديوانه/١٨٢ بلفظ:

عجلتم علينا حجتين عليكم .....

جامع البيان عن تأويل آي القرآن١/١٣١، التبيان في تفسير القرآن١/٣٠، وبلا نسبة في: اشتقاق أسماء الله/٤٢. والشاهد في قوله: الرحمن، حيث ورد استخدامها في الجاهلية، فظهر بذلك أنها عربية.

(٢) سبق تخريج الحديث.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن١/١٦٠، تفسير القرآن العظيم١/١٢٥.

(٤) ينظر: لسان العرب/٣٦٧١، تاج العروس٢٠/٣٥ قطط.

(٥) البيت من بحر البسيط. ما حوربت: الأتي بها ـ وهو النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الزمن الماضي، أي كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو الغالب، روجع أشد الأعادي عداوة إليه ملقي= =السلاح، وسلم له ـ صلى الله عليه وسلم ـ إما بدخوله الإسلام، وإما بتركه المحاربة من أجل شدة بلاغتها. حقيقة الحرب بفتحتين: سلب المال، لكن المراد هنا الشدة، أي: شدة بلاغتها. أعدى الأعادي: أشد الأعداء. السلم بفتحتين: السلاح. ينظر: النفحات الشاذلية/٤٩٢، شرح البردة وبهامشها شرح مختصر شيخ الإسلام/٥٥

وإليك نص ابن حجر قال:" (قط) ـ بفتح القاف، وتشديد الطاء في أفصح لغاتها: ظرف لاستغراق ما مضى من الزمان، ويختص بالنفي كما هنا، وهو مأخوذ من قططته: بمعنى: قطعته، فمعنى: ما فعلته قط: ما فعلته فيما انقطع من عمري. مبني على الضم، وقد تدخل عليها الفاء لتزيين اللفظ، فيقال: فقط. وجوز التفتازاني في شرح تلخيص المفتاح[(١)] أن تكون في هذه الحالة اسم فعل بمعنى انته، والفاء واقعة في جواب شرط مقدر، أي: إذا كان الأمر كما ذكر فانته عن طلب غيره[(٢)]".

ذهب ابن حجر مذهب الجمهور إلى أن (قط) ظرف لاستغراق ما مضى من الزمان، فمعنى: ما رأيته قط، أي: ما رأيته فيما انقطع من عمري[(٣)].

وذهب الكسائي إلى أن أصل(قط): قَطُطْ ـ بضم الطاء الأولى، وسكون الثانية ـ سكنت الأولى، وأدغمت وجعلت الثانية على حركتها[(٤)].

وذهب ابن حجر مذهب الجمهور ـأيضا ـ في أنها مختصة بالنفي، فتقول: ما فعلته قط[(٥)].

(١) لم أهتد له.

(٢) العمدة في شرح البردة/٤٥٧ ـ٤٥٨.

(٣) ينظر: حروف المعاني/٣٥، المفصل في علم العربية/١٦١، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب٧٨٢/٣، لسان العرب/٣٦٧٢ قطط، تذكرة النحاة/٩٣، مغني اللبيب٥٤٩/٢.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب٣٤٢٥/٣، التذييل والتكميل١١/٨، شرح التسهيل للمرادي/٤٩٧، همع الهوامع٢١٣/٣، تاج العروس٣٦/٢٠قطط.

(٥) ينظر: حروف المعاني للزجاجي/٣٥، المفصل في علم العربية/١٦١، تذكرة النحاة/٩٣، ارتشاف الضرب١٤٢٥/٣، مغني اللبيب٥٤٩/٢، همع الهوامع٢١٣/٣.

وقد ذهب ابن مالك إلى أن (قط) تقع مع فعل غير منفي لفظا ولا معنى، واستشهد بقول بعض الصحابة:" قصرنا بالصلاة مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكثر ما كنا قط وآمنه[(١)]".

وقد تقع مع فعل منفي في المعنى دون اللفظ، واستشهد بذلك إلى ما في الحديث أن أبياً قال: كَأَيِّن تقرأ سورة الأحزاب؟ فقال عبد الله: ثلاثاً وسبعين. فقال: قط [(٢)]. أي: ما كانت كذا قط[(٣)].

اللغات الواردة فيها:

ورد في(قط) عدة لغات أشهرها: قَطُّ ـ بفتح الأول وتشديد الثاني مع ضمها[(٤)] ـ، وهذه اللغة ذكرها ابن حجر، وحكم عليها بأنها أفصح اللغات. وهي مبنية[(٥)]،

(١) الحديث بلفظ" صلى بنا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونحن أكثر ما كنا قط وآمَنُهُ بمنى ركعتين" في صحيح البخاري٢/١٦١، حديث رقم(١٦٥٦)، باب الصلاة بمنى، شرح المشكاة للطيبي٤/١٢٥٤، حديث رقم(١٣٣٤) باب صلاة السفر.

(٢) الحديث في مسند الإمام أحمد٣٥/١٣٤، رقم(٢١٢٠٧)، السنن الكبرى للبيهقي٨/٣٦٧، حديث رقم(١٦٩١١) باب ما يستدل به على أن المسيل هو جلد.

(٣) شرح التسهيل٢/٢٢١ ـ٢٢٢ بتصرف وينظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح/٢٤٨، ارتشاف الضرب٣/١٤٢٥، التذييل والتكميل٨/١٢، المساعد١/٥١٧.

(٤) قال فيها الأخفش: إذا أردت الزمان تضم أبدا تقول: ما رأيت مثله قَطُّ. ارتشاف الضرب٣/ ١٤٢٦ وينظر: همع الهوامع٣/٢١٣.

(٥) واختلف في سبب بنائها على أقوال: قيل: بنيت لشبه الحرف في إبهامه؛ لوقوعها على كل ما تقدم من الزمان. وقيل: لأنها تضمنت معنى (في)؛ لأنها لا يحسن فيها بخلاف الظروف. وقيل: لأنها تضمنت معنى (منذ)، فمعنى: ما رأيته قط، أي: ما رأيته منذ خُلِقْتُ. وقيل: لأنها تضمنت معنى (من) الاستغراقية. وقيل: لافتقارها إلى جملة. وقيل: لأنها أشبهت الفعل الماضي؛ لأنها لزمانه. ينظر: شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب٢/٧٨٢، شرح التسهيل ٢/٢٢٢، التذييل والتكميل ٨/ ١٠، شرح التسهيل للمرادي/٤٩٧، المساعد١/٥١٧، همع الهوامع ٣/٢١٣.

وبنيت على حركة؛ لأن لها أصلاً في التمكن، إذ أصله القط، وكانت ضمة تشبيها بـ قبل وبعد؛ لدلالته على ما تقدم من الزمان مثله[(١)].

اللغة الثانية: قُطُّ ـ بضم القاف اتباعاً لضم الطاء مشددة. **الثالثة:** قَطُّ ـ بفتح القاف وتخفيف الطاء مضمومة لنية المحذوف. **الرابعة:** قُطُ ـ بضم القاف والطاء مخففة. **الخامسة:** قَطِ ـ بفتح الأول وكسر الثاني ـ لالتقاء الساكنين مثل: ما رأيته قطِ اليوم. **السادسة:** قَطْ ـ بفتح الأول وسكون الثاني[(٢)].

وهذه الأخيرة قيل: إنها اسم، لا ظرف زمان بمعنى حسب، أي: كافيك، قال سيبويه:" وقط كـ حسب، وإن لم تقع في جميع مواقعها، ولو لم يكن اسماً لم تقل: قطك درهمان... واعلم أنهم إنما قالوا: حسبك درهم، وقطك درهم، فأعربوا حسبك لأنها أشد تمكنا... وقط لا تمكن هذا التمكن[(٣)]".

وقيل: إنها اسم فعل مضارع بمعنى يكفي، فيقال: قطني، بنون الوقاية، كما يقال: يكفيني[(٤)].

وقد ذهب سعد الدين التفتازاني إلى أن كلمة (قط) اسم فعل أمر بمعنى انته، ويُصَدَّرُ كثيرا بالفاء تزيينا للفظ، فإن جزاءه شرط محذوف، أي: إذا كان كذلك فانته عن الآخر[(٥)].

---

(١) المساعد١/٥١٧ وينظر: شرح التسهيل٢/٢٢٢، ارتشاف الضرب٣/١٤٢٥، التذييل والتكميل ١١/٨، مغني اللبيب٢/٥٥٠، التحصيل والتمثيل٢/٦٩٩، تاج العروس ٣٧/٢٠ قطط.

(٢) قال فيها الأخفش: فإن قللت بـ قط شيئا فاجزمها، تقول: ما عندنا إلا هذا قط. ارتشاف الضرب٣/١٤٢٦، همع الهوامع٣/٢١٣ وتنظر اللغات في: المفصل في علم العربية/١٦١، لسان العرب/١٦٧٣قطط، التذييل والتكميل٨/١٣، شرح التسهيل للمرادي/٤٩٧، التحصيل والتمثيل٢/٧٠١، تاج العروس٢٠/٣٦قطط.

(٣) الكتاب٣/٢٦٨ وينظر: لسان العرب/١٦٧٢قطط، مغني اللبيب٢/٥٥٠، تاج العروس٢٠/٣٧ قطط.

(٤) مغني اللبيب٢/٥٥١ وينظر: لسان العرب/٣٦٧٢قطط، همع الهوامع٣/٢١٤، تاج العروس ٢٠ /٣٧قطط.

(٥) لم أقف على هذا القول للتفتازاني فيما تحت يدي من كتبه، وينظر رأيه في: العمدة شرح البردة/٤٥٨، تاج العروس٢٠/٤٦قطط.

والصحيح أنهما كلمتان مستقلتان[١]، فـ(قط) بفتح الأول وسكون الثاني لغة في (قَطُّ) الظرفية، وهي كلمة، و(قَطْ) ـ بفتح الأول وسكون الثاني ـ بمعنى حسب كلمة، و(قط) بفتح الأول وسكون الثاني اسم فعل بمعنى يكفيني كلمة ثالثة. **وبعد فأرى أن كلمة(قَطُّ) بفتح الأول وتشديد الثاني مع الضم ظرف لما مضى من الزمان يختص بالنفي، وهذه اللغة هي أشهر لغاتها، كما قال ابن حجر، غير أن فيها لغات أخرى منها قَطْ ـ بفتح الأول وسكون الثاني، وهو أيضا ظرف لما مضى من الزمان، وهي ليست قط التي بمعنى حسب أو اسم الفعل، وإنما هاتان كلمتان قائمتان بنفسيهما.**

المطلب السابع: (لَمَّا) بين الظرفية والحرفية

(لما) في العربية لها ثلاثة أقسام: **الأول**: الجازمة للفعل المضارع، مثل: لما يقم محمدٌ، **الثاني**: أن تكون بمعنى(إلا)، مثل: نشدتك بالله لما فعلت. **الثالث**:

أن تكون تعليقية[٢].

وهذه الأخيرة قد اختلف فيها النحويون بين ظرفيتها وحرفيتها، وذكر هذا الخلاف ابن حجر الهيتمي عند تفسيره قول البوصيري:

لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ[٣]

(١) ينظر: همع الهوامع٣/٢١٤.

(٢) ينظر: الجنى الداني/٥٩٣ ـ٥٩٤، مغني اللبيب٣/٤٨٢ ـ٤٨٥.

(٣) البيت من بحر البسيط. والمعنى: لما سمى الله نبينا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي هو داعينا لطاعته جل وعلا بأكرم الرسل لزم من ذلك أن كنا نحن الذين هم أمته أكرم الأمم عنده جل وعلا؛ لأن أكرم الرسل لا يُبْعَثُ إلا إلى أكرم الأمم. ينظر: النفحات الشاذلية/٥١٥، البردة للإمام البوصيري وبهامشها مختصر شرح شيخ الإسلام /٦٠. والأولى أن (لما) هنا حرف وجوب لوجوب، أي: لما دعا الله داعينا كنا أكرم الأمم.

ولم يختر رأياً معيناً، وإنما نسب رأيا إلى سيبويه، والآخر إلى ابن فارس، ولم أجده عند ابن فارس فيما تحت يدي من كتبه، وإنما وجدته عند الفارسي، ولعله قصد الفارسي، وجاء منسوباً إلى ابن فارس تصحيفاً.

قال ابن حجر:"(لما) حرف وجود لوجود عند سيبويه، وظرف بمعنى: حين، عند ابن فارس، يليها فعل ماض لفظاً أو معنًى[(١)]".

تفصيل القول في مذهبي النحويين:

المذهب الأول: مذهب ابن السراج[(٢)]، والفارسي[(٣)]،

وابن جني[(٤)]، أن (لما) تجري مجرى الظروف، ويقع بعدها الماضي الحقيقي، ففي قولك: لما جئتَ جئتُ، هي بمنزلة: حين جئتَ جئتُ، فـ(لما) ههنا قد جعلت اسما[(٥)].

واستدل هؤلاء لمذهبهم بقول الراجز:

إِنِّي لَأَرْجُو مُحْرِزاً أَنْ يَنْفَعَا إِيَّايَ لَمَّا صِرْتُ شَيْخاً قَلِعَا[(٦)]

---

(١) العمدة في شرح البردة/٥٤١.

(٢) ينظر: الأصول٢/١٥٧،٣/١٧٩، ارتشاف الضرب٤/١٨٩٧، مغني اللبيب٣/٤٨٥، المساعد ٣/١٩٧، موصل النبيل٤/١٦١٠، همع الهوامع٣/٢١٩.

(٣) ينظر: شرح الأبيات المشكلة الإعراب/٧٠، ٨٩، الإيضاح العضدي/٢٥٠، المقتصد شرح الإيضاح ٣/١٠٩٢، شرح التسهيل٤/١٠٢، شرح الرضي على الكافية٣/٢٣٠.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب٤/١٨٩٧، مغني اللبيب٣/٤٨٥، المساعد٣/١٩٧، موصل النبيل٤/ ١٦١٠، همع الهوامع٣/٢١٩.

(٥) المقتصد شرح الإيضاح٣/١٠٩٢ بتصرف وينظر: الأصول٢/١٥٧، ٣/١٧٩، الإيضاح العضدي /٢٥٠، شرح الرضي٣/٢٣٠، رصف المباني/٢٨٤، الجنى الداني/٤٩٥.

(٦) البيت من بحر الرجز، بلا نسبة في شرح التسهيل٤/١٠٢، شرح الكافية الشافية٣/١٦٤٤، المساعد٣/١٩٨، تمهيد القواعد٩/٤٤٥٧، موصل النبيل٤/١٦١٠. والشاهد في قوله: لما صرت، حيث جاءت (لما) ظرفا بمعنى: حين. ورده الجمهور.

فجاءت (لما) هنا بمعنى: حين[(١)].

وقد اختار القول بظرفيتها: الهروي[(٢)]، وعبد القاهر الجرجاني[(٣)].

المذهب الثاني: مذهب سيبويه[(٤)]، والجمهور[(٥)]: أنها حرف وجوب لوجوب، أو وجود لوجود، نحو: لما قمتَ أكرمتُك، ولما جئتَني أحسنتُ إليك، وفيها معنى الشرط أبدا لا يفارقها، ولا تدخل إلا على الماضي لفظاً أو معنًى، أو معنًى دون لفظ[(٦)].

وقد استدل الجمهور على حرفيتها بالأدلة الآتية:

الأول: أنها ليس فيها شيء من علامات الأسماء.

الثاني: أنها تُقَابَل غالبا بـ (لو) نحو: لو قام زيدٌ قمتُ، لكنه لما لَمْ يَقُم لم أقم، و(لو) للامتناع في الشرط.

الثالث: أنها لو كانت ظرفاً لكان جوابها عاملاً فيها، ويلزم من ذلك أن يكون الجواب واقعاً فيها؛ لأن العاملَ في الظرف يلزم أن يكون واقعاً فيه، وأنت تقول: لما قمتَ أمس أحسنتُ إليك اليوم، وقال تعالى"وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا "(الكهف:٥٩) والمراد أنهم أهلكوا بسبب ظلمهم، لا أنهم أهلكوا حين ظلمهم؛ لأن ظلمهم متقدم على إنذارهم، وإنذارهم متقدم على إهلاكهم.

الرابع: أنها تشعر بالتعليل، كما في الآية الشريفة السابقة، والظروف لا تشعر بالتعليل.

---

(١) ينظر: المساعد٣/١٩٨، تمهيد القواعد٩/٤٤٥٧، موصل النبيل٤/١٦١٠.

(٢) ينظر: الأزهية في علم الحروف/١٩٩.

(٣) ينظر: المقتصد شرح الإيضاح٣/١٠٩٢، موصل النبيل٤/١٦١٠.

(٤) ينظر: الكتاب٤/٢٣٤، شرح التسهيل٤/١٠٢، شرح الكافية الشافية٣/١٦٤٣، ارتشاف الضرب ٤/١٨٩٦، العمدة في شرح البردة/٥٤١، همع الهوامع٣/٢١٩.

(٥) ينظر: رصف المباني/٢٨٤، المساعد٣/١٩٨، موصل النبيل٤/١٦١١.

(٦) ينظر: رصف المباني/٢٨٣ -٢٨٤ بتصرف وينظر: الجنى الداني/٥٩٤، مغني اللبيب٣/ ٤٨٤، موصل النبيل٤/١٦١١.

الخامس: أن جوابها قد يقترن بـ (إذ) الفجائية، كقوله تعالى" فَلَمَّا جَاءهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ" (الزخرف:٤٧)، وما بعد (إذا) الفجائية لا يعمل فيما قبلها[١].

وقد اختار القول بحرفيتها كثير من النحويين منهم: ابن خروف[٢]، وابن مالك[٣]، والمالقي[٤]، وأبو حيان[٥]، والمرادي[٦]، وابن هشام[٧]، والسيوطي[٨].

وقد رد الجمهور على ابن السراج والفارسي فيما استدلا به من قول الراجز السابق فقالوا: يحتمل أن يكون جواب (لما) محذوفاً لفهم المعنى، أي: لما صرت شيخاً قلعاً حصل لي هذا الرجاء، فتكون إذ ذاك حرفاً[٩].

وبعد دراسة هذه القضية فأرى أن الصواب قول سيبويه وجمهور النحويين أن (لمَّا) حرف وجوب لوجوب، وفيها معنى الشرط أبدا لا يفارقها، لا ظرف كما قال ابن السراج والفارسي ومن تبعهما، وذلك لأنا وجدنا الفعل الذي يكون جواباً لها قد يأتي منفياً بـ (ما) متأخراً عن الفعل الذي بعدها، قال تعالى" فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا

(١) الجنى الداني/٥٩٥ بتصرف وينظر: شرح التسهيل٤/١٠٢، شرح الكافية الشافية٣/١٦٤٤، شرح الرضي٣/٢٣٠-٢٣١، تمهيد القواعد٩/٤٤٥٦، موصل النبيل٤/١٦١١-١٦١٢.

(٢) ينظر: شرح الرضي٣/٢٣٠، مغني اللبيب٣/٤٨٦، همع الهوامع٣/٢١٩.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية٣/١٦٤٤.

(٤) ينظر: رصف المباني/٢٨٣.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب٤/١٨٩٧، تمهيد القواعد٩/٤٤٥٦.

(٦) ينظر: الجنى الداني/٥٩٤.

(٧) ينظر: مغني اللبيب٣/٤٨٥.

(٨) ينظر: همع الهوامع٣/٢١٩.

(٩) تمهيد القواعد٩/٤٤٥٧ وينظر: رصف المباني/٢٨٤، المساعد٣/١٩٨، موصل النبيل٤/ ١٦١٠.

دَابَّةُ الأَرْضِ"(سبأ: ١٤)، فلو كانت ظرفاً لما صح لمعمول الفعل المنفي بـ (ما) أن يتقدم عليه، لا يجوز: حين جئتَ ما جئتُ، فدل على أنه ليس بظرف[(١)].

المطلب الثامن: مجيء (في) للاستعلاء

(في) حرف جر، يجر الظاهر مثل: محمد في البيت، ويجر المضمر مثل: عرفت الحق في وجوهكم، وتفيد الظرفية حقيقةً أو مجازاً، فالحقيقة مثل: علي في القاعة، ومنه قوله تعالى:"أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة: ٣٩)، والمجاز مثل: تكلمت في شأن فلان، ومنه قوله تعالى:"ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً[(٢)]" (البقرة:٢٠٨).

ثم قد تخرج (في) عن معنى الظرفية، وتأتي لمعان أخر، منها الاستعلاء، وهذا المعنى قد اختلف فيه النحويون، وقد تعرض ابن حجر لهذا المعنى لـ (في) عند تفسيره قول البوصيري:

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الخَيلِ نَبْتُ رُبًا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شَدَّةِ الْحُزُمِ[(٣)]

وعلل ابن حجر لم عَبَّرَ البوصيري بـ (في) في قوله:

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيلِ..... .....

ولم يعبر بـ (على) مع أنه الأصل، قال ابن حجر:" في ظهور الخيل، أي:

---

(١) تمهيد القواعد٩/٤٤٥٧ بتصرف وينظر: موصل النبيل٤/١٦١٢.

(٢) ينظر: البديع في علم العربية١/٢٤٦، رصف المباني/٣٨٨، الجنى الداني/٢٥٠، مغني اللبيب ٢/٥١٥.

(٣) البيت من بحر البسيط. اللغة: كأنهم: الضمير يعود على صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. نبت ربا: الربا: جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض، ونبتها يكون أثبت من غيره لطول عروقه حتى يصل إلى الماء. من شِدَّةِ الْحَزْمِ: من قوة رأيهم وحسن تدبيرهم وتصرفهم في المواقف. لا من شَدَّةِ الْحُزُمِ: أي: لا من ربط الأحزمة التي يربط بها سرج الخيل في الحروب. والمعنى: أنه شبه صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حال كونهم في ظهور الخيل نبت ربا في بهاء المنظر= =والثبات والاستقرار، وهذا الثبات والاستقرار إنما آتوه من قوة جودة رأيهم، وحسن تدبيرهم وتصرفهم في المواقف، لا من شَدَّة سروج الخيل أو غيرها مما يشد به على ظهر الدابة.

عليها. والظرف حال من الضمير في (كأنهم)، واختار الناظم (في) على (على) مع أن المعنى عليها كما تقرر؛ ليفيد أنهم لشدة تمكنهم من ظهور الخيل صاروا كأنهم مظرفون فيها، على حد قوله تعالى:"وَلاصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ" (طه: ٧١) أي: عليها[(١)]".

وأرى من خلال نص ابن حجر السابق أنه يميل إلى الرأي القائل بأن (في) قد تأتي للاستعلاء.

دراسة القضية: للنحويين في مجيء (في) للاستعلاء مذهبان:

المذهب الأول: مذهب الكوفيين[(٢)]، والأخفش[(٣)]، والقتبي[(٤)]، والمبرد[(٥)]، وابن مالك[(٦)] أن (في) تفيد الظرفية، وهي أصل معانيها، إلا أنها قد تخرج عن هذا المعنى وتفيد الاستعلاء[(٧)].

وقد استدل هؤلاء لمذهبهم بمنثور الكلام ومنظومه

أما منثوره فقد استدلوا بقوله تعالى:"وَلاصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ"ف (في) بمعنى (على)، أي: على جذوع النخل.

---

(١) العمدة في شرح البردة/٥٨٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء١/٣٢٤، ١٨٦/٢، مجاز القرآن٢٣/٢، معاني الحروف للرماني /٩٦، ارتشاف الضرب٤/١٧٢٦، التصريح بمضمون التوضيح ٦٤٩/١، همع الهوامع ١٩٣/٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش١/٥١.

(٤) ينظر: أدب الكاتب/٥٠٦، ارتشاف الضرب٤/١٧٢٦، التذييل والتكميل١١/٢١١، المساعد ٢٦٥/٢، موصل النبيل٣/٩١٢، التصريح بمضمون التوضيح١/٦٤٩، همع الهوامع٤/١٩٣.

(٥) ينظر: المقتضب٢/٣١٨.

(٦) ينظر: شرح التسهيل٣/١٥٧، شرح الكافية الشافية٢/٨٠٥، ارتشاف الضرب٤/١٧٢٦.

(٧) ينظر: حروف المعاني للزجاجي/١٢، معاني الحروف للرماني/٩٦، شرح الجمل١/٥١١، شرح الرضي على الكافية٤/٢٧٩، رصف المباني/٣٨٨، الجنى الداني/٥٩٤.

واستدلوا بحكاية يونس عن العرب أنها تقول: نَزَلْتُ في أبيك، يريدون: على أبيك[(١)].

ومن منظوم الكلام استدلوا بقول الشاعر:

هُمُ صَلَبُوا الْعَبْدِيّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا[(٢)]

وبقوله: **بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيسَ بِتوأَمِ**[(٣)]

فقد صار الحرف(في) في هذين البيتين بمعنى(على)، والمعنى على جذع نخلة، وعلى سرحة.

وقد اختار القول بأن (في) تأتي للاستعلاء كل من: المرادي[(٤)]، وابن هشام[(٥)]، والسنهوري[(٦)]، والأزهري[(٧)]، والسيوطي[(٨)].

(١) تنظر الحكاية في: الصحاح تاج اللغة/٢٤٥٨(في)، التذييل والتكميل١١/٢١٢، المساعد ٢/٢٦٥، تمهيد القواعد٧/٢٩٦١.

(٢) البيت من بحر الطويل، بلا نسبة في: مجاز القرآن٢/٢٤، أدب الكاتب لابن قتيبة/٥٠٦، حروف المعاني/١٢، معاني الحروف/٩٦، شرح المفصل٨/٢١، رصف المباني/٣٨٩، مغني اللبيب ٢/٥١٥،. والشاهد في قوله: في جذع نخلة، حيث جاءت (في) بمعنى الاستعلاء.

(٣) البيت من بحر الكامل، لعنترة بن شداد في ديوانه/٢١٢، أدب الكاتب لابن قتيبة/٥٠٦، شرح الكافية الشافية٢/٨٠٥، التذييل والتكميل١١/٢١١، مصابيح المغاني/٣١٧، وبلا نسبة في: شرح المفصل٨/٢١. اللغة: السرحة: الشجرة العظيمة الطويلة. يحذى نعال السبت: أي: ليس براعي إبل. السِّبت: جلود البقر إذا دبغت بالقرظ. والشاهد في قوله: سرحة، حيث جاءت (في) بمعنى(على) وأفادت الاستعلاء.

(٤) ينظر: الجنى الداني/٢٥١.

(٥) ينظر: أوضح المسالك٣/٣٩.

(٦) ينظر: شرح الآجرومية١/١١٩.

(٧) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح١/٦٤٩، موصل النبيل٣/٩١٢.

(٨) ينظر: المطالع السعيدة٢/٦٤.

المذهب الثاني: مذهب البصريين[١] أن(في) تكون على بابها من إفادة الظرفية[٢].

وقد رد البصريون ما استدل به الكوفيون ومن تبعهم، أما قوله تعالى:" وَلاصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ"، وقول الشاعر:

هُمُ صَلَبُوا الْعَبْدِيّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا

فلا حجة لهم فيهما؛ لأن الجذوع قد صارت لهم بمعنى المكان لاستقرارهم فيها[٣]. وأما قول الشاعر:

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيسَ بِتَوأَمِ

فالسرحة واحدة السرح ومعناها الشجرة، فهي بمنزلة المكان لاستقرار الثياب فيها، والشجرة لا تشق وتستودع الثياب، وإنما المراد استقرارها في سرحة من قبيل الفعلين أحدهما في معنى الآخر[٤].

وأما حكاية يونس فقد أجيب عنها بأن المراد: نزلت في كنف أبيك وظله[٥].

وقد اختار القول بأن (في) لا تفيد الاستعلاء، وإنما هي للظرفية كل من:

---

(١) ينظر: معاني الحروف للرماني/٩٦، التذييل والتكميل١١/٢١٢.

(٢) ينظر: المفصل في علم العربية/٢٩٠، شرح المفصل٨/٢١، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٣/٩٤٦، شرح الرضي٤/٢٧٩.

(٣) شرح الجمل١/٥١٢وينظر: المفصل في علم العربية/٢٩٠، شرح المفصل٨/٢١، شرح المقدمة الكافية٣/٩٤٦، شرح الرضي٤/٢٧٩، رصف المباني/٣٨٩، تمهيد القواعد ٧/٢٩٦١.

(٤) ينظر: شرح المفصل٨/٢١، شرح الجمل١/٥١٢.

(٥) تمهيد القواعد٧/٢٩٦١.

الزمخشري [١]، وابن يعيش [٢]، وابن عصفور [٣]، والرضي [٤].واختاره ابن الحاجب ـ أيضاـ إلا أنه جعله قليلا[٥].

وبعد دراسة هذه القضية فأرى أولا: أنه لا مانع من خروج(في) عن الظرفية وإفادتها معنى الاستعلاء، إذا كان في الكلام معنى الاستعلاء مثل: جلس في الأرض، وجلس على الأرض، ومنه قوله تعالى:" حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ" (يونس:٢٢)، وقوله:" فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ" (المؤمنون: ٢)، وأما نحو: جلست في الدار، فهذا موضع (في) دون (على)[٦].

ثانيا: استخدام البوصيري (في) في قوله:

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُوْرِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُبَاً مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شَدَّةِ الْحُزُمِ

أبلغ من استخدامه (على)، مع أن المعنى على ظهور الخيل" ليفيد أنهم لشدة تمكنهم من ظهور الخيل صاروا كأنهم مظرفون فيها[٧]"، وفي البيت استعارة تبعية حاصلها أنه شبه تمكن الراكب على ظهر الخيل بظرفية المظروف في الظرف[٨].

(١) ينظر: المفصل في علم العربية/٢٩٠.
(٢) ينظر: شرح المفصل٨/٢١.
(٣) ينظر: شرح الجمل١/٥١١.
(٤) ينظر: شرح الرضي٤/٢٧٩.
(٥) ينظر: شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب٣/٩٤٦.
(٦) ينظر: الإيضاح شرح المفصل٢/١٣٩.
(٧) العمدة في شرح البردة/٥٨٩.
(٨) ينظر: عدة السالك إلى أوضح المسالك٣/٣٩ هـ(١).

المطلب التاسع: حرفية (مذ) و(منذ) واسميتهما، وإعراب المرفوع بعدهما

من الكلمات التي يأتي ما بعدها مجروراً مرة، ومرفوعاً أخرى: مذ ومنذ، وإذا انجر ما بعدهما فقد وقع خلاف بين النحويين هل هما حرفان أو اسمان؟ وإذا ارتفع ما بعدهما، فلا خلاف بين النحويين في اسميتهما، وإنما الخلاف في إعراب الاسم المرفوع بعدهما.

وقد تعرض ابن حجر للحديث عن إعراب الاسم الواقع بعد (مذ) و(منذ) عند تفسيره قول البوصيري:

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ وَجَدْتُهُ لِخَلاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ[(١)]

وقد اختار ابن حجر حرفية (مذ) و(منذ) إذا جاء الاسم بعدهما مجروراً، وأن هذا الاسم لا يكون إلا اسم زمان، واسميتهما إذا جاء الاسم بعدهما مرفوعاً، وأن (مذ) و(منذ) في هذه الحالة مبتدآن، والاسم الواقع بعدهما خبر، وإليك نص ابن حجر قال:" و(منذ) و(مذ) مبنيان، أولهما على الضم، وثانيهما على السكون. ويكونان حرفي جر فيجران ما بعدهما، ولا يكونان إلا زماناً أنت فيه، نحو: ما رأيته منذ الليلة. ويكون اسمين، فيرفعان ما بعدهما، نحو: ما رأيته منذ يومُ الجمعةِ، أي: أول انقطاع الرؤية يومُ الجمعة.

قال سيبويه[(٢)]: (منذ) للزمان، نظيرة (مِنْ) للمكان، يعني: كما أن (مِنْ) لابتداء الغاية في الأمكنة، كذلك (منذ) لابتدائها في الأزمنة[(٣)]".

---

(١) البيت من بحر البسيط. المعنى: وخير دليل على كرمه أنني منذ زمن توجه أفكاري إلى مديحه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان خير منجّي، أو منج لي من الشدائد والمكاره. ينظر: البردة شرحا وإعرابا وبلاغة/٢٠٣

(٢) لم أجد هذا النص في الكتاب، وإن ما وجدته قوله:"منذ فيمن جر بها؛ لأنها بمنزلة(من) في الأيام"الكتاب١/١٧. وقال في موضع آخر:" وأما منذ فضمت لأنها للغاية"الكتاب٣/٢٨٧

(٣) العمدة في شرح البردة/٦٤٩.

(مذ) و(منذ) لفظان مشتركان بين الاسمية والحرفية، فيكونان حرفي جر، إذا انجر ما بعدهما، ويكونان اسمين إذا جاء ما بعدهما مرفوعاً، وهذا مذهب جمهور النحويين[(١)]، واختاره ابن حجر الهيتمي[(٢)].

ولكل واحدة منهما حديث منفصل عن الأخرى، وإليك تفصيل القول فيهما:

أولاً: الحديث عن (مذ) و(منذ) إذا جاء ما بعدهما مجروراً مثل: ما رأيته مذ أو منذ يومين:

اختلف النحويون في (مذ) و(منذ) إذا جاء ما بعدهما مجروراً على مذهبين:

المذهب الأول: مذهب الجمهور أن (مذ) و(منذ) في قولك: ما رأيته مذ يومِ الجمعة، أو: منذ يومِ الجمعة، حرفا جار[(٣)].

ويكون مجرورهما اسم زمان، وإن دخلا على غيره فيؤول، ولا تدخلان فيه إلا على المعدود، أو المعرفة فتقول: ما رأيته منذ يومين، أو ليلتين، أو: مذ اليومِ، أو الليلةِ، ولا يجوز: ما رأيته مذ حينٍ، ولا مذ زمانٍ، ولا مذ وقتٍ، وإن وقع ما ليس بزمان بعدهما مثل: ما رأيته مذ زيدٌ قائمٌ، فكان الزمان محذوفاً، والجملة مضافة له، كأنك قلت: ما رأيته مذ زمن قيام زيد[(٤)].

ودليل الجمهور على حرفيتهما: إيصالهما الفعل إلى (كم) كما يُوصِل حرفُ

---

(١) ينظر: المقتضب٣/٣٠، الجمل في النحو للزجاجي/١٥٠، الإيضاح العضدي/٢٠٧، اللمع في العربية/٦١، أسرار العربية/٢٧٠، البديع في علم العربية١/٢٥٧، اللباب في علل البناء والإعراب١/٣٦٩، شرح المفصل٤/٩٤، شرح الجمل٢/٥٣، الجنى الداني/٣٠٤، ٥٠٠.

(٢) ينظر: العمدة في شرح البردة/٦٤٩.

(٣) ينظر: الكتاب٤/٢٢٦، المقتضب٣/٣٠، شرح الرضي٣/٢١٠، ارتشاف الضرب٣/١٤١٩، ٤/١٧٥٠، التذييل والتكميل٧/٣٤١، توضيح المقاصد٢/٧٦٩، الجنى الداني/٥٠٢.

(٤) شرح الجمل٢/٥٩ ـ ٦٠ بتصرف وينظر: البيان في شرح اللمع/٢٥٧، البديع في علم العربية ١/٢٥٨، شرح المفصل٤/٩٣، ارتشاف الضرب٣/١٤١٩، العمدة في شرح البردة/٦٤٩.

الجرِ، نحو قولك: منذ كم سرتَ؟ كما تقول: بمن تمُرُّ؟ ولو كانا منصوبين على الظرف لجاز أن يستغني الفعل الواقع بعدهما عن العمل فيهما بإعماله في ضمير عائد عليهما؛ فكنت تقول: منذ كم سرتَ فيه؟ أو سرته، إن اتسعت في الضمير، كما تقول: يوم الجمعة قمت فيه، أو قمته، وامتناع العرب من التكلم بذلك دليل على أنهما حرفا جر[(١)].

وهما حرفا جر بمعنى (من) أو (في)، وقد يكونان بمعنى (من) و(إلى) معا.

وبيان ذلك أنهما إن كان الوقت حاضراً مثل: ما رأيته مذ أو منذ يومنا، كانت بمعنى (في)، أي: ما رأيته في يومنا.

وإن كان الوقت ماضياً مثل: ما رأيته مذ أو منذ البارحة، كانت بمعنى (من)، أي: ما رأيته من البارحة.

وإن كان الوقت نكرة مثل: ما رأيته مذ أو منذ ثلاثة أيام، كانت بمعنى (من) و(إلى)، ولا تكون بمعنى (من) و(إلى) إلا إذا كان الزمان نكرة، فيدخلان على الزمان الذي وقع فيه ابتداء الفعل وانتهاؤه[(٢)].

المذهب الثاني: ذهب بعض النحويين إلى أن (مذ) و(منذ) في مثل قولك: ما رأيته مذ يومِ الجمعة، أو منذ يومِ الجمعة اسمان، ظرفان، مضافان، وهما في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما[(٣)].

(١) التذييل والتكميل٧/٣٤١ وينظر: الإيضاح العضدي/٢٠٧، المقتصد شرح الإيضاح٢/٨٥٤، توجيه اللمع/٢٤١.

(٢) التذييل والتكميل٧/٣٤٢ -٣٤٣ بتصرف وينظر: المقتضب٣/٣٠، اللمع في العربية/٦١، البديع في علم العربية١/٢٥٨، الجنى الداني /٥٠٣، مغني اللبيب٤/٢٤٤.

(٣) بلا نسبة لأحد معين من النحويين، وينظر: توجيه اللمع/٢٤٠، شرح المفصل٤/٩٥، شرح الرضي٣/٢١٠، الجنى الداني/٣٠٤، ٥٠٣، مغني اللبيب٤/٢٤٤، المساعد١/٥١٤.

وقد استدل هؤلاء بأن قالوا إنه: قد ثبت لهما الاسمية إذا ارتفع ما بعدهما، فلا تخرجهما عن الاسمية ما أمكن بقاؤهما عليها، وقد أمكن ذلك بأن يجعلا ظرفين في موضع نصب بالفعل قبلهما[(١)].

وقد رد هذا المذهب بأن (مذ) و(منذ) لابتداء الغاية في الزمان، فهي نظيرة (من) في المكان، فكما أن (من) حرف فكذلك ما هو في معناه[(٢)].

ثانيا: الحديث عن (مذ) و(منذ) إذا جاء ما بعدهما مرفوعا مثل: ما رأيته مذ أو منذ يومان.

اختلف النحويون حول الاسم المرفوع بعد (مذ) أو (منذ) على مذاهب:

المذهب الأول: مذهب جمهور البصريين[(٣)]، والمبرد[(٤)]، والفارسي[(٥)]، وقوم من الكوفيين[(٦)]: أن الاسم المرفوع الواقع بعد (مذ) أو (منذ) خبر، و(مذ) و(منذ) مبتدآن، وتقديرهما في المذكور الأمد، وفي المعرفة أول الوقت، فإذا قلت: ما رأيته مذ أو منذ يومان، فالتقدير أمد انقطاع الرؤية يومان، وفي قولك: ما رأيته مذ يومُ الجمعة: أول انقطاع الرؤية يوم الجمعة[(٧)].

وقد احتج هؤلاء لمذهبهم بدليلين: الأول: أنهما مفردان، لم يعطف عليهما

---

(١) التذييل والتكميل٧/٣٤٢.

(٢) شرح المفصل٤/٩٥.

(٣) ينظر: الإنصاف١/٣٨٢، اللباب في علل البناء والإعراب١/٣٧٠، شرح الرضي٣/٢١٠، توضيح المقاصد٢/٧٦٦.

(٤) ينظر: المقتضب٣/٣٠، ارتشاف الضرب٣/١٤١٨، الجنى الداني/٥٠٢.

(٥) ينظر: الإيضاح العضدي/٢٠٨، المقتصد شرح الإيضاح٢/٨٥٦، شرح الجمل٢/٦٠.

(٦) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح١/٦٦١.

(٧) ينظر: شرح المفصل٤/٩٤، ارتشاف الضرب٣/١٤١٨ - ١٤١٩، التذييل والتكميل٧/٣٣٩، الجنى الداني/٥٠١ -٥٠٢، مغني اللبيب٤/٢٤٦، شرح الأشموني٢/٢٩٧.

غيرهما، كما أن الأمد وأول الوقت كذلك، فكان الحكم لهما بحكم ما يساويهما في الإفراد أولى، وليس كذلك تقدير: بيني وبين لقائه؛ لأنهما اسمان منصوبان على الظرف.

الدليل الثاني: أن تقديرهما بـ (بين) في بعض الصور لا يتصور، وذلك إذا قلت مثلا يوم الأحد: ما رأيت زيداً مذ يومُ الجمعة، فليس بينك وبين لقائه يوم الجمعة، بل قدر من الزمان أوله يوم الجمعة، وآخره الوقت الذي أنت فيه، ولا يقدر بيني وبين لقائه يوم الجمعة وما بعده إلى الآن؛ لأن فيه حذف حرف العطف والمعطوف وهو قليل[(١)]. ونُسِبَ هذا المذهب إلى ابن السراج[(٢)].

وقد اختار هذا المذهب: عبد القاهر الجرجاني[(٣)]، والزمخشري[(٤)]، والأنباري[(٥)]، وابن يعيش[(٦)]، وابن عصفور[(٧)].

المذهب الثاني: مذهب الأخفش[(٨)]، والزجاج[(٩)]،

---

(١) التذييل والتكميل٧/٣٤٠ وينظر: الإنصاف١/٣٩١.

(٢) نسب إلى ابن السراج في: شرح الجمل٢/٦٠، ارتشاف الضرب٣/١٤١٩، الجنى الداني /٥٠٢، مغني اللبيب٤/٢٤٦. وما وجدته في كتاب الأصول يوحي بغير ذلك، قال:" وأما منذ فإذا استعملت اسما أن يقع ما بعدها مرفوع أو جملة نحو: ما رأيته منذ يومان، وأن المعنى: بيني وبين رؤيته يومان. الأصول٢/١٣٧. وهذا الرأي يوافق المذهب الثاني.

(٣) ينظر: المقتصد شرح الإيضاح٢/٨٥٦.

(٤) ينظر: المفصل في علم العربية/١٥٨.

(٥) ينظر: أسرار العربية/٢٧١.

(٦) ينظر: شرح المفصل٤/٩٥.

(٧) ينظر: شرح الجمل٢/٦١.

(٨) ينظر: ارتشاف الضرب٣/١٤١٩، التذييل والتكميل٧/٣٤٠، توضيح المقاصد٢/٧٦٦، الجنى الداني/٥٠٢، مغني اللبيب٤/٢٤٧، المساعد١/٥١٥.

(٩) ينظر: ارتشاف الضرب٣/١٤١٩، التذييل والتكميل٧/٣٤٠، الجنى الداني/٥٠٢، مغني اللبيب ٤/٢٤٧، المساعد١/٥١٥.

والزجاجي[١]، وطائفة من البصريين[٢]: أن الاسم المرفوع بعد (مذ) و(منذ) مبتدآن، وهما منصوبان على الظرفية في موضع الخبر، وأن تقدير الكلام: بيني وبين لقائه يومان[٣].

وقد احتج هؤلاء لمذهبهم بدليلين: الأول: أن معنى (مذ) و(منذ) هنا معنى الظرف، فإذا قلت: ما رأيته مذ أو منذ يومان، كان المعنى: بيني وبين لقائه يومان، فكما أن الظرف خبر، فكذلك ما كان في معناه[٤].

الثاني: أنك إذا جعلت (مذ) و(منذ) مبتدآين والمرفوع بعدهما الخبر كانا من قبيل الأسماء الملتزم فيها النصب على الظرفية، نحو (سَحَر) من يوم بعينه، وعدم التصرف في الظروف أوسع منه في الأسماء التي ليست بظروف ولا مصادر، فكان حملها على الأوسع أولى[٥].

وقد رُدَّ على هؤلاء بأن: تقديرهم بـ (بين) في بعض الصور غير دقيق، وذلك أنك إذا قلت مثلا يومَ الأحد: ما رأيت زيداً مذ يومُ الجمعة، فليس بينك وبين لقائه يوم الجمعة، بل قدر من الزمان أوله يوم الجمعة وآخره الوقت الذي أنت فيه، ولا يقدر بـ بيني وبين لقائه يوم الجمعة وما بعده إلى الآن، لأن فيه حذف حرف العطف والمعطوف[٦]. وقد اختار هذا المذهب ابن جني[٧].

---

(١) ينظر: الجمل في النحو/١٥٠، اللباب في علل البناء والإعراب١/٣٧٢، شرح المفصل ٨/٤٦، شرح الجمل٢/٦١، شرح الرضي٣/٢١٠، مغني اللبيب٤/٢٤٧.

(٢) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب١/٣٧٢، التذييل والتكميل٧/٣٤٠، توضيح المقاصد ٢/ ٧٦٦، الجنى الداني/٥٠٢، المساعد١/٥١٥.

(٣) ينظر: اللمع في العربية/٦١، شرح الجمل٢/٦٠، ارتشاف الضرب٣/١٤١٩، الجنى الداني /٥٠٢، مغني اللبيب٤/٢٤٧، التصريح بمضمون التوضيح ١/٦٦١.

(٤) شرح المفصل٨/٤٦ بتصرف.

(٥) التذييل والتكمل٧/٣٤٠ بتصرف.

(٦) التذييل والتكميل٧/٣٤٠ بتصرف وينظر: شرح الجمل٢/٦١، المساعد١/٥١٥.

(٧) ينظر: اللمع في العربية/٦١، توجيه اللمع/٢٤٠.

المذهب الثالث: مذهب جمهور الكوفيين[١]، وابن مضاء[٢]، والسهيلي[٣]، وابن مالك[٤]: أن الاسم المرفوع بعد (مذ) و(منذ) فاعل بفعل محذوف تقديره: مذ مضى يومان، أو: منذ كان يومان، و(مذ) و(منذ) ظرفان مضافان إلى الجملة، والأصل من إذ مضى يومان[٥].

وقد احتج الكوفيون ومن تبعهم بأن (منذ) مركبة من (من) و(إذ)، و(إذ) تضاف إلى الفعل والفاعل كثيرا مثل: إذ ذهب محمد، ومنه قوله تعالى:"وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ" (الأحزاب:٧) فكذلك كان الاسم المرتفع بعدها بتقدير فعل، والمراد: مذ مضى يومان[٦].

وقد رُدَّ على الكوفيين بأن دعوى تركيب (منذ) من (من) و(إذ) دعوى باطلة ولا دليل عليها[٧]، وأن (من) لا يجوز دخولها على(إذ)[٨]. وقد اختار هذا المذهب الكسائي[٩].

(١) ينظر: الإنصاف١/٣٨٢، اللباب في علل البناء والإعراب١/٣٧٢، شرح المفصل٨/٤٥، شرح التسهيل ٢/٢١٧، ارتشاف الضرب٣/١٤١٨، توضيح المقاصد٢/٧٦٧، شرح الأشموني ٢/٢٩٧

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب٣/١٤١٨، التذييل والتكميل٧/٣٣٨، التصريح بمضمون التوضيح ١/٦٦٢

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب٣/١٤١٨، التذييل والتكميل٧/٣٣٨، توضيح المقاصد٢/٧٦٧، الجنى الداني/٥٠٢، مغني اللبيب٤/٢٤٨، المساعد١/٥١٣، شرح الأشموني٢/٢٩٧.

(٤) ينظر: شرح التسهيل٢/٢١٧، ارتشاف الضرب٣/١٤١٨، التذييل والتكميل٧/٣٣٨، توضيح المقاصد٢/٧٦٧، الجنى الداني/٥٠٢، مغني اللبيب٤/٢٤٨، شرح الأشموني٢/٢٩٧.

(٥) ينظر: شرح الرضي٣/٢٠٩، ارتشاف الضرب٣/١٤١٨، التذييل والتكميل٧/٣٣٨، توضيح المقاصد ٢/٧٦٧، الجنى الداني/٥٠٢، مغني اللبيب٤/٢٤٨، التصريح بمضمون التوضيح ١/٦٦٢.

(٦) شرح المفصل٨/٤٥ بتصرف وينظر: الإنصاف١/٣٨٢.

(٧) ينظر: الإنصاف١/٣٩٢، التذييل والتكميل٧/٣٣٨.

(٨) ينظر: التذييل والتكميل٧/٣٣٣.

(٩) ينظر: شرح الجمل٢/٦٠.

المذهب الرابع: مذهب الفراء[(١)]، وبعض الكوفيين[(٢)]: أن الاسم المرفوع بعد (مذ) و(منذ) خبر مبتدأ محذوف تقديره: ما رأيته من الزمان الذي هو يومان، وجملة "هو يومان" لا محل لها من الإعراب صلة الموصول[(٣)].

وقد استدل الفراء ومن تبعه على مذهبه بأن (مذ) و(منذ) مركبتان من (من) و(ذو) التي بمعنى الذي، فلما رُكِّبَتَا حذفت الواو من (ذو) اجتزاء بالضمة عنها، وصارتا كلمة واحدة، و(ذو) اسم موصول يفتقر إلى صلة وعائد، والصلة لا تخلو إما أن تكون من مبتدأ وخبر، أو فعل وفاعل، فإذا قلت: ما رأيته منذ يومان، فالتقدير: ما رأيته من الذي هو يومان، فحذف (هو) الذي موقعه مبتدأ، وبقي الخبر الذي هو يومان[(٤)].

وقد رد على مذهب الفراء بأن دعوى التركيب باطلة[(٥)]، وأن الحرفين إذا ركبا بطل عمل كل واحد منهما مفردا، وحدث حكم آخر كما في: لولا[(٦)]، وأن(ذو) التي بمعنى (الذي) تستعملها قبيلة طيء خاصة، وأسلوب "منذ يومان" بالرفع مستعمل في لغة جميع العرب، فكيف استعملت العرب قاطبة (ذو) بمعنى (الذي) مع (من)[(٧)].

(١) ينظر: الإنصاف١/٣٨٢، شرح المفصل٨/٤٦، شرح الرضي٣/٢٠٩، الجنى الداني/٥٠٢.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب٣/١٤١٨، التذييل والتكميل٧/٣٣٩، الجنى الداني/٥٠٢، مغني اللبيب ٤/٢٤٩، التصريح بمضمون التوضيح١/٦٦٢.

(٣) ينظر: شرح الرضي٣/٢٠٩، ارتشاف الضرب٣/١٤١٨، التذييل والتكميل٧/٣٣٩، الجنى الداني/٥٠٢، مغني اللبيب٤/٢٤٩، التصريح بمضمون التوضيح١/٦٦٢.

(٤) الإنصاف١/٣٩١ بتصرف وينظر: شرح الرضي٣/٢٠٩، التذييل والتكميل٧/٣٣٩.

(٥) ينظر: شرح المفصل٨/٤٦، التذييل والتكميل٧/٣٣٩.

(٦) ينظر: الإنصاف١/٣٩٢.

(٧) المصدر السابق١/٣٩٢ بتصرف.

بقي لـ (مذ) و(منذ) استعمال آخر، وهو أن يأتي بعدها جملة، والكثير فيها أن تكون فعلية، مثل قول الشاعر:

مَا زَالَ مُذْ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ فَسَمَا فَأَدْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ(١)

ومنه قول البوصيري محل تفسير ابن حجر الهيتمي:

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ وَجَدْتُهُ لِخَلاصِي خَيرَ مُلْتَزِمِ

وقد تكون الجملة اسمية مثل قول الشاعر:

وَمَا زِلْتُ مَحْمُولاً عَلَيَّ ضَغِينَةٌ وَمُضْطَلِعَ الْأَضْغَانِ مُذْ أَنَا يَافِعُ(٢)

وفي (مذ) و(منذ) هنا مذهبان:

المذهب الأول: مذهب سيبويه(٣)، والفارسي(٤)، والسيرافي(٥): أنهما ظرفان مضافان إلى الجملة(٦).

(١) البيت من بحر الكامل، للفرزدق في ديوانه/٤٩٨، الجنى الداني/٥٠٤، التصريح بمضمون التوضيح١/٦٦٢. وبلا نسبة في: ارتشاف الضرب٣/١٤١٧، أوضح المسالك٣/٦١، شرح الأشموني٢/٢٩٦. والشاهد في قوله: مازال مذ عقدت يداه إزاره، حيث دخلت (مذ) على الجملة الفعلية"عقدت يداه"، وقد اختلف النحويون فيها.

(٢) البيت من بحر الطويل، بلا نسبة في: الكتاب٢/٤٥، شرح التسهيل٢/٢١٨، شرح الكافية الشافية٢/٨١٥، ارتشاف الضرب٣/١٤١٦، الجنى الداني/٥٠٤. والشاهد في قوله: مذ أنا يافع، حيث دخلت (مذ) على الجملة الاسمية "أنا يافع"، وقد اختلف النحويون في تأويله على مذهبين.

(٣) ينظر: الكتاب٣/١١٧، ارتشاف الضرب٣/١٤١٧، التذييل والتكميل٧/٣٣٦، الجنى الداني/٥٠٤.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب٣/١٤١٧، التذييل والتكميل٧/٣٣٦، المساعد١/٥١٢.

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب٣/١٤١٧، التذييل والتكميل٧/٣٣٦، المساعد١/٥١٢.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب٣/١٤١٧، التذييل والتكميل٧/٣٣٦، توضيح المقاصد٢/٧٦٨، الجنى الداني/٥٠٤، شرح الأشموني٢/٢٩٧.

المذهب الثاني: مذهب الأخفش[(١)]: أنهما مبتدآن ويقدر اسم زمان محذوف يكون خبراً عنهما، والتقدير: مذ زمان عقدت، منذ زمان ألزمت، مذ زمان ألزمت أفكاري، ومذ زمان أنا يافع[(٢)].

وبعد دراسة هذه القضية فأرى أن (مذ) و(منذ) إذا جاء ما بعدهما مجروراً فهما حرفا جر، كما قال الجمهور وابن حجر، وذلك لأنهما لابتداء الغاية في الزمان فهي نظيرة (من) في المكان، فكما أن (من) حرف، فكذلك ما هو في معناه[(٣)].

وإذا جاء ما بعدهما مرفوعاً فهما مبتدآن، والاسم الواقع بعدهما خبر تقديره: أمد انقطاع الرؤية، أو: أول انقطاع الرؤية، وذلك لأن (مذ) و(منذ) مفردان، لم يعطف عليهما غيرهما، كما أن الأمد، وأول الوقت كذلك، فكان الحكم لهما بحكم ما يساويهما في الإفراد أولى، وليس كذلك"بيني وبين لقائه"؛ لأنهما اسمان منصوبان على الظرف، معطوف أحدهما على الآخر[(٤)].

(١) ينظر: ارتشاف الضرب٣/١٤١٧، التذييل والتكميل٧/٣٣٦، توضيح المقاصد٢/٧٦٨.

(٢) ينظر: التذييل والتكميل٧/٣٣٦، توضيح المقاصد٢/٧٦٨، الجنى الداني/٥٠٤، شرح الأشموني٢/٢٩٧.

(٣) شرح المفصل٤/٩٥.

(٤) التذييل والتكميل٧/٣٤٠.

المبحث الثاني: التراكيب النحوية

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعدي الفعل (أمر) إلى المفعول الثاني بنفسه أو بحرف الجر

الفعل لازم ومتعد، والمتعدي إما أن يتعدى إلى واحد، أو إلى اثنين، أو إلى ثلاثة، والمتعدي إلى اثنين ينقسم إلى ثلاثة أقسام: **الأول**: ما أول مفعوليه فاعل في المعنى، نحو: كسوت محمداً قميصاً، وأعطيت علياً درهماً، فإن (محمداً) و(علياً) فاعلان في المعنى، أحدهما لابس، والآخر آخذ.

الثاني: ما يتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، مثل: (ظن) وأخواتها، تقول: ظننت محمداً قائماً، ومنه قوله تعالى:" وَإِنِّي لاظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُورًا" (الإسراء:١٠٢).

الثالث: ما يتعدى إلى مفعولين ثانيهما يكون بحرف الجر مرة وبحذفها أخرى[(١)]، وهي أفعال محدودة.

وقد تعرض ابن حجر للحديث عن هذا النوع من الأفعال، وتحديداً عن الفعل (أمر) عند تفسيره قول البوصيري:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا ائْتَمَرْتُ بِهِ وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ[(٢)]

وقال إن الفعل (أمر) يتعدى إلى مفعولين، الأول يتعدى إليه بنفسه، والآخر مرة بنفسه، ومرة بحرف الجر، واستشهد لكلامه ببيت من الشعر، قال ابن حجر:" وأمرتك الخير هو من

(١) ينظر: شرح الجمل١/٣٠١، المنهاج شرح الجمل١/٢٦٢، شرح شذور الذهب/٣٧٠.

(٢) البيت من بحر البسيط. المعنى: أمرتك بالعمل الصالح، وما فعلت أنا ما أمرتك به، وما اعتدلت بإقامة نفسي على الاستقامة، فما فائدة قولي لك اعتدلت أنت إذا لم أعتدل أنا. ينظر: شرح البردة للأزهري/٥٥

الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين، أولهما بنفسه، والآخر تارة كذلك، وتارة بواسطة حرف، وقد اجتمعا في قول الشاعر[(١)]:

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا حَسَبِ[(٢)]"

في هذا البيت شاهدان: **الأول**: أمرتك الخير، فقد نصب الفعل (أمر) مفعولين بنفسه، هما: كاف المخاطب، والآخر: الخير. **والشاهد الثاني**: ما أمرت به، المفعول الأول نائب الفاعل وهو تاء المخاطب، وتعدى إلى المفعول الثاني بواسطة حرف الجر وهو(به).

والفعل (أمر) أحد أفعال محدودة في العربية تنصب مفعولين الأول بنفسه، والآخر بحرف الجر مرة، وبنفسه أخرى[(٣)]، مثل: أمرت محمدا بالخير.

---

(١) البيت من بحر البسيط، لعمرو بن معدي كرب في ديوانه/٦٣، بلفظ: ذا نشب، الكتاب١/٣٧، الأصول٢/١٧٨، المخصص١٤/٧١، المنهاج شرح الجمل١/٢٦٣. وبلا نسبة في: المقتضب٢/٣٢٠، ٣/٣٣١، المفصل في علم العربية/٢٩٥. اللغة: حسب: رفعة وعزة ومنعة. ذا نشب: النشب: المال الثابت كالأرض والعقار. والشاهد في قوله: أمرتك الخير، وأمرت به، ففي الأول نصب الفعل(أمر) مفعولين بنفسه، كاف المخاطب، والخير، والشاهد الثاني: أمرت به، حيث تعدى إلى المفعول الثاني بواسطة حرف الجر الباء.

(٢) العمدة في شرح البردة/١٨٨.

(٣) من هذه الأفعال: اختار واستغفر وسمَّى ودعا وكنى وزوَّج وصدَق وعيَّر وهدى، تقول: اخترت زيدا من الرجال والرجالَ، ومنه قوله تعالى:" وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً "(الأعراف:١٥٥)، واستغفرت الله من الذنب والذنبَ، وسميت ولدي بمحمدٍ ومحمداً، ودعوت ولدي بعلي وعلياً، وكنيته بأبي حفص وأبا حفص، وزوجته بامرأة وامرأةً، وصدقت زيداً في الحديث والحديثَ، وعيرت خالدا بسواده وسوادَه، وهديت زيدا بالطريق والطريقَ، ومنه قوله تعالى: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ" (الإنسان:٣). ينظر: شرح الجمل١/٣٠٥، ارتشاف الضرب٥/٢٠٩٠، التذييل والتكميل٧/١٩، همع الهوامع٥/١٧-١٨.

وكان الأصل في هذا الفعل وما شابهه أن يتعدى إلى الثاني بحرف الجر[(١)]، فتقول: أمرت محمداً بالخير، واستغفرت ربي من الذنب، فَحُذِفَ حرفُ الجر منه سماعاً[(٢)]، فتوصل الفعل إلى المجرور فنصبه فقلت: أمرت محمداً الخيرَ، واستغفرت ربي الذنبَ، ولا يجوز القياس على هذا الحذف فلا يقال: مررت بمحمد: مررت محمداً[(٣)].

والدليل على أن الأصل في هذه الأفعال أن تتعدى إلى الثاني بحرف الجر: أن الزيادة لا تدعى في الحرف إلا بدليل، ولأن ما وجد من استغفرت الله الذنب ومن الذنب الأكثر فيه التكلم بحرف الجر، فيجعل الأصل لكثرته، ويكون حذفه لضرب من الاتساع وكثرة الاستعمال[(٤)].

وأيضا: أن في قول الشاعر: "أمرت به"، المضمر يرد الشيء إلى أصله؛ لأنه كان في الأصل معدى بالحرف، فلهذا لما اتصل به الضمير رجع إليه، ألا ترى أنك تقول: سرت اليوم فتحذف (في) من ظاهره، فإذا أضمرته رددت (في) وقلت: اليوم سرت فيه، فرد المضمر الظرف إلى أصله في تضمنه لقولنا: في[(٥)].

لهذا كله كان الأصل في الفعل (أمر) وما شابهه أن يتعدى إلى الأول بنفسه، وإلى الثاني بواسطة حرف الجر، فإذا حذف الحرف توصل الفعل إلى المفعول الثاني فنصبه.

---

(١) ينظر: الكتاب١/٣٨ -٣٩، المقتضب٢/٣٢٠، ٤/٣٣٠، الأصول١/١٧٧، التبصرة والتذكرة١/ ١١٠، نتائج الفكر للسهيلي/٢٥٥، شرح شواهد المغني للبغدادي٥/٢٩٩.

(٢) ينظر: الأصول١/١٨٠، المفصل في علم العربية/٢٩٥، شرح المفصل٨/٥١، الإيضاح شرح المفصل٢/١٥٣، شرح التسهيل٢/١٥١، شرح الجمل١/٣٠٥، ارتشاف الضرب٥/٢٠٩٠.

(٣) ينظر: التبصرة والتذكرة١/١١٢، شرح الجمل١/٣٠٥.

(٤) التحصيل والتمثيل٢/٢٧٥ وينظر: أمالي ابن الشجري١/٢٨٥.

(٥) المنهاج شرح الجمل١/٢٦٣.

المطلب الثاني: من مسوغات الابتداء بالنكرة: الوصف

الأصل في المبتدأ تعريفه، والأصل في الخبر تنكيره، وذلك لأن الغرض في الأخبار إفادة المخاطب ما لم يعلمه، وتنزيله منزلتك في علم ذلك الخبر، والإخبار عن النكرة لا يفيد، وبيان ذلك أنك لو قلت: "طالب حاضر" لم يكن في الكلام فائدة؛ لأنه لا يستنكر أن يكون طالب حاضراً في الوجود ممن لا يعرفه المخاطب.

وشيء آخر وهو أن نسبة الخبر من المبتدأ كنسبة الفعل من فاعله، والفعل يلزمه التنكير فاستحق الخبر؛ لأنه يشبهه أن يكون راجحاً تنكيره على تعريفه[(١)].

وقد بدأ الوصيري أحد أبيات قصيدته وهو قوله:

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنَاً غَيْرَ مُنْهَدِمِ[(٢)]

بنكرة، وهذه النكرة هي قوله: بشرى، وقد اختلف في البيت شارحوا القصيدة، ومنهم ابن حجر وقد فسره بتفسيرين، ودونك قوله:" بشرى: مصدر بشرته بكذا، من البشارة... وبشرى: مبتدأ، سوغ الابتداء بها قصداً الدعاءَ، أو الوصفَ المحذوف، والتقدير: بشرى عظيمة. ولنا: خبر المبتدأ[(٣)]".

(١) ينظر: شرح المفصل١/٨٥، شرح التسهيل١/٢٨٩، التذييل والتكميل٣/٣٢٢، التحصيل والتمثيل ١/٥٠٦، المطالع السعيدة١/٢٦٣.

(٢) البيت من بحر البسيط. المعنى: هذه المناقب بشرى لنا جميع عامة المسلمين من أجل العناية بنا في الأزل، شريعة غير متغيرة بالنسخ، أماتنا الله على سنته، واتباع ملته. شرح البردة لشيخ الإسلام الباجوري/٦٠.

(٣) العمدة في شرح البردة/٥٣٨. وعبارة البوصيري "قصدا للدعاء"، وما أثبته من عندي، وهو الصواب.

يجوز الابتداء بالنكرة بشرط حصول الفائدة، وتحصل الفائدة بأحد أمور، من هذه الأمور: الدعاء[(١)]، وهو التفسير الأول الذي ذكره ابن حجر أن: بشرى مبتدأ معناه الدعاء خبره لنا[(٢)].

وجاز الابتداء بهذا الاسم لأنه ليس خبراً في المعنى، إنما هو دعاء، فهو في معنى الفعل[(٣)]، فكأن الشاعر قال: ليبشركم الله يا أمة محمد.ولم يختر القول بأن بشرى مبتدأ لأنه في معنى الدعاء غير ابن حجر من شارحي القصيدة سوى الزركشي[(٤)].

الأمر الثاني من الأمور التي تحصل بها الفائدة، وهو التفسير الثاني من تفسيري ابن حجر: الوصف.

والوصف إما أن يكون ملفوظاً به مثل: رجل من الكرام عندنا، ومنه قوله تعالى:" وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ" (البقرة:٢٢١)، أو مقدر مثل: السمن منوان بدرهم، أي: منوان منه، فالوصف مقدر وهو قوله: منه، ومنه قوله تعالى:" وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ" (آل عمران:١٥٤)، أي: طائفة من غيركم، أو يكون الوصف معنى، مثل: رجيل عندنا؛ لأنه في معنى رجل صغير عندنا[(٥)].

(١) مجيء المبتدأ نكرة معناه الدعاء مثل: سلام عليكم، وويل لك، فـ سلام وويل مبتدآن وهما نكرتان معناهما الدعاء، أي: ليسلم الله عليك، وليلزمه الويل. ينظر: الكتاب١/٣٣٠،٣٢٩، الخصائص١/٣١٨، شرح المفصل١/٨٧، شرح الجمل١/٣٤٠، ارتشاف الضرب٣/١١٠١.

(٢) ينظر: العمدة في شرح البردة/٥٣٨.

(٣) ينظر: الخصائص١/٣١٨، اللباب في علل البناء والإعراب١/١٣١، شرح المفصل١/٨٧، شرح الأشموني١/٩٧.

(٤) قال الزركشي: بشرى: مبتدأ، والخبر: لنا، وسوغ الابتداء بالنكرة ما فيها من معنى الدعاء نحو: " سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ". شرح البردة للزركشي/٢٩٢

(٥) ينظر: شرح التسهيل١/٢٩٠، التذييل والتكميل٣/٣٢٥، شرح الآجرومية للسنهوري١/٢٦٢، المطالع السعيدة١/٢٦٤، شرح الأشموني١/٩٦.

وقد قال ابن حجر إن بشرى: مبتدأ، وجاز الابتداء به مع أنه نكرة؛ لأنها موصوفة وصفتها مقدرة، تقديرها: بشرى عظيمة لنا[١].

وقد اختار القول بأنها مبتدأ نكرة لأنها موصوفة من شراح البردة كل من: الأزهري[٢]، والشيخ زكريا الأنصاري[٣]، وبدر الدين الغزي[٤]، وأحمد أفندي الحفني[٥]، والحمزاوي[٦].

وقد قيل في إعرابها أيضا: إن بشرى خبر محذوف المبتدأ تقديره: هذه المناقب بشرى لنا، وقوله: (لنا) نعت للخبر(بشرى)[٧].

وقيل: إن بشرى فاعل في المعنى، أي: ما ثبت بشرى[٨].

وقيل: يجوز أن يكون (بشرى) منصوبا على المفعول المطلق، أي: يبشركم بشرى[٩].

وبعد هذه الدراسة فأنا أميل إلى القول بأن بشرى مبتدأ، وجاز الابتداء بها لحصول الفائدة بالوصف المقدر وهو "عظيمة"؛ لأنه لما بين ذكر أفضليته ـ صلى الله عليه وسلم ـ على سائر الرسل، وأشرفيته على جميع الأنام، وعلو رتبته وسمو درجته، وكونه نائلا النعم الكثيرة، كأن قائلا قال: هل أصاب شيء أمته تلك النعم، فأجاب عنهم بالبشارة العظيمة،

---

(١) ينظر: العمدة في شرح البردة/٥٣٨.

(٢) ينظر: شرح البردة للأزهري/١٢٣.

(٣) ينظر: الزبدة الرائقة شرح البردة/٢٠٢.

(٤) ينظر: الزبدة في شرح البردة/١٢٨.

(٥) ينظر: عصيدة الشهدة/٢٥١.

(٦) ينظر: النفحات الشاذلية/٥١٥.

(٧) ينظر: الزبدة الرائقة شرح البردة الفائقة/٢٠٢، الزبدة شرح البردة/١٢٨، عصيدة الشهدة/٢٥١، النفحات الشاذلية/٥١٥.

(٨) ينظر: عصيدة الشهدة/٢٥١.

(٩) ينظر: النفحات الشاذلية/٥١٥.

أي: بشرى عظيمة لنا كأمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ فلذلك رجح كون بشرى مبتدأ لأنه موصوف بمقدر وهو بشرى عظيمة[(١)].

المطلب الثالث: اللغات الواردة في المنادى المضاف لياء المتكلم

كثيرا ما يضاف المنادى إلى ياء، وبسبب هذه الكثرة روعي فيه التخفيف، فورد في الاسم الصحيح الآخر المضاف لياء المتكلم ست لغات، ذكر ابن حجر منها لغتين، وكان ذلك عند تفسيره قول البوصيري:

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ[(٢)]

وإليك نص ابن حجر الذي ذكر فيه اللغتين، واختار إحداهما، قال:" يا نفس ـ بضم السين وكسرهاـ بعض لغات المضاف إلى ياء المتكلم، والكسر أولى لدلالته على الياء المحذوفة[(٣)]"

تفصيل القول في اللغات الواردة في المنادى المضاف لياء المتكلم:

اللغة الأولى: حذف ياء المتكلم والاكتفاء بالكسرة عنها مثل قول الله تعالى:" يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ" (الزمر:١٦)، وقوله:" يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا"(هود:٥٣)، وقوله:" رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا "(نوح:٢٦)[(٤)].

---

(١) ينظر: عصيدة الشهدة/٢٥١.

(٢) البيت من بحر البسيط. اللغة: لا تقنطي: لا تيأسي. زلة: ذنب. اللمم: صغار الذنوب. المعنى: يخاطب الشاعر نفسه فيقول: يا نفس لا تيأسي من رحمة الله من أجل زلة صغيرة عظمت، فما الذنوب الكبار إلى جانب غفرانه إلا كصغار الذنوب.

(٣) العمدة في شرح البردة/٦٧٥.

(٤) ينظر: الكتاب٢/٢٠٩، المقتضب٤/٢٤٥، الجمل في النحو للزجاجي/١٧١، شرح المفصل٢/ ١١، شرح المقدمة الكافية٢/٤٣٠، شرح الجمل٢/٩٩، المقرب١/١٨٠.

وعلة هذه اللغة أن المنادى كثير التغيير لكثرة الاستعمال، فهو موضع حذف، وهذه الياء معاقبة للتنوين، وهم يحكمون للمعاقِب بحكم المعاقَب، فحذفت كما حذف التنوين، وبقي ما يدل عليها، وهي الكسرة[١].

وهذه اللغة هي التي اختارها ابن حجر[٢]. وعبر عنها بعض النحويين بالأكثر[٣]، وبعضهم بالأفصح[٤]، وبعضهم بالأجود[٥]، وبعضهم بالأشهر[٦].

اللغة الثانية: وهي اللغة التي تلي الأولى، وهي ثبوت الياء ساكنة على الأصل في البناء مثل قوله تعالى:"يَا عِبَادِي لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ[٧]"(الزخرف:٦٨).

وحجة من أثبت هذه اللغة أنها اسم بمنزلة (زيد)، فقولك: يا غلامِيْ بمنزلة يا غلام زيد، فلما كانت اسما، والمنادى غيرها ثبتت[٨]. وجعلها ابن طولون الأشهر[٩].

---

(١) التذييل والتكميل١٢/١٥٦ وينظر: الكتاب٢/٢٠٩، المقتضب٤/٢٤٥، شرح المفصل٢/١١، شرح الجمل٢/٩٩، شرح الكافية لابن فلاح/٥٣٢، همع الهوامع٤/٣٠٠.

(٢) ينظر: العمدة في شرح البردة/٦٧٥.

(٣) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم/٤١٢، أوضح المسالك٤/٣٧، شرح ابن عقيل٣/٢٧٤، التصريح بمضمون التوضيح٢/٢٣٢، شرح الأشموني٢/٤٥٥، الفواكه الجنية/٢٩٦.

(٤) ينظر: المقرب١/١٨٠، التذييل والتكميل١٢/١٥٦، توضيح المقاصد٣/١٠٨٣، المطالع السعيدة ٢/١٠٣، الفواكه الجنية/٢٩٦.

(٥) ينظر: المقتضب٤/٢٤٥، الجمل في النحو للزجاجي/١٧١، شرح المفصل٢/١١، شرح الكافية لابن فلاح/٥٣٢.

(٦) ينظر: همع الهوامع٤/٣٠٠.

(٧) ينظر: الكتاب٢/٢١٠، الجمل في النحو للزجاجي/١٧١، شرح المفصل٢/١١، المقرب ١/١٨١، شرح المقدمة الكافية٢/٤٣٠، شرح الكافية لابن فلاح/٥٣٢.

(٨) المقتضب٤/٢٤٧.

(٩) ينظر: شرح الألفية ٢/١٢٧.

اللغة الثالثة: ثبوت الياء مفتوحة مثل قول الله تعالى:" قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ" (الزمر:٥٣)، وهو الأصل فيها من حيث كانت نظيرة الكاف في (أخوك) و(أبوك) (١).

اللغة الرابعة: أن تبدل من الياء ألفا لأنها أخف، وذلك أنهم استثقلوا الياء وقبلها كسرة فيما كثر استعماله وهو النداء، فأبدلوا من الكسرة فتحة، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، مثل:"يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ"(الزمر:٥٦)، والأصل: يا حسرتِي، وهذه وإن كثر عملها أخف من الياء المكسور ما قبلها، ولذلك التزمت طيء قلبها ألفاً حيث وقعت فيقولون في بادية: باداة، وفي ناصية: ناصاة، وفي جارية: جاراة (٢).

اللغة الخامسة: أجاز الأخفش والمازني والفارسي: حذف الألف المنقلبة عن الياء والاكتفاء بالفتحة عنها، فتقول: يا غلامَ، تريد: يا غلامَا (٣).

واحتج هؤلاء بقول الشاعر:

وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا فَاتَ مِنِّي بِلَهْفَ وَلَا بِلَيتَ وَلَا لَو أَنِّيّ (٤)

(١) شرح المفصل٢/١١بتصرف وينظر: المقتضب٤/٢٤٧، الجمل في النحو/١٧١، شرح المقدمة الكافية٢/٤٣٠، شرح الكافية لابن فلاح/٥٣٢، ارتشاف الضرب٤/١٨٥١.

(٢) ينظر: الكتاب٢/٢١٠، الجمل في النحو/١٧١، شرح المفصل٢/١١، شرح الجمل٢/٩٩، المقرب ١/١٨٠، شرح ابن الناظم/٤١٢، شرح الكافية لابن فلاح/٥٣٣.

(٣) ينظر: المقرب١/١٨١، شرح الكافية لابن فلاح/٥٣٣، أوضح المسالك٤/٣٧، همع الهوامع ٤/٣٠٠، شرح الأشموني٢/٤٥٦.

(٤) البيت من بحر الوافر، بلا نسبة في: المقرب١/١٨١، شرح الجمل٢/١٠٠، شرح التسهيل٣/ ٢٨٢، توضيح المقاصد٣/١٠٨٦، التصريح بمضمون التوضيح٢/٢٣٣، شرح الأشموني ٢/٤٥٦. المعنى: لست راجعاً ما فات مني بقولي: يا لهفي، ولا بقولي: يا ليتني فعلته، ولا بقولي: لو أني فعلت. والشاهد في قوله: بلهف، والأصل: يا لهفا، فحذفت الألف المنقلبة عن ياء المتكلم اكتفاء بالفتحة، والباء في (بلهف) متعلقة بـ(راجع) ومجرورها قول محذوف، أصله: بقولي. ولهف منادى سقط منه حرف النداء. ينظر: التصريح٢/٢٣٣

فالباء في(بلهف) متعلقة بـ(راجع) ومجرورها قول محذوف، أصله: بقولي، و(لهف) منادى سقط منه حرف النداء والأصل: يا لهفا، فحذفت الألف المنقلبة عن ياء المتكلم اكتفاء بالفتحة(١). وقد منع هذه اللغة أكثر النحويين(٢).

ورد البيت بأنه لم يحفظ إلا في هذا خاصة، ويمكن أن يكون قد حذف الألف من البيت ضرورة(٣).

اللغة السادسة: من النحويين من يحذف الألف (المنقلبة عن ياء الإضافة) ويكتفي من الإضافة بنيتها، ويضم الاسم المضاف للياء كما تضم المفردات في غير الإضافة، وإنما يفعل ذلك فيما يكثر فيه أن لا ينادى إلا مضافاً كـ الأم والأب والرب والنفس في بيت البوصيري(٤). وهذه هي اللغة الثانية التي اختارها ابن حجر(٥).

ووجه هذه اللغة أنه لما حذف المعاقِب للتنوين، وهو ياء المتكلم، بناه على الضم، كما بنى ما ليس بمضاف إذا حذف تنوينه(٦).

وقد احتج أصحاب هذه اللغة بما حكاه يونس وسيبويه: يارَبُّ اغفر لي، ويا قومُ لا تفعلوا(٧).

---

(١) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح٢/٢٣٣.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب٤/١٨٥٢، المطالع السعيدة٢/١٠٣، الفواكه الجنية /٢٩٦.

(٣) ينظر: شرح الجمل٢/١٠٠.

(٤) ينظر: الكتاب٢/٢٠٩، شرح المفصل٢/١١، المقرب١/١٨١، شرح الكافية الشافية٣/١٣٢٣، شرح التسهيل٣/٢٨٢، شرح الرضي١/٣٩٠، التصريح بمضمون التوضيح٢/٢٣٣.

(٥) ينظر: العمدة في شرح البردة/٦٧٥.

(٦) ينظر: شرح الجمل٢/١٠٠، التذييل والتكميل١٢/١٦٠، المساعد٢/٣٧٧.

(٧) ينظر: الكتاب٢/٢٠٩، شرح الكافية الشافية٣/١٣٢٣، شرح ابن الناظم/٤١٢، توضيح المقاصد ٣/١٠٨٣، همع الهوامع٤/٣٠١، الفواكه الجنية/٢٩٧.

وقد ردت هذه اللغة بأنها قليلة رديئة لأنك إذا قلت: يا غلامُ ـ بحذف الياء وضم الميم ـ وأنت تريد: يا غلامِي، يلتبس المضاف بغيره، كقولك: يا غلامُ، إذا أردت: أيها الغلامُ[(١)].

وقد أجيب عن هذا الرد بأن العرب في لغة الضم إنما يفعلون ذلك في الأسماء التي تغلب عليها الإضافة كقولك: يارب ويا قوم ويا نفس؛ لأن هذا يضيفونه كثيرا، كقوله تعالى: "رَبَّنَا أَخْرِجْنَا" (النساء:٧٥) و"يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ" (الأحقاف:٣١)، فلما كانوا يضيفونه جعلوه معروفاً بالقصد، فبنوه على الضم، وهذه الضمة كهي في يا رجل[(٢)].

وبعد دراسة هذه القضية فأرى أولا: أن أشهر اللغات الواردة في المنادى المضاف لياء المتكلم هي اللغة الأولى وهي حذف ياء المتكلم والاكتفاء عنها بالكسرة، والتي وصفها ابن حجر بالأَوْلَى، مثل قوله تعالى"يا عباد فاتقون"، وذلك لأمرين:

الأمر الأول: تعدد أقوال النحويين للدلالة على ترجيحها بـ الأكثر والأفصح والأشهر والأجود.

الأمر الثاني: أن المنادى كثير الاستعمال، فهو في موضع الحذف، وهذه الياء أيضا معاقبة للتنوين فجاز حذفها، مع أن ثم ما يدل عليها[(٣)].

ثانيا: أنا أميل إلى اختيار الضم في قول البوصيري:

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ

وليس الضم الموجود هنا هو الضم المضاف لياء المتكلم على نية الإضافة وهي اللغة السادسة، التي هي حذف الألف المنقلبة عن ياء الإضافة والاكتفاء من الإضافة بنيتها، بل

(١) ينظر: ارتشاف الضرب٤/١٨٥٢.

(٢) ينظر: السابق نفسه٤/١٨٥٣.

(٣) شرح الجمل٢/١٠٢.

هي نكرة مقصودة منادى مبني على الضم[١]، فالبوصيري يخاطب كل نفس مؤمنة يتأتى خطابها، وهي أبلغ من: يا نفسِ ـ بالكسرـ، وأبلغ من: يا نفسُ ـ أي: اللغة السادسة ـ؛ لأن الخطاب هنا يكون لنفس الشاعر.

(١) ينظر: شرح البردة للأزهري/١٥٥، عصيدة الشهدة/٢٩٤.

المبحث الثالث: الضرورة الشعرية،

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفصل بين (كم) الخبرية ومميزها بغير شبه الجملة.

من كنايات العدد: كم، وهي تنقسم إلى قسمين: خبرية واستفهامية، أما الخبرية فيراد بها العدد الكثير، وقيل: تقع على القليل والكثير، ويكون تمييزها مفرداً مجروراً مثل: كم درهم أنفقت، أو جمعاً مجروراً مثل: كم عبيدٍ أعتقت، وجرهما يكون بالإضافة، وزعم الفراء أن الجر بعده بـ (مِنْ) مقدرة، وكان تمييز الخبرية مجروراً لأنها ضارعت (رُبَّ)، وبنو تميم ينصبون بـ (كم) الخبرية في لغة(١).

والأصل ألا يفصل بين (كم) الخبرية ومميزها، وقد يفصل بينها وبين مميزها في الضرورة.

والحق أن الفاصل إما أن يكون جملةً تامةً، وإما أن يكون فعلاً متعدياً، وإما أن يكون ظرفاً فقط، وإما أن يكون جاراً فقط، وإما أن يكون ظرفاً وجاراً معاً، وحديثنا هنا عن الفصل بغير شبه الجملة.

وقد تعرض ابن حجر للحديث عن الفصل بالفعل المتعدي عند تفسيره قول البوصيري:

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ(٢)

واختار قول النحاة أنه إذا فصل بين (كم) ومميزها بفعل متعد، لم يستوف مفعوله، وجب جره، والجر يكون بـ (من) لا بالإضافة، وقد استشهد على صحة كلامه بقول الله تعالى "كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" (الدخان:٢٥)، وأن البوصيري لم يأتِ بالتمييز المجرور بـ (من) للضرورة،

---

(١) ينظر: الكتاب٢/١٦١ ـ١٦٢، شرح المفصل٤/١٢٧، شرح التسهيل٢/٤٢٠، شرح الكافية الشافية٣/١٧٠٧، التحفة الشافية/٥٤٩، ارتشاف الضرب٢/٧٨٠.

(٢) البيت من بحر البسيط. ومعنى البيت: كثير من المرات زينت النفس للمرء لذة من اللذات قاتلة للمرء كالسم، والمرء لا يدري أن السم في الدسم، لاسيما إذا كان المرء من أهل المحبة والوداد فهلاكه في لذة الطعم. النفحات الشاذلية/٣٦٩.

وإليك نص ابن حجر قال: "كم حسنت. قال النحاة إذا فصل بين (كم) الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب جره لئلا يلبس بمفعوله، كما في قوله تعالى "كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ"، والناظم ترك ذلك لضرورة النظم، والمميز محذوف وسد مفعوله، والأصل: كم من المرات، وهذا أقوى الوجهين[(١)]".

الفصل بين (كم) الخبرية ومميزها بغير الظرف والجار والمجرور، ويكون بالجملة والفعل المتعدي.

أولا: الفصل بين (كم) ومميزها بالجملة الفعلية

للعلماء في الفصل بين(كم) ومميزها بالجملة الفعلية مثل: كم جاءني رجلٍ قولان:

القول الأول: مذهب البصريين[(٢)] أنه لايجوز الفصل بين (كم) الخبرية ومميزها في الكلام الفصيح فلا تقول: كم جاءني رجلٍ ـ بجر (رجل)، ولا يجوز ذلك في الشعر، فإن جاء مثل ذلك في السعة فهو شاذ، ويجب فيه نصب التمييز، وفي الشعر ضرورة[(٣)].

(١) العمدة في شرح البردة/١٦٦.

وقد جمع البوصيري في بيت آخر بين(كم) ومميزها المجرور بـ(من)، والفاصل فعل متعد، وهو قوله: **كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ فِيه وَكَمْ خَصَمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصِمٍ**

وعلق ابن حجر على البيت بنفس تفسيره في المتن على هذا البيت. ينظر: العمدة في شرح البردة/٦٠٩

(٢) ينظر: الكتاب٢/١٦٤ ـ١٦٥، المقتضب٣/٦٠، شرح التسهيل٢/٤٢٠، شرح الكافية الشافية ٣/١٧١٠، توضيح المقاصد٤/١٣٣٩، شرح الأشموني٣/٦٣٦، خزانة الأدب٦/٤٧٧.

(٣) ينظر: شرح التسهيل٢/٤٢٠، التذييل والتكميل١٠/٣٠، توضيح المقاصد٤/١٣٣٩، خزانة الأدب ٦/٤٧٧.

وهو قول: سيبويه[١]، والمبرد[٢]، وابن مالك[٣]، وأبو حيان[٤]، والمرادي[٥]، والعلوي[٦]، والسنهوري[٧].

وعلة ذلك أن تمييز(كم) الخبرية يكون مجرورا بالإضافة[٨]، ولا يجوز الفصل بالجملة بين المضاف والمضاف إليه[٩].

القول الثاني: مذهب الكوفيين[١٠]: يجوز الفصل بين (كم) الخبرية ومميزها في سعة الكلام فتقول: كم جاءني رجلٍ، بجر (رجل).

وبنوا كلامهم على أن الجر في تمييز (كم) الخبرية عندهم إنما هو بإضمار (من) لا بالإضافة[١١]. واستدلوا على كلامهم بقول الشاعر:

---

(١) ينظر: الكتاب٢/١٦١.

(٢) ينظر: المقتضب٣/٦٠.

(٣) ينظر: شرح التسهيل٢/٤٢٠، شرح الكافية الشافية٣/١٧١٠.

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب٢/٧٨١، التذييل والتكميل١٠/٣٠.

(٥) ينظر: توضيح المقاصد٤/١٣٣٩.

(٦) ينظر: المنهاج شرح الجمل١/٤٩٣.

(٧) ينظر: شرح الآجرومية ٢/٦٠٧.

(٨) ينظر: الكتاب٢/١٦١، المقتضب٣/٦٠، شرح التسهيل٢/٤٢٠، ارتشاف الضرب٢/٧٨١، المنهاج شرح الجمل١/٤٩١، شرح الآجرومية للسنهوري٢/٦٠٧.

(٩) ينظر: الكتاب٢/١٦٤، المقتضب٣/٦٠، التذييل والتكميل١٠/٣٠، المنهاج شرح الجمل ١/٤٩٣.

(١٠) ينظر: شرح الرضي٣/١٥٦، التذييل والتكميل١٠/٣٠، توضيح المقاصد٤/١٣٤٠، المساعد ٢/١١٣، خزانة الأدب٦/٤٧٧.

(١١) ينظر: شرح الكافية الشافية٣/١٧١٠، شرح الرضي٣/١٥٦، ارتشاف الضرب٢/٧٨١، المساعد ٢/١١٠، شفاء العليل٢/٥٨٠، شرح الآجرومية للسنهوري٢/٦٠٧، موصل النبيل٢/٧٧٤.

كَمْ نَالَنِي مِنْهُمْ فَضْلٍ عَلَى عَدَمِ إِذْ لَا أَكَادُ مِنَ الْإِقْتَارِ أَجْتَمِلُ[(١)]

فقد فصل الشاعر بين(كم) ومميزها (فضل) بجملة (نالني منهم)، وجاء التمييز مجرورا.

وقد رد على البيت بأنه قد ورد فيه لغتان أخريان: إحداهما: ـ وهي الأشهرـ:

كَمْ نَالَنِي مِنْهُمْ فَضْلاً..... .....

بالنصب، وشاهدها هنا أنه لما فصل بين (كم) ومميزها نصب التمييز لأجل الفصل[(٢)].

وأنه وإن سلمنا بصحة رواية الجر فهي شاذة لا يصح القياس عليها[(٣)].

ثانيا: الفصل بالفعل المتعدي

إذا فصل بين (كم) الخبرية ومميزها بفعل متعد، لم يستوف مفعوله، وجب الإتيان بـ (من) الجارة، ولم يجز جره بالإضافة لأجل الفصل ـ كما سبق ـ، ولم يجز نصبه؛ لئلا يتوهم أنه مفعول

(١) البيت من بحر البسيط، للقطامي في ديوانه/٣٠، الكتاب٢/١٦٥، المقاصد النحوية٤/٢٠٠١، خزانة الأدب٦/٤٧٧، وبلا نسبة في: شرح التسهيل٢/٤٢٠، شرح الرضي ٣/١٥٦، ارتشاف الضرب ٢/٧٨١. اللغة: الإقتار من أقتر الرجل إذا افتقر. أجتمل من اجتملت الشحم جملا إذا أذيته. والمعنى: يمدح قوما بأنهم أفضلوا عليه عند فقره أو عدم قدرته على الارتحال لطلب الرزق. والشاهد في قوله: كم نالني منهم فضلٍ، حيث استشهد به الكوفيون على جواز الفصل بين(كم) ومميزها (فضل) بجملة (نالني منهم)، وهذا عندهم على أن الجر في تمييز(كم) الخبرية بـ(من)، وقد رد البصريون البيت.

(٢) ينظر: المقاصد النحوية٤/٢٠٠٢، شرح الآجرومية للسنهوري٢/٦١٠ـ٦١١، خزانة الأدب٦/ ٤٧٧. وفي البيت رواية أخرى:

كَمْ نَالَنِي مِنْهُمْ فَضْلٌ..... .....

برفع (فضل) على أنه فاعل (نالني). ينظر: المقاصد النحوية٤/٢٠٠٢، شرح الآجرومية للسنهوري٢/٦١٠ـ٦١١، خزانة الأدب٦/ ٤٧٨.

(٣) ينظر: التذييل والتكميل١٠/٣٠، المساعد٢/١١٣، موصل النبيل٢/٧٧٧.

للفعل المتعدي، بل يجب جره بـ (من)، وأمثلة ذلك في القرآن"كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ"، و"وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ[(١)]" (القصص: ٥٨). وهذا هو الصحيح، وما أختاره، والسماع يؤيده.

ولم يذكر البوصيري التمييز المجرور بـ (من) للضرورة الشعرية، وبيان ذلك أن

البيت من بحر البسيط، وتقطيعه: كَمْ حَسَّنَتْ (/٥//٥/٥) مستفعلن، لَذَّةً(/٥//٥) فاعلن، لِلْمَرْءِ قَا(/٥//٥/٥) مستفعلن، تِلَةً(///٥) فعلن، والعروض دخله الخبن[(٢)]، ولو أن البوصيري ذكر التمييز المجرور وتقديره: كم من المرات حسنت لذة لانكسر بحر البيت.

المطلب الثاني: صرف ما لا ينصرف

قد يصرف الممنوع من الصرف لأحد أربعة أسباب، **الأول**: أن يكون أحد سببيه المانعين له من الصرف العلمية، ثم يخرج عنها ويأتي منكراً، فتزول منه علة

وتبقى الأخرى، تقول: رب فاطمةٍ وإبراهيمٍ.

السبب الثاني: التصغير المزيل لأحد السببن المانعين من الصرف مثل: حُمَيْدٍ وعُمَيْرٍ، في تصغير أحمد وعمر، فإن الوزن والعدل زالا بالتصغير، فيصرفان

لزوال أحد السببين.

السبب الثالث: إرادة التناسب للمنصرف مثل قراءة نافع والكسائي[(٣)] "سَلاَسِلاً" (الإنسان:٤) بالصرف؛ لتناسب"أَغْلاَلاً" (الإنسان:٤) المنون.

---

(١) ينظر: شرح الرضي٣/١٥٦، العمدة في شرح البردة/١٦٦، ٦٠٩، حاشية الصبان٤/١١٧، عدة السالك على أوضح المسالك٤/٢٦٩.

(٢) والخبن حذف الثاني الساكن. ينظر: المعجم في علم العروض والقافية وفنون الشعر/٢٢٢

(٣) تنظر القراءة في: السبعة في القراءات/٦٦٣، إعراب القراءات السبع وعللها٢/٤٢٠، الحجة للقراء السبعة٦/٣٤٨، النشر في القراءات العشر٢/٣٩٤، اتحاف فضلاء البشر٢/٥٧٧،٥٧٦.

السبب الرابع: الضرورة الشعرية[(١)]، وهي موطن حديثنا هنا.

وقد تحدث ابن حجر عن صرف ما لا ينصرف للضرورة في موضعين مختلفين، لعلتين مختلفتين، **الأولى**: في الاسم الممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، وصرفه البوصيري للضرورة الشعرية، وهو قوله:

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ[(٢)]

قال ابن حجر مفسرا:" كاظمة، بالظاء، علم على موضع قريب من المدينة، غير منصرف، وصرفه هنا للضرورة[(٣)]". فـ(كاظمة) الأصل فيها أنها ممنوعة من الصرف للعلمية؛ لأنها علم على موضع، والتأنيث، وصرفها البوصيري هنا للضرورة.

والثانية: في الاسم الممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، وصرفه البوصيري للضرورة، وهو قوله:

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ أَوْ عَسْكَرٍ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِيَ[(٤)]

قال ابن حجر مفسراً:" أبرهةٍ ـ بفتح الهمزة والراء ـ ملك اليمن، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، وصرفه الناظم ـ رضي الله عنه ـ للضرورة[(٥)]"، فـ (أبرهة) ـ كما قال ابن حجر ـ الأصل فيها أنها ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة، وقد صرفها البوصيري للضرورة الشعرية.

---

(١) التصريح بمضمون التوضيح٢/٣٥٠ ـ٣٥٢ بتصرف وينظر: أوضح المسالك٤/١٣٥ ـ١٣٧.

(٢) سبق تخريج البيت/٢٥.

(٣) العمدة في شرح البردة/١١٦ وينظر: الزبدة في شرح البردة/٤٣.

(٤) البيت من بحر البسيط. ومعنى البيت كأن هؤلاء الشياطين وهم يفرون هربا من الشهب التي تتبعهم كأنهم شجعان جيش أبرهة وهم يهربون من الطير الأبابيل، أو كأنهم جيش كبير رُمِيَ بالحصى من بطن كفيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ. ينظر: البردة شرحا وإعرابا وبلاغة/١٠١.

(٥) العمدة في شرح البردة/٣٦٦ وينظر: شرح البردة للأزهري/٨٦، البردة الرائقة في شرح البردة الفائقة/١٧١، الزبدة في شرح البردة/٨٧، شرح البردة للباجوري/٤٩، النفحات الشاذلية/٤٥٦.

والحق أن البصريين[١] قد ذهبوا إلى جواز صرف ما لا ينصرف على الإطلاق، سواء أكان الممنوع من الصرف لعلة واحدة، أم الممنوع من الصرف لعلتين، العلمية ومعها علة أخرى ـ كما في بيتي البوصيري السابقين ـ، أو الوصفية ومعها علة أخرى.

ولما كان صرف ما لا ينصرف في الشعر أكثر من أن يحصى[٢]، عده ابن يعيش من أحسن الضرورات[٣].

ووجه هذه الضرورة الرجوع إلى الأصل، ودخول التنوين عليها؛ لأن الأصل في الأسماء كلها الصرف عند البصريين، وإنما منع بعضها من الصرف لأسباب عارضة تطرأ على خلاف الأصل، فإذا اضطر الشاعر ردها إلى أصلها، ولم يعتد بتلك الأسباب[٤].

وقد استثنى الكوفيون[٥] من صرف ما لا ينصرف للضرورة (أفعل من)، وقد احتجوا لمذهبهم بعلتين: **الأولى**: أن (من) لما اتصلت به منعت من صرفه لقوة اتصالها به؛ لهذا كان التفضيل بـ (أفعل من) يلزم الإفراد والتذكير في جميع صوره، تقول: محمدٌ أفضل من عليٍّ، وهندٌ أفضل من زيدٍ، والمحمدان أفضل من الفتيات، وما أشبه ذلك، فدل على قوة اتصالها به.

(١) ينظر: الكتاب١/٢٦، المقتضب٣/٣٥٤، ما يجوز للشاعر في الضرورة/١٥٥، الحلل في إصلاح الخلل/٣٧٨، اللباب في علل البناء والإعراب١/٥٢٢، ضرائر الشعر لابن عصفور/ ٤١، شرح الجمل٢/٥٥٢، توضيح المقاصد٤/١٢٢٦، شرح الأشموني٢/٥٤٢.

(٢) ينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور/٢٤، الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر/١٠٣.

(٣) ينظر: شرح المفصل١/٦٧.

(٤) ينظر: المقتضب٣/٣٥٤، أمالي الزجاجي/٨٤، ضرورة الشعر للسيرافي/٤٠، ما يجوز للشاعر في الضرورة/١٥٦، ضرائر الشعر لابن عصفور/٢٢، الصفوة الصفية٢/٦٦١.

(٥) ينظر: ضرورة الشعر للسيرافي/٤١، الإنصاف٢/٤٨٨، اللباب في علل البناء والإعراب١/ ٥٢٢، ضرائر الشعر لابن عصفور/٢٤، ارتشاف الضرب٢/٨٩١، ٥/٢٣٨٠.

العلة الثانية: أن (من) تقوم مقام الإضافة، ولا يجوز الجمع بين التنوين والإضافة، فكذلك لا يجوز الجمع بينه وبين ما يقوم مقام الإضافة[١].

وقد احتج البصريون على جواز صرف (أفعل من) للضرورة بأن العلة المانعة لـ (أفضل من): وزن الفعل والوصفية، فهو بمنزلة أحمر، وليس لـ (من) في منع صرفها تأثير؛ لأنهم قد قالوا: زيد خيرٌ من علي، وشرٌ من خالد، فينون

(خير) و(شر) لزوال وزن الفعل منه، ولم يكن لـ (من) تأثير فيها فتمتنع[٢].

وقد استثنى بعض البصريين ما آخره ألف تأنيث فمنعوا صرفه للضرورة، وعللوه بأنه لا فائدة فيه؛ لأنه مستوٍ في الرفع والنصب والجر، ولأنه إذا زيد فيه التنوين سقطت الألف لالتقاء الساكنين، فينقص بقدر ما زيد[٣].

والصحيح جواز صرف ما فيه ألف تأنيث للضرورة، ورد على علة بعض البصريين بأنه قد تكون فيه فائدة بأن ينون، فيلتقي بساكن فيكسر، ويكون محتاجاً إلى ذلك[٤].

(١) الإنصاف٢/٤٨٨ -٤٨٩ بتصرف وينظر: ضرورة الشعر للسيرافي/٤١، اللباب في علل البناء والإعراب ١/٥٢٢، ضرائر الشعر/٢٤، همع الهوامع١/١١٩، شرح الأشموني٢/٥٤٢.

(٢) ينظر: ضرورة الشعر للسيرافي/٤١، ضرائر الشعر لابن عصفور/٢٤، ارتشاف الضرب٥/ ٢٣٨٠، موصل النبيل٤/ ١٤٤٣، همع الهوامع١/١١٩، شرح الأشموني٢/٥٥٢.

(٣) همع الهوامع١/١١٩ وينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور/٢٤، شرح الجمل٢/٥٥٢، توضيح المقاصد٤/١٢٢٦، تمهيد القواعد٨/٤٠٨١، شرح الأشموني٢/٥٤٢.

(٤) همع الهوامع١/١٢٠.

وقد زعم الأخفش أنه سمع من العرب من يصرف في سعة الكلام جميع ما لا ينصرف، قال: كان ذلك لغة الشعراء؛ لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر فجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام[١]، وحكى الزجاجي مثل ذلك[٢].

والصحيح جواز صرف ما لا ينصرف مطلقاً عند الضرورة، لا في الاختيار، سواء أكان الممنوع من الصرف على وزن أفعل من، أم منتهيا بألف تأنيث، أم غيرهما، وذلك لأن الأصل في جميع الأسماء صرفها وليس منعها من الصرف؛" لأنها نوع واحد، والصرف ثابت لبعضها بحق الاسمية فوجب أن يثبت للباقي؛ لأن ما جاز على بعض أفراد النوع جاز على الجميع[٣]".

المطلب الثالث: تسكين لام الاسم المنقوص عند النصب

الاسم المنقوص هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها، ويرفع بالضمة المقدرة للثقل مثل: هذا داعٍ بالحق، ويجر بالكسرة المقدرة للثقل، مثل: سلمت على داعٍ بالحق، وينصب بالفتحة الظاهرة لخفتها، مثل: رأيت داعياً بالحق، ومنه قوله تعالى:"يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ" (الأحقاف:٣١) و"وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ"[٤] (الأحزاب:٤٦).

وقد تحذف هذه الحركة ويسكن آخر المنقوص.

وقد تحدث ابن حجر عن حذف حركة المنقوص في موضعين:

الأول: عند تفسيره قول البوصيري:

---

(١) ينظر: ضرائر الشعر لابن عصفور/٢٥، ارتشاف الضرب٢/٨٩١، توضيح المقاصد٤/ ١٢٢٧، المساعد٣/٤٤، همع الهوامع ١/١٢٠. ونسبت هذه اللغة لبني أسد في اتحاف فضلاء البشر٢/٥٧٧.

(٢) ينظر: أمالي الزجاجي/٨٤، ضرائر الشعر/٢٥.

(٣) الصفوة الصفية٢/٦٦١.

(٤) ينظر: المتبع في شرح اللمع١/١٨٢، المقاصد الشافية١/٢٢٩، التصريح بمضمون التوضيح ١/٩١.

لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ[١]

وعلل تسكين آخر المنقوص بعلتين: **الأولى**: أن تسكين آخر المنقوص ضرورة.

الثانية: قد يكون تسكين آخر المنقوص لغة، واستشهد لكلامه بمثل من أمثال العرب، وإليك نص ابن حجر: "داعينا: سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وهو مفعول أول لـ (دعا) وسكن آخره للضرورة، أو لغة كما في قوله[٢]: "أَعْطِ القوسَ بَارِيْهَا[٣]".

الثاني: عند تفسيره قول البوصيري:

حَاشَاهُ أَنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ أَوْ يَرْجِعَ الجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ[٤]

وعلل ابن حجر في هذا الموضع بأن البوصيري اختار لغة تسكين ياء المنقوص في النصب لاستقامة الوزن، وإليك نص ابن حجر قال:" أن يحرم أي: يمنع، من أحرم الرباعي، مبنياً للفاعل، والفاعل ضمير يعود إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو من حرم الثلاثي مبنياً للمفعول.

الراجي: اسم فاعل من الرجاء، وهو تأميل الخير، وضده اليأس. نائب فاعل على التوجيه الثاني، ومفعول به على الأول، وتسكين يائه لغة جرى عليها الناظم لاستقامة الوزن[٥]".

(١) سبق تخريج البيت/٥٣.

(٢) مثل من أمثال العرب، معناه: استعن على عملك بأهل المعرفة، وفوض الأمر إلى من يحسنه، والشاهد فيه: باريها، حيث حذف حركة المنصوب من الاسم المنقوص(باريها)، حيث إنه مفعول ثان لـ(أعط)، تشبيها للياء بالألف. ينظر المثل في: الأمثال لابن سلام/٢٠٤، المستقصى في أمثال العرب ٢٤٧/١، الفاخر في الأمثال/٢٨٥.

(٣) العمدة في شرح البردة/٥٤١.

(٤) البيت من بحر البسيط، ومعناه: أنزه سيدنا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ تنزيها من أن يحرم الراجي فيه مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم. النفحات الشاذلية/٥٣٩

(٥) العمدة في شرح البردة/٦٤٣.

ووجه القياس في حذف الفتحة في موضع النصب أن الألف قريبة من الياء، وتقع موقعها في كثير من المواضع، وكما أن المثنى يعرب بالألف في أحواله الثلاثة في لغة، كذلك الياء هنا؛ لأن الياء شبيهة بها لقربها(١).

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن تسكين آخر المنقوص في موضع النصب ضرورة شعرية منهم: سيبويه(٢)، والمبرد(٣)، والفارسي(٤)، والقزاز القيرواني(٥)، والأعلم الشنتمري(٦)، وغيرهم من النحويين(٧).

وقد بالغ المبرد وجعلها من أحسن الضرورات(٨).

---

(١) ينظر: المسائل العسكرية/٨٢، التعليقة على كتاب سيبويه ١١٧/٣، المحتسب١٢٦/١، المنصف ١١٤/٢، خزانة الأدب٣٤٧/٨.

(٢) ينظر: الكتاب ٣٠٦/٣.

(٣) ينظر: المقتضب٢١/٤.

(٤) ينظر: المسائل العسكرية/٨٢، التعليقة على كتاب سيبويه١١٧/٣ ـ١١٨.

(٥) ينظر: ما يجوز للشاعر من الضرورة/٢٢٨.

(٦) ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه٥٠٦/٢، تحصيل عين الذهب/٤٨٦ ـ٤٨٧.

(٧) منهم: الشريف الكوفي في البيان في شرح اللمع/٥٩، وابن الشجري في الأمالي٢١/٢، وابن الخباز في توجيه اللمع/٨١، وابن مالك في شرح التسهيل٥٧/١، وابن عصفور في ضرائر الشعر/٩١، والرضي في شرحه على الكافية٢٤/٤، وأبو حيان في البحر المحيط١٣/٤، التذييل والتكميل٢١٤/١، والسمين الحلبي في الدر المصون٤٠٧/٤، وابن عقيل في المساعد٣٦/١، والدماميني في تعليق الفرائد ١٧٩/١، وابن عادل الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب٤٩٧/٧، والأزهري في موصل النبيل٣٧/١، والسيوطي في همع الهوامع١٨٢/١، والشيخ زكريا الأنصاري في الزبدة الرائقة/٢٠٣، ٢٢١، والأشموني في شرحه على الألفية٤٤/١، والشيخ محمد الغزي في الزبدة في شرح البردة/١٢٣، ١٤٦، والبغدادي في خزانة الأدب٣٤٧/٨، وشرح شواهد الشافية /٧٠، وابن مقلاش الوهراني في شرح البردة٦٤٨/٢، ٦٧١.

(٨) لم أقف على هذا الكلام فيما تحت يدي من كتب المبرد، ولعل ذلك في كتابه المفقود في الضرورة الشعرية، وأن ما جاء في كتابه المقتضب٢١/٤ قوله:"ويضطر الشاعر إلى إسكانها في النصب، فيكون ذلك جائزا له" دون وصفها بالحسن أو غيره. ونسب هذا القول له في: المسائل العسكرية/٨١، التعليقة على كتاب سيبويه١١٧/٣، =

وإلى مثل هذا ذهب ابن الشجري، وعلل لذلك بأنه رد حالة إلى حالتين، أي: حذف الفتحة في حالة النصب حملا على حذف الضمة والكسرة في حالتي الرفع والجر[١].

وقيل: تسكين آخر المنقوص في موضع النصب لغة وليس ضرورة [٢].

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن حذف الفتحة ليس خاصا بالشعر، بل جاء في السعة[٣]، وجاء عليه قراءة جعفر الصادق" مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهَالِيكُمْ" (المائدة،٨٩)، فـ "أهاليكم" مفعول به أول لـ "تطعمون"، والثاني محذوف أي: تطعمونه، وكان حق "أهاليكم" النصب بالفتحة، لأنه شبه الياء بالألف[٤].

وجاء على هذا أيضا المثل القائل:"أَعْطِ القوسَ بَارِيْهَا"، فـ "باريها" مفعول ثان للفعل "أعط" إلا أنه حذف الفتحة تشبيها للياء بالألف.

وبعد دراسة هذه القضية فأرى أن حذف فتحة الاسم المنقوص في النصب جائز في السعة بقلة، بدليل قراءة أبي جعفر الصادق" مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهَالِيكُمْ "، والمثل القائل" أَعْطِ القوسَ بَارِيْهَا"، وهو كثير في الشعر للضرورة ـ كما قال ابن حجرـ، بل جعلها المبرد من أحسن الضرورات، وزعم أبو حيان أن جعلها من الضرائر الحسنة هو رأي الجمهور[٥].

المحتسب١/١٢٦، البيان في شرح اللمع/٥٩، شرح المفصل في صنعة الإعراب٤/٤٢٠، المتبع ١/١٨٤، خزانة الأدب٨/٣٤٨.

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري٢/٢١، سفر السعادة وسفير الإفادة٢/٨٣٥، خزانة الأدب٨/٣٤٨.

(٢) ينظر: المنصف٢/١١٤، شرح المفصل١٠/١٠٣، التذييل والتكميل١/٢١٤، شرح التسهيل للمرادي/١٠٣، همع الهوامع١/١٨٣، شرح الأشموني١/٤٤، شرح شواهد الشافية٤/٧٠.

(٣) ينظر: شرح التسهيل١/٥٧، التذييل والتكميل١/٢١٤، شرح التسهيل للمرادي/١٠٣، المساعد١/ ٣٧، تمهيد القواعد١/٣٠١، تعليق الفرائد١/١٨١، موصل النبيل١/٣٧.

(٤) تنظر القراءة في: البحر المحيط٤/١٣، الدر المصون١/٤٠٧، اللباب في علوم الكتاب٧/٤٩٧.

(٥) ينظر: التذييل والتكميل١/٢١٤.

الفصل الثاني: التفسيرات الصرفية

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإعلال بالقلب

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصل هوى

الهوى: مصدر معتل العين واللام، اختلف النحويون في أصل لامه، وقد تحدث ابن حجر عنه في موضعين، الأول: عند تفسيره قول البوصيري:

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمَعاً عَلَى طَلَلٍ وَلَا أَرِقَتْ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ(١)

وذكر هنا الفعل منه هَوِيَ على وزن(فَعِلَ) ـ بفتح الأول وكسر الثاني ـ من باب تَعِبَ، ونصه:" الهوى: مصدر"هَوِيَ"بكسر الواو، إذا أحب(٢)".

والثاني: عند تفسيره قول البوصيري:

فَاصرِفْ هَواهَا وَحَاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ إِنَّ الهَوَى مَا تَوَلَّى يُصَمْ أَوْ يَصِمِ(٣)

---

(١) البيت من بحر البسيط. اللغة: الهوى بالقصر الحب. ترق: تصب. الطلل: ما شخص من آثار الديار وارتفع. أرقت: سهرت. البان: شجر طيب الريح، واحده بانة. العلم: الرمح في رأسه راية. والمعنى: لولا أنك عاشق ومحب، لما سالت دموعك الحارة على آثار ديار الأحباب، ولا أسهر جفنك ذكر أماكنهم.

(٢) العمدة في شرح البردة/١٢٢.

(٣) البيت من بحر البسيط. اللغة: اصرف: رد. توليه: من الولاية، أي: تجعل له الولاية عليك. يُصَم: بضم الياء: يقتل. يَصِم: بفتح الأول وكسر الثاني: من العيب، أي: يعيب. المعنى: اعمل جاهدا على إبعاد النفس عن هواها من طلبها الملذات والشهوات، ولا تجعل هواها آمرا لك، فإن اتباع الهوى إما أن يقتل صاحبه أو يعيبه.

وذكر رأيا لبعض المحققين أن المصدر (هوى) أصله: هوان، حذف منه النون، وإليك نصه:" ذكر بعض المحققين أن (هوى) أصله: هوان، اختصر بحذف آخره، كما فعلوا كذلك في (يد) و(دم) وأنشد على ذلك[١]:

نُونُ الهَوَانِ مِنَ الهَوَى مَسْرُوقَةٌ فَصَرِيعُ كُلِّ هَوَى صَرِيعُ هَوَانِ[٢]"

تفصيل القول في أصل (هوى):

القول الأول: القائل بأن الفعل من (الهوى) هَوِيَ، بكسر الواو على وزن(فَعِلَ)، من باب تَعِبَ، والمضارع منه يَهْوَى ـ بفتح العين ـ على وزن (يَفْعَل)، وهو رأي الجمهور[٣]. قال سيبويه:" ومما تعلم أنه منقوص أن ترى فَعِلَ يَفْعَلُ والاسم منه فَعِلٌ، فإذا كان الشيء كذلك عرفت أن مصدره منقوص لأنه فَعَلٌ، يدلك على ذلك نظائره من غير المعتل، وذلك قولك: فَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقاً وهو فَرِقٌ... فمصدر ذا من بنات الياء والواو على مثال(فَعَل)، وإذا كان(فعل) فهو ياء أو واو وقعت بعد فتحة، وذلك قولك: هَوِيَ يَهْوَى هَوَى وهو هَوٍ[٤]".

القول الثاني: أن أصل هوى: هَوَيَ، على وزن(فَعَلَ)، من باب(ضرب)[٥]،

---

(١) البيت من بحر البسيط، بلا نسبة في: الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي٣٦٢/٨، التفسير البسيط٤٨٨/٧، الجامع لأحكام القرآن١٦٠/١٩، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٩٦/١٨، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا٥٩٩/٣. والشاهد في قوله: نون الهوان من الهوى، حيث استدل به على أن الهوى أصله الهوان، حذفت منه النون فصار الهوى.

(٢) العمدة في شرح البردة/١٦٣.

(٣) ينظر: كتاب العين١٠٥/٤هوى، الكتاب٥٣٧/٣، المقتضب٨٠/٣، الأصول٤١٦/٢، الصحاح تاج اللغة ٢٥٣٨/٦، تهذيب اللغة٤٩١/٦، هوى، الأفعال للسرقسطي١٤٣/١، أساس البلاغة ٣٨٣/٢، هوى، اللباب في علل البناء والإعراب٤٣٦/٢، المصباح المنير/٢٤٦ هوى.

(٤) الكتاب٥٣٧/٣ وينظر: المقتضب٧٩/٣ ـ٨٠، الأصول٤١٦/٢.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة٤٩١/٦، تاج العروس٣٢٩/٤٠ هوى.

تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت هَوَى[١].

القول الثالث: ما ذكره ابن حجر منسوبا لبعض المحققين أن هوى أصله: هوان، اختصر بحذف آخره.

والحق أن هذا قول عبدالله بن المقفع. قال الإمام الثعلبي: وسئل ابن المقفع عن (الهوى) فقال: هوان، سرقت نونه، فنظمه الشاعر:

نُونُ الهَوَانِ مِنَ الهَوَى مَسْرُوقَةٌ فَصَرِيعُ كُلِّ هَوَى صَرِيعُ هَوَانِ[٢]

والصحيح قول الجمهور القائل بأن الهوى مأخوذ من الفعل هَوِيَ، على مثال تَعِبَ، والمضارع منه يَهْوَى على وزن يَفْعَل؛ لكثرة العلماء القائلين به، وعلى رأسهم أئمة اللغة أمثال: الخليل وسيبويه والمبرد وابن السراج وغيرهم.

وأما ما ذكر منسوبا لابن المقفع فلم يقل به أحد من أئمة اللغة، ولم أره في كتبهم، وإنما وجد في كتب التفسير، ونقله ابن حجر عنهم.

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للحسيني الاستراباذي٢/٧٥٠بتصرف وينظر: إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك/١٧٠.

(٢) الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي٨/٣٦٢وينظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم ١٩/١٦٠، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور١٨/٩٥.

المطلب الثاني: وقوع الياء عينا لـ (فُعْلَى) اسما

طُوْبَى مصدر من الطِّيْبِ، وقيل: اسم من أسماء الجنة، وقيل: اسم شجرة في الجنة[١]. على وزن(فُعْلَى)، تحدث عنها ابن حجر عند تفسيره قول البوصيري:

لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبَاً ضَمَّ أَعْظَمَهُ طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ[٢]

قال:" طُوْبَى: من الطيب، قلبت ياؤها واواً كـ مُوْقِن ومُوْسِر، وقيل: طُوبَى اسم للجنة. وقيل: لشجر فيها[٣]".

والحق أن كلمة طُوبَى أصلها: طُيْبَى على وزن (فُعْلَى)، وما كان على وزن (فُعْلَى) إما أن يكون اسماً وإما أن يكون صفةً، وما كان على وزن (فُعْلَى) صفة، إما أن تكون الصفة محضة، وإما أن تكون غير محضة.

فإذا كانت الياء عيناً لـ (فُعْلَى) ـ بضم الفاء ـ اسماً أو صفةً غير محضة[٤]، وجب قلب الياء فيها واواً.

مثال ما كانت على (فُعْلَى) اسماً: طُوبَى، وأصلها: طُيْبَى، وقعت الياء عيناً لـ (فُعْلَى) ـ بضم الفاءـ وهي اسم بمعنى طيب مصدرا للفعل طاب، فوجب قلب الياء واواً فصارت طُوْبَى.

ومثال الصفة غير المحضة، وهي (فُعْلَى) أفعل مثل: الطُّوبَى والكُوْسَى والخُوْرَى والضُّوقَى، وأصلها: الطُّيْبَى والكُيْسَى والخُيْرَى والضُّيْقَى، وقعت الياء عينا لـ (فُعْلَى) ـ بضم الفاءـ وهي صفة

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة١/١٧٣، تهذيب اللغة٢/٢٩، تاج العروس٣/٢٨٣ طيب.

(٢) البيت من بحر البسيط. اللغة: الأعظم: جمع عظم. الانتشاق من الشم. التلثم: التقبيل. ومعنى البيت: لا شيء من أنواع الطيب يشابه رائحة التراب الذي يسكن فيه جسده الطاهر، فطوبى لمن حظى بشرف شم هذا التراب أو تقبيله.

(٣) العمدة في شرح البردة/٣١٣.

(٤) معنى صفة غير محضة: الصفة الجارية مجرى الأسماء في عدم جريانها على موصوف وإيلائها العوامل دون أن يسبقها موصوف، فتقول: جاءتني الخورى، أي: الفتاة الحسنى. ينظر: الكتاب٤/٣٦٤، شرح المفصل١٠/٩٧، شرح الشافية للرضي٣/١٣٥، التصريح بمضمون التصريح٢/٧٢٧، شرح الأشموني٣/٨٥٠، المناهل الصافية٢/٢٤٧.

غير محضة، فقلبت الياء واوا فصارت الطُّوبَى والكُوسَى والخُورَى والضُّوقَى، وهذا الذي قاله ابن حجر مذهب سيبويه [١]، وجمهور النحويين [٢].

وقد خالف ابن مالك جمهور النحويين في الصفة غير المحضة، فقد أجاز في الصفة غير المحضة القلب والتصحيح، قال ابن مالك:

وَإِنْ تَكُنْ عَيْنَاً لِـ فُعْلَى وَصْفَاً فَذَاكَ بِالْوَجْهَيْنِ عَنْهُمْ يُلْفَى [٣]

أي: يجوز في عين (فُعْلَى) صفة أن تسلم الضمة، فتقلب الياء واوا فتقول: الطُّوبَى والكُوسَى والخُورَى والضُّوقَى، أو تبدل الضمة كسرة، فتسلم الياء من القلب، فتقول: الطِّيْبَى والكِيْسَى والخِيْرَى والضِّيْقَى، ترديداً بين حمله على مذكره تارة، وبين رعاية الزنة أخرى [٤].

وإن كانت الياء عيناً لـ (فُعْلَى) وهي صفة محضة [٥] فيجب قلب ضمة فاء الميزان كسرة لتسلم الياء من القلب واواً، وذلك مثل"قِسْمَةٌ ضِيزَى" (النجم:٢٣)، وامرأة حِيْكَى، والأصل: حُيْكَى وضُيْزَى على وزن (فُعْلَى) ـ بضم الفاءـ؛ لأنه ليس في الصفات(فِعْلَى) ـ بالكسرـ وفيها(فُعْلَى) ـ بالضم ـ مثل: حُبْلَى، فقلبت الضمة كسرة

(١) ينظر: الكتاب٤/٣٦٤.

(٢) ينظر: المقتضب١/١٦٨، شرح الكتاب للسيرافي٥/٢٧١، التكملة/٦٠٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه٣/٣٥٩، المقتصد شرح التكملة٣/١٥٥٥، شرح المفصل١٠/٣٠، ٩٧، الشافية في التصريف/١٠٠، الممتع الكبير في التصريف/٣١٨، شرح الشافية للرضي٣/١٣٥.

(٣) متن ألفية ابن مالك في النحو والتصريف/٦٢.

(٤) ينظر: توضيح المقاصد٦/١٥٩١، التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٢٨، شرح الأشموني ٣/٨٤٩.

(٥) الصفة المحضة هي الخالصة من شائبة الاسمية، وتجري على موصوف مثل" قِسْمَةٌ ضِيزَى ". ينظر: التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٢٧.

لتصح الياء فصارت: ضِيْزَى وحِيْكَى على وزن فِعْلَى ـ بكسر الفاء[(١)] ـ.

وإنما قلبت الياء واواً في الاسم والصفة غير المحضة، وسلمت الياء من القلب في الصفة المحضة للفرق بين الاسم والصفة، وخصوا الاسم بالقلب للفرق لأنه أخف من الصفة، والصفة أثقل لأنها في معنى الفعل، والأفعال أثقل من الأسماء، والواو أثقل من الياء فجعلوها في الاسم الذي هو خفيف، ولم تجعل في الصفة لئلا تزاد ثقلاً[(٢)].

وقد شبَّه ابن حجر (طوبى) بـ مُوقِن ومُوسِر، ووجه الشبه بينهما سكون الياء وضم ما قبلهما.

(١) شرح المفصل١٠/٩٧ بتصرف وينظر: الكتاب٤/٣٦٤، النكت في تفسير كتاب سيبويه٣/ ٣٥٩، المقتصد شرح التكملة٣/١٥٥٥، الممتع الكبير في التصريف/٣١٨، شرح الشافية للرضي ٣/١٣٥، شرح الشافية للحسيني الاستراباذي٢/٧٧٨.

(٢) شرح المفصل١٠/٩٨وينظر: الكتاب٤/٣٦٤، شرح الكتاب للسيرافي٥/٢٧١، النكت في تفسير كتاب سيبويه٣/٣٥٨، الممتع الكبير في التصريف/٣١٨، شرح الشافية للرضي ٣/٨٦، شرح الشافية للحسيني الاستراباذي٢/٧٧٨، المناهل الصافية٢/٢٤٧.

المطلب الثالث: وزن آية

اختلف الصرفيون في وزن (آية) على مذاهب، ذكر ابن حجر منها أربعة أقوال، ولم يختر رأياً منها، وكان ذلك عند تفسيره قول البوصيري:

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمَاً أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسُ الرِّمَمِ[(١)]

قال ابن حجر:" الآيات جمع آية، وأصلها: أَيَيَة، أو: أَوَيَة[(٢)]، على زنة شَجَرَة، تحركت الياء أو الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، كما ذهب إليه الخليل.

وقال الكسائي: أصلها: آيِيَة، على زنة (فاعِلَة)، حذفت الياء الأولى.

وقال الفراء: أصلها: أيية، كـ ثمرة، أبدلت الياء الأولى ألفا تخفيفا.

وقال بعض آخر: أصلها: أيَّة، بياء مشددة، قبلها همزة، وأبدلت الياء الأولى الساكنة ألفا للثقل[(٣)]".

والحق أن للعلماء في وزن آية سبعة مذاهب، وقد اختلط على ابن حجر نسبة قول الفراء، وسأبين ذلك عند عرض المذاهب وتفصيل القول فيها:

---

(١) البيت من بحر البسيط. اللغة: آيات النبي معجزاته. دارس: درس الأثر ودرسته الريح: محته. الرمم: جمع رِمَّة وهي العظام البالية. المعنى: لو كانت معجزاته ترقى إلى سمو قدره وقربه من الله؛ لكان من جملتها أن يتوسل الداعي باسمه لإحياء الميت فيحيا، ولكن هذه العلامة ليست مكافئة لقدره العظيم. ينظر: البردة شرحا وإعرابا وبلاغة/٧١.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة٦/٢٢٧٥، لسان العرب/١٨٥، تاج العروس٣٧/١٢٢أيي.

(٣) العمدة في شرح البردة/٢٧٢.

المذهب الأول: مذهب الخليل أن (آية) أصلها: أَيَيَة، على وزن (فَعَلَة)، على مثال شَجَرَة ـ بفتح العين واللام ـ تحركت الياء الأولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت آية[(١)]. ونسب هذا المذهب إلى سيبويه[(٢)]، والكوفيين[(٣)].

وقد اعْتُرِضَ على هذا الرأي بأن كلا من العين واللام وجد فيه سبب الإعلال وهو التحرك وانفتاح ما قبله، والقاعدة فيما كان كذلك أن تُعَلَّ اللام لأنها موضع الطرف، والطرف محل التغيير، ولا تعل العين، فكان القياس فيها أن يقال: أَيَاة بصحة العين وإعلال اللام فعكسوا، فأعلوا العين، وصححوا اللام شذوذا[(٤)].

والذي سَهَّلَ ذلك كون هذه اللفظة اسماً فلا تتصرف فيلزم فيها من الإعلال والتغيير ما يلزم في الفعل[(٥)].

المذهب الثاني: مذهب الكسائي أن أصلها:"آيِيَة"، بزنة (فَاعِلَة)، على مثال ضاربة، فكان القياس فيها: آيَّة بالإدغام، على مثال دابَّة وخاصَّة، حذفت العين استثقالاً لتوالي ياءين، أولهما مكسور، ولذلك كانت أولى بالحذف من الثانية، ونظيره في الحذف بالة، والأصل بالية[(٦)].

---

(١) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس١/٣٤٧، اللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٢٢، شرح المفصل١٠/١٠٠، الممتع الكبير في التصريف/٣٦٨، لسان العرب/١٨٥أيا، شرح الأشموني ٣/٨٥٨، تاج العروس٣٧/١٢٢ أيي.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز١/٥٧. ولم أجد في كتابه ما يدل على ذلك.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن١/٤١٤.

(٤) تمهيد القواعد١٠/٥١٥٣بتصرف وينظر: الدر المصون١/٣٠٨، المساعد٤/١٦٨، التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٣٣.

(٥) الممتع الكبير في التصريف/٣٦٨.

(٦) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس١/٣٤٧، التفسير البسيط٢/٤٢٣، اللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٢٣، الممتع الكبير في التصريف/٣٦٨، شرح الشافية للرضي٣/١١٨، لسان العرب /١٨٥أيا، الدر المصون١/٣٠٨، المساعد٤/١٦٩، تمهيد القواعد١٠/٥١٥٣.

وَرُدَّ هذا المذهب بما اعْتُرِضَ به على المذهب الأول، وهو أن العين واللام موضع إعلال فأعل العين ولم يعل اللام على أنه في الطرف.

وأيضا بأنه كلام يلزم قلب الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة في قولهم: (آيٌ)[١].

وقد رده الفراء بأن لو كانت (آية) فاعِلَة ما صغروها (أُيَيَّة)؛ لأن (فاعلة) تصغر (فُوَيْعِلَة)[٢].

المذهب الثالث: مذهب الفراء، ولم ينسبه ابن حجر له، أن آية أصلها: أَيْيَة بزنة (فَعْلَة) على مثال (حيَّة)، استثقلوا اجتماع ياءين فأبدلوا من الياء الأولى الساكنة ألفا تخفيفا، اكتفاء بشرط العلة، وهو فتح ما قبلها فقط دون تحريكها[٣].

ومما يؤكد ذلك أنهم إذا كانوا يفعلون ذلك بالياء الساكنة وحدها في نحو: عَيْب وعَاب ودَيْم ودَام، فالأحرى أن يفعلوا ذلك إذا انضاف ليها أخرى[٤].

وقد نَسِبَ هذا القول لسيبويه[٥]، والعكبري[٦]، وابن مالك[٧].

ويُرَدُّ على هذا المذهب بأنه يلزم عليه إعلال الحرف الساكن وهو الياء الأولى

---

(١) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٣٢.

(٢) ينظر: التفسير البسيط٢/٤٢٣، لسان العرب/١٨٥أيا.

(٣) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس١/٣٤٧، التفسير البسيط٢/٤٢٢، اللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٢٢، شرح المفصل١٠/١٠٠، الممتع الكبير في التصريف/٣٦٨، شرح الرضي على الشافية٣/١١٨، المساعد٤/١٦٨، التصريح بمضمون التوضيح ٢/٧٣٢.

(٤) الممتع الكبير في التصريف/٣٦٨.

(٥) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٢٢، المساعد٤/١٦٨، التصريح بمضمون التوضيح ٢/٧٣٢، تاج العروس٣٧/١٢٢أيي. ولم أجد في نص الكتاب٤/٣٩٨ ما يفيد أنه اختاره.

(٦) ينظر: الدر المصون١/٣٠٨. ولم يختر رأيا معينا عند ذكر الآراء في اللباب٢/٤٢٢-٤٢٣، ولعله اختاره في كتاب آخر له وقف عليه السمين، ولم أقف عليه.

(٧) ينظر: تمهيد القواعد١٠/٥١٥٢، التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٣٢.

بقلبها ألفا، والقاعدة أن علة القلب مركبة من شيئين: تحركها وانفتاح ما قبلها، ولم يوجد إلا أحدهما[١].

وأيضا إبدال الياء الساكنة ألفا ليس بمستمر، وأما العاب والعيب والدام والديم، فهما جاءا على (فَعْل) تارة، وعلى (فَعَل) أخرى[٢].

المذهب الرابع: لم أجده منسوباً إلى أحد، وهو أن (آية) أصلها: أَيُيَة ـ بضم الياء الأولى ـ بزنة (فَعُلَة)، على مثال سَمُرَة، تحركت الياء الأولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وصحت الياء التي هي لام لعدم الموجب لإعلالها[٣].

ورد هذا القول بأنه إنما كان يجب قلب الضمة كسرة[٤].

المذهب الخامس: وهو لبعض الكوفيين، أن (آية) أصلها: أَيِيَة، بزنة (فَعِلَة)، على مثال نَبِقَة، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً[٥].

ورد هذا القول بأن ما كان كذلك يجوز فيه الفك والإدغام فتقول: رجل حيٌّ وحيي، وغيٌّ وغيي[٦].

المذهب السادس: لم أجده منسوباً إلى أحد، أن (آية) أصلها: أَيَيَة بزنة (فَعَلَة)، على مثال قَصَبَة ـ كالرأي الأول وهو رأي الخليل ـ؛ إلا أنه أعلت الثانية (لام الكلمة) على القياس؛ لأنها

(١) التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٣٣ وينظر: الممتع الكبير في التصريف/٣٦٨.
(٢) الممتع الكبير في التصريف/٣٦٨.
(٣) تمهيد القواعد١٠/٥١٥٣ وينظر: الدر المصون١/٣٠٩، المساعد٤/١٦٩، التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٣٢.
(٤) التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٣٢ وينظر: تمهيد القواعد١٠/٥١٥٣.
(٥) تمهيد القواعد١٠/٥١٥٣ وينظر: الدر المصون١/٣٠٩، المساعد٤/١٦٩، التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٣٢.
(٦) ينظر: تمهيد القواعد١٠/٥١٥٣، التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٣٢.

محل التغيير، فصار (أياة) على مثال حياة وأناة، ثم قدمت اللام إلى موطن العين، فوزنها (فَلَعَة)[١]. وقد ضعفه السمين الحلبي[٢].

المذهب السابع: أن أصلها (آيية) على وزن (فَاعِلَة) على مثال (ضاربة)، فكرهوا اجتماع الياءين مع انكسار أولاهما، فحذفت الثانية، ووزنها (فاعة). ونسب هذا المذهب إلى الفراء[٣].

وضعف هذا القول بأن القائل بذلك ادعى أصلا لم يلفظ به.

وبعد فهذه المذاهب الستة لا يسلمُ كلٌّ واحد منها من شذوذ، إلا أن أخفها الأول ـ وهو قول الخليل، وهو ما أميل إليه ـ من جهة أن ليس فيه إلا تغيير مكان الإعلال مع أن الإعلال الذي حصل جاء على القياس[٤].

(١) التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٣٢وينظر: الدر المصون١/٣٠٩، المساعد٤/١٦٩، تمهيد القواعد ١٠/٥١٥٣.

(٢) ينظر: الدر المصون١/٣٠٩.

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة٦/٢٢٧٥أبي، اللباب في علل البناء والإعراب٢/٤٢٣.

(٤) تمهيد القواعد١٠/٥١٥٣.

المبحث الثاني: الإعلال بالحذف

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: حذف لام الفعل المعتل (الألف) عند اتصال الفعل بتاء التأنيث

تاء التأنيث الساكنة تدخل الفعل الماضي للدلالة على أن الفاعل مؤنث، ولا عمل لها، ولا تحدث تأثيراً في الفعل، وهذه التاء "إنما كانت ساكنة؛ لأنها إنما تلحق الماضي، وهو مبني، فوجب إسكانها[(١)]".

والفعل إما أن يكون صحيح الآخر، أو معتله، والمعتل إما أن يكون معتل الآخر بالواو أو بالياء أو بالألف.

فإن كان الفعل صحيح الآخر واتصل بتاء التأنيث فيبقى على ما كان عليه ولا يحدث فيه تغيير مثل: ذَهَبَتْ زينبُ، وفَرِحَتْ فاطمةُ.

وإن كان الفعل معتل الآخر بالواو مثل الفعل: سَرُوَ، أو بالياء مثل: رَضِيَ، واتصل به تاء التأنيث فيبقى الفعل ـ أيضاـ على ما كان عليه، ولا يحدث فيه تغيير، فتقول: سَرُوَتْ هندٌ، ورَضِيَتْ عائشة[(٢)].

أما إذا كان الفعل معتل الآخر بالألف مثل: رَمَى وهَمَى ـ وهو موطن حديثنا هنا ـ فتقول: رَمَتْ هندٌ الكتابَ، وهَمَتْ عينُ فاطمة، فهنا يحدث التغيير، وذلك لأن الأصل: رَمَيَتْ وهَمَيَتْ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا[(٣)]، فصارت: رَمَات وهَمَات، فالتقى ساكنان: الألف وتاء التأنيث، فحذفت الألف للتخلص من التقاء الساكنين، فصارت: رَمَتْ وهَمَتْ.

(١) الإيضاح شرح المفصل٢/٢٧٠ وينظر: شرح الرضي على الكافية٤/٤٨٠.

(٢) ينظر: الممتع الكبير في التصريف/٣٣٦، المبدع في التصريف/١٩٩.

(٣) ينظر: توضيح المقاصد٦/١٥٦٧، أوضح المسالك٤/٣٧٤، التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٦٩٤.

وإنما كان المحذوف الألف وليست التاء؛ لأن تاء التأنيث إنما أتى بها لغرض الدلالة على تأنيث الفاعل، فلو حذفت لضاع هذا الغرض[(١)].

وقد تحدث ابن حجر عن هذا الحذف عند تفسيره قول البوصيري:

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا وَمَا لِقَلْبَكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ[(٢)]

قال ابن حجر:" همتا، أي: سال دمعها[(٣)]، وأصل هَمَتَا: هَمَيَتَا، قلبت الياء ألفاً، ثم حذفت الألف، وقد يقال في لغة ضعيفة: هَمَاتَا، كما يقال: رَمَاتَا[(٤)]".

وتاء التأنيث قد تحرك لالتقاء الساكنين مثل قول الله تعالى "قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ" (يوسف:٥١)، وقول البوصيري: العينان هَمَتَا، وإن حركت التاء هنا لم ترجع الألف، لأن التحريك عارض، وليس بلازم أن يسند الفعل إلى اثنين[(٥)].

وقد ترد هذه الألف في لغة ضعيفة رديئة[(٦)] يقول أهلها: رَمَاتَا وهَمَاتَا، فرد الألف الساقطة لتحرك التاء.

---

(١) ينظر: العمد في التصريف/١٢٢، شرح المفصل٩/٢٨، المفضل في شرح المفصل/٤٠٥، الممتع الكبير في التصريف/٣٣٦، ٣٣٧، شرح الشافية للرضي ٢/٢٣٠، الكناش في النحو والتصريف ٢/١٨٠، المبدع في التصريف/١٩٩.

(٢) البيت من بحر البسيط. اللغة: همتا: سالتا بالدمع. يهم: الهيام كالجنون من العشق، ورجل هيمان: شديد الحب. والمعنى: لما حاول المسؤول الإنكار قال له: إذا كنت صادقا في إنكار الحب، فما بال عينيك كلما أمرتهما بأن تحبسا دمعهما امتنعتا؟ وما بال قلبك كلما زجرته من غمرة العشق هام فيه. البردة شرحا وإعرابا وبلاغة/١٢

(٣) همى الدمع والماء هيما من باب رمى: سال. المصباح المنير/٢٤٥ همى وينظر: مقاييس اللغة٦/٦٣، لسان العرب/٤٧٠٥، تاج العروس٤٠/٣١١همى.

(٤) العمدة في شرح البردة/١١٩.

(٥) ينظر: شرح المفصل٩/٢٨، الممتع الكبير في التصريف/٣٣١، المبدع في التصريف/١٩٩.

(٦) تنظر هذه اللغة في: المفصل في علم العربية/٣٣٥، شرح المفصل٩/٢٨، الإيضاح شرح المفصل ٢/١٧١، الممتع الكبير في التصريف/٣٣٧، المبدع في التصريف/٢٠٠.

وحجة هؤلاء أن الضمير شديد الاتصال بما قبله حتى كأنه بعضه، وهذا يضعف من التقاء الساكنين (التاء وألف الاثنين) فيردون الألف ويقولون: رَمَاتَا وهَمَاتَا[١]. وقد استشهد لهذه اللغة بقول الشاعر:

لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدَيْهِ النَّمِرْ[٢]

فقد أراد الشاعر: خظتا إلا أنه رد الألف لما تحركت تاء التأنيث عند إسنادها إلى ألف الاثنين.

والصحيح أن الفعل المعتل الآخر بالألف عند اتصاله بتاء التأنيث تحذف هذه الألف منه للتخلص من التقاء الساكنين، ولا ترد عند إسنادها إلى ألف الاثنين، كما في اللغة الضعيفة الرديئة: رَمَاتَا وهَمَاتَا؛ لأنه "ليس بلازم أن يسند الفعل إلى اثنين[٣]**".**

وأما البيت فَرُدَّ عليه بردين: الأول: أنه إنما حذفت الألف لالتقاء الساكنين: سكونها وسكون التاء بعدها، فلما تحركت للحاق ألف الضمير بعدها أعادوا الألف الساقطة ضرورة وليس لغة[٤].

الثاني: قال الفراء: أنه أراد خظاتان، فهو مثنى، وحذفت نونه للضرورة[٥].

---

(١) ينظر: الإيضاح شرح المفصل٢/٢٧١، الممتع الكبير في التصريف/٣٣٧.

(٢) البيت من بحر المتقارب، لامرئ القيس في ديوانه/١١٢، ما يجوز للشاعر من الضرورة/٦٤، المفضل في شرح المفصل/٤٠٥، شرح شواهد الشافية/١٥٦، وبلا نسبة في: شرح المفصل٩/٢٨، الممتع الكبير في التصريف/٣٣٧. اللغة: متنتان: جانبا الصلب. خظاتا: كثيرتا اللحم. كما أكب: يعني كأنهما ساعدا نمرا قد برك فساعداه عند بروكه. والشاهد في قوله: خظاتا، وكان من حقه أن يقول خظتا، إلا أنه رد الألف التي كانت سقطت لاجتماع الساكنين في الواحد، ولما تحركت تاء التأنيث لأجل ألف التثنية رجعت الألف المحذوفة للساكنين. وهذا قول الكسائي، وقال الفراء أراد: خظاتان فهو مثنى حذفت نونه للإضافة.

(٣) شرح المفصل٩/٢٨.

(٤) ينظر: شرح المفصل٩/٢٨، شرح شواهد الشافية/١٥٧.

(٥) ينظر: شرح المفصل٩/٢٨، المفضل في شرح المفصل/٤٠٦، الممتع الكبير في التصريف /٣٣٧، شرح شواهد الشافية/١٥٧.

المطلب الثاني: حذف عين (شاكي)

الشوكة: السلاح، وقيل: الشوكة حدة السلاح، وقيل: رجل شاكي السلاح: حديد السنام والنصل[١].

وقد اختلفوا في شاكي من قولهم: شاكي السلاح، وقد ذكر ابن حجر خلاف الصرفيين في أصل (شاكي) عند تفسيره قول البوصيري:

شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ وَالوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا عَنِ السَّلَمِ[٢]

ولم يختر ابن حجر ـ كغيره من الصرفيين ـ رأياً من الرأيين اللذين ذكرهما،

وإنما اكتفى بذكرهما فقط، وقد فعل ذلك كثير من الصرفيين، ذكروا الرأيين فقط دون اختيار رأي عن آخر.

قال ابن حجر:" واختلفوا في (شاكي) من قولهم: شاكي السلاح. فقيل: أصله: شائك، كـ هائر في: هارٍ، حذفت عينه، والياء في آخره ياء الجمع، وحذفت النون للإضافة، فوزن (شاكي) على هذا (فال) كـ هار.

وقيل: أصله: (شاوك) من الشوكة، بمعنى القوة والحدة، نقلت العين إلى موضع اللام فصارت (شاكو)[٣]، على وزن (فاعل)، فوقعت الواو ساكنة إثر كسرة فقلبت ياء، ثم أعل إعلال قاض، وعلى هذا فالياء أصلية، لا ياء الجمع[٤]".

---

(١) ينظر: لسان العرب/٢٣٦٢، تاج العروس٢٧/٢٣٧شوك.

(٢) البيت من بحر البسيط. اللغة: شاكي السلاح: أي: تامينه. أو: حاد السلاح. السيم: العلامة. السلم: شجر ذو شوك. المعنى: هؤلاء الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ مدججون بالسلاح كخصومهم، غير أنهم يتميزون بآثار السجود على جباههم، ولا عجب في ذلك فالورد يتميز من السلم برائحته الطيبة، ومنظره الحسن. ينظر: البردة شرحا وإعرابا وبلاغة/١٧٧.

(٣) ما أثبته من عندي وهو الصواب، ونص ابن حجر"فصارت شاكٍ"، بدليل قوله بعد ذلك" فوقعت الواو ساكنة إثر كسر".

(٤) العمدة في شرح البردة/٥٨٣.

اختلف الصرفيون في أصل (شاكي) من قولهم: "شاكي السلاح" على قولين، ذكرهما ابن حجر، وإليك تفصيل القول فيهما:

القول الأول: أن (شاكي) مأخوذ من الفعل (شوك)، اسم الفاعل منه (شاوك)، وقعت الواو عيناً لاسم فاعل أعل في فعله فقلبت همزة، فصارت (شائك)[١].

ثم اختلفوا في المحذوف، وهم في ذلك على رأيين: **الأول:** أن المحذوف عين اسم الفاعل، وهي الهمزة في(شائك)[٢].

قال سيبويه:" وأكثر العرب يقول: لاثٌ وشاكٌ سلاحه. فهؤلاء حذفوا الهمزة، وهؤلاء كأنهم لم يقلبوا اللام في (جئت) حين قالوا (فاعل) لأن من شأنهم الحذف لا القلب[٣]".

الثاني: أن المحذوف عين اسم الفاعل وهو الألف، ووجه ذلك أن الماضي منه (شاك)، فسكنت العين منهما بانقلابها ألفاً، وجاءت ألف (فاعل) فالتقت ألفان، فحذفت الثانية لأنه أبلغ في الإعلال والتخفيف[٤].

وعلى كُلٍّ فالياء في (شاكي السلاح) ـ في قول البوصيري ـ ياء الجمع، والأصل "شاكين السلاح" أي: تامينه، حذفت النون للإضافة، ووزن شاكي: فالي[٥].

---

(١) ينظر: توضيح المقاصد٦/١٥٦٧، أوضح المسالك٤/٣٧٤، التصريح بمضمون التوضيح٢/ ٦٩٤.

(٢) ينظر: الأصول٣/٣٨٢، شرح الكتاب للسيرافي٥/٢٨٧، التعليقة على كتاب سيبويه٥/٨٠، شرح المفصل١٠/٧٧، الإيضاح شرح المفصل٢/٤٤٦، شرح الشافية للحسيني الاستراباذي ٢/٧٧٢، المناهل الصافية٢/٢٤٤.

(٣) الكتاب٤/٣٧٨.

(٤) شرح المفصل١٠/٧٧وينظر: المقتضب١/٣٠٢، شرح الكتاب للسيرافي٥/٢٨٨، شرح شواهد الشافية/٣٧٢.

(٥) ينظر: العمدة في شرح البردة/٥٨٣.

القول الثاني: وهو لغة لبعض العرب في بعض اسم الفاعل من الأجوف[١]، وهي قلب العين إلى موضع اللام مثل: (شاكٍ) على مثال: (قاضٍ)، وأصله: شاوك، أخرت العين (الواو) إلى موضع اللام (الكاف) فصارت: شَاكِوْ، وقعت الواو متطرفة تطرفاً حقيقياً إثر كسر فقلبت إلى ياء فصارت شاكي[٢]، ثم أعلت إعلال قاض[٣].

وعلى هذا فالياء في "شاكي السلاح" أصلية، لا ياء الجمع[٤]. ووزن (شاكي) على هذا (فاعي).

وبعد فالرأيان لا يسلمان من الشذوذ، قال ابن الحاجب:"ونحو: شاكٌ وشاكٍ شاذ"[٥]، إلا أن أخفهما الأول، لقول سيبويه: "وأكثر العرب يقول: لاثٌ وشاكٌ سلاحُه[٦]".

(١) ينظر: شرح الشافية للرضي١٢٨/٣، المناهل الصافية٢٤٤/٢.

(٢) ينظر: توضيح المقاصد١٥٨٢/٦، أوضح المسالك٣٨٥/٤، التصريح بمضمون التوضيح ٧٠٩/٢.

(٣) الأصل: شاكيُ، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فالتقى ساكنان، فحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين، فصارت شاك. ينظر: الكتاب٤٦٦/٣، ٣٧٨/٤، الأصول٣٨٢/٣، شرح المفصل٧٧/١٠، شرح الشافية للرضي١٢٨/٣، شرح الشافية للحسيني الاستراباذي ٧٧٢/٢، شرح الشافية للخضر اليزدي٤٩١/٢، المناهل الصافية٢٤٤/٢.

(٤) ينظر: العمدة في شرح البردة/٥٨٣.

(٥) ينظر: الشافية في علم التصريف/٩٩.

(٦) الكتاب٣٧٨/٤.

المبحث الثالث: الإبدال

مطلب: إبدال الميم من الواو

تحدث ابن حجر عن أصل كلمة (فم)، ودليل هذا الأصل، والأوجه الجائزة فيها عند الإضافة، وعند عدم الإضافة، وكان ذلك عند تفسيره قول البوصيري:

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ[(١)]

قال ابن حجر:" وفم أصله: فَوْه، بدليل جمعه على أَفْوَاه. وتصغيره على فُوَيْه.

فحذفت منه الهاء، ثم إذا لم يُضَفْ عُوِّضَ عن واوه بعد حذفها ميم، وإذا أضيف جاز فيه التعويض وتركه، والترك أكثر[(٢)]".

والحق أن أصل كلمة(فَمْ): فَوْه[(٣)] ـ كما ذهب ابن حجر ـ على وزن فَعْل[(٤)] ـ بفتح الأول وسكون الثاني ـ على مثال فوز وسوط، حذفت منه الهاء[(٥)]؛

---

(١) البيت من بحر البسيط. اللغة: يعرب: يفصح ويظهر. المعنى: امدح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قدر استطاعتك، فإن فضائله لا نهاية لها، ولا يستطيع متكلم وصفها. ينظر: البردة شرحا وإعرابا وبلاغة/٧٠

(٢) العمدة في شرح البردة/٢٧١.

(٣) ينظر: الكتاب٣/٤٥٣، ٣٦٥، المقتضب١/٣، ١٥٨/٣٧٤، الأصول٣/١٧٣، شرح الكتاب للسيرافي٤/١١٧، المسائل العضديات/١٨٥، سر صناعة الإعراب٢/٤١٣.

(٤) ينظر: الكتاب٣/٢٦٤، المقتضب١/٣٧٤، سر صناعة الإعراب٢/٤١٣، شرح المفصل ١٠/٣٣، الكناش في النحو والتصريف٢/٢٣٧.

وقيل: وزنها: فُعْل ـ بضم الأول وسكون الثاني ـ ينظر: توضيح المقاصد١/٣٢٠.

وقيل: فَعَل ـ بفتح الأول والثاني ـ. ينظر: الدر المصون٣/٣٦٧.

(٥) اختلف الصرفيون في سبب الحذف. فقيل: حذفت الهاء شذوذا. ينظر: الأصول٣/٢٧٣، مجموعة الشافية في علم التصريف٢/٣٩٢. وقيل: حذفت الهاء للتخفيف. ينظر: سر= =صناعة الإعراب٢/٤١٤، التفسير =

لوقوعها طرفاً على حد حذف حروف اللين؛ لأن الهاء حرف مهموس مشابه للألف؛ لأنها تزاد في الوقف لبيان الحركة؛ كما تزاد الألف، وتشارك الألف في الخفاء، فلما حذفت بقي(فو)، الأول مفتوح، والثاني واو، فلو بقيت واواً لتحركت حال الإفراد بحركات الإعراب، وانقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأدى ذلك إلى حذف الألف، لملاقاة ساكن بعده، فبقي الاسم المتمكن على حرف واحد معدوم، فلما كان بقاء الواو يفضي إلى ذلك أبدلوا منها ميماً؛ لكون الميم حرفاً صحيحاً، وهو من مخرج الواو؛ لأنها من الشفة[١].

وقيل: حذفت الهاء لأنهم استثقلوا اجتماع الهاءين في قولك: هذا فوهُهُ بالإضافة، فحذفوا منها الهاء فقالوا: هذا فوه وفو زيد، ورأيت فا زيد، ومررت بفي زيد[٢].

والدليل على أن أصل فم: فوه جمعه على (أفواه)؛ مثل: سوط وأسواط، وحوض وأحواض، وطوق وأطواق، والتكسير يرد الأشياء إلى أصولها، وتصغيره على فُوَيْه، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها، وقالوا رجل مُفَوَّه إذا أجاد القول، وأفوه إذا كان واسع الفم، وتقول تَفَوَّهْتُ[٣].

وإذا أضيف كلمة (فو) إلى ظاهر أو مضمر لك فيه أمران الأكثر أن تعود الواو إلى أصلها؛ لأن الإضافة ترد الأشياء إلى أصولها فتقول: فو زيد وفوك، وقد يبقى الإبدال مع الإضافة إلى

البسيط٥/٥٤١، الدر المصون٣/٣٦٧، أوضح المسالك ٤/٤٠١. وقيل: حذفت اعتباطا. ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب١/٨٨، ٢/٣٢٩.

(١) الكناش في النحو والتصريف٢/٢٣٧ وينظر: الكتاب٣/٢٦٤، المقتضب٣/١٥٨، التعليقة على كتاب سيبويه٣/١٩٢-١٩٣، المسائل العضديات/١٨٥، مجموعة الشافية في علم التصريف ٢/٣٩٢.

(٢) الصحاح تاج اللغة٦/٢٢٤٤فوه.

(٣) التفسير البسيط٥/٥٤٢بتصرف وينظر: الكتاب٣/٤٥٣، المقتضب١/٣٧٤، ٣/١٥٨، الأصول ٣/٢٧٣، شرح الكتاب للسيرافي٤/١١٧، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات/١٥٠، المسائل العضديات/١٨٥، سر صناعة الإعراب٢/٤١٥، الممتع الكبير في التصريف /٢٥٩.

المظهر والمضمر فتقول: فمك وفم زيد، ومنه قول النبي[(١)] ـ صلى الله عليه وسلم ـ" لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"[(٢)].

وقد ذهب الأخفش إلى أن الميم في (فم) بدل من الهاء، وذلك أن أصله فَوْه، ثم قلب فصار: فَهْو، ثم حذفت الواو وجعلت الهاء ميماً[(٣)].

وبعد فما قاله ابن حجر من أن (فم) أصلها (فوه)، حذفت الهاء، وأبدلت ميماً، هو مذهب الجمهور، وهو الصحيح، وهو ما أميل إليه، وقد أبدلوا من الواو ميماً؛ لأن الميمَ حرفٌ جلدٌ يتحملُ الحركات من غير استثقال، وهما من الشفتين، فهما متقاربان[(٤)].

(١) الحديث في صحيح البخاري، باب فضل الصوم، حديث رقم(١٨٩٤)٣/٢٤، صحيح مسلم، باب فضل الصيام، رقم(١١٥١)٢/٨٠٧.

(٢) التصريح بمضمون التوضيح٢/٧٤٢ بتصرف وينظر: الكتاب٣/٣٦٥، المقتضب١/٣٧٤، الأصول٣/٢٧٣، الصحاح تاج اللغة٦/٢٢٤٤فوه، الكناش في النحو والتصريف٢/٢٣٧.

(٣) شرح الشافية للرضي٣/٢١٥ بتصرف وينظر: شرح الكتاب للسيرافي٤/١١٨، النكت في تفسير كتاب سيبويه٢/٥٣٤.

(٤) شرح المفصل١/٥٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تمحى السيئات، وبمنته تزداد الحسنات، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات، وسيد السادات، سيدنا محمد بن عبدالله خير من نطق بالضاد.

وبعد:

فقد كان هذا البحث محاولة مني لإلقاء الضوء على عالم نحوي من علماء القرن العاشر الهجري، امتاز بكثرة مؤلفاته في جميع الفنون والعلوم، منها شرحه ديوان البوصيري"الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، فأردت أن ألقي الضوء على هذه التفسيرات، وأثرها في المعنى، ولا أدعي وصول الكمال فيه، فالكمال لله وحده، ولكنه عمل متواضع وجهد مقل.

وقد بلغت المواضع التي فسرها ابن حجر في كتابه"العمدة في شرح البردة" واحدا وعشرين موضعا، عرضتها كلها، وناقشتها، وبينت أثر هذه التفسيرات في المعنى ـ ما أمكنني ذلك ـ وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج أجملها فيما يلي:

الأولى: ظهر في تفسير ابن حجر ديوان البوصيري ميزات كثيرة منها:

أـ اشتماله على كثير من القضايا النحوية، عرضها بأسلوب سهل لا غموض فيه ولا تعقيد.

ب ـ اهتم ابن حجر بشرح كثير من الكلمات التي فسرها في ديوانه.

الثانية: ظهر كذلك بعض المآخذ التي لا تنقص من جهد ابن حجر في شرحه منها:

أ ـ إغفال نسبة بعض الآراء على أصحابها.

ب ـ إغفال نسبة بعض الأبيات الشعرية إلى أصحابها.

ج ـ عدم الدقة في نقل النصوص.

الثالثة: اهتم ابن حجر بالسماع اهتماما كبيرا، فهو أصل من أصول الاحتجاج، فاحتج بالقرآن الكريم، وهو مصدر الاحتجاج الأول، واحتج بكلام العرب شعره ونثره.

الرابعة: قد يجوز في القضية النحوية الواحدة أو الكلمة الواحدة المفسَّر لها أكثر من وجه، فيختار ابن حجر أحدهما ـ دون الآخرـ بما يناسب المعنى ويؤيده.

ـ من ذلك كلمة (حَمِي) على وزن (فَعِل) ـ بفتح الأول وكسر الثاني ـ قد تكون فعلاً ماضياً، وقد تكون وصفاً، فيختار ابن حجر القول بفعليتها؛ لأنه يناسب المعنى ويؤيده.

الخامسة: لم يكن ابن حجر الهيتمي في تناوله للمسائل النحوية متعصبا لرأيه، ولا لرأي جمهور النحويين ـ الذي مال إليه في كثير من تفسيراته ـ وإنما كان معتمده الحجة واليقين، وكانت الحقيقة ضالته، فلقد وافق جمهور الكوفيين في مجيء (في) للاستعلاء، مخالفا في ذلك رأي البصريين الذي يميل إليه؛ لأن إفادة (في) الاستعلاء يرجح المعنى الذي ذهب إليه.

السادسة: أحيانا كان ابن حجر يجعل الضرورة الشعرية تفسيرا من تفسيراته، وقد يجمع في التأويل الواحد بين الضرورة، وكونه لغة، مثل تفسيره تسكين الاسم المنقوص عند النصب، فقد جعلها ضرورة شعرية أو لغة.

السابعة: لم ينهج ابن حجر نهجا واحدا في اختياراته، وإنما كان له في ذلك طريقتان:

الأولى: أن يذكر الآراء النحوية، دون نسبة هذه الآراء، ويختار منها الرأي المختار، وقد ظهر هذا في اختياره القول بأن أفصح لغات(قَطُّ) ـ بفتح القاف وتشديد الطاءـ هي استعمالها ظرفا لاستغراق ما مضى من الزمان، وهو قول الجمهور الذي ذهب إليه، ولم يذكر رأي ابن مالك.

الأخرى: أن يذكر بعض آراء النحويين في القضية الواحدة، ويختار رأيا، ويغفل عن ذكر باقي الآراء، وقد ظهر ذلك عند الحديث عن اللغات الواردة في المنادى المضاف لياء المتكلم، فقد ذكر رأي الجمهور القائل بحذف ياء المتكلم والاكتفاء بالكسرة عنها واختاره.

الثامنة: أحيانا يختلط على ابن حجر نسبة الآراء، فينسبها إلى عالم وهي لعالم آخر، من ذلك:

أـ أنه نسب لابن فارس القول بظرفية (لما) التعليقية، والصحيح أن صاحب القول الفارسي.

ب ـ أنه نسب إلى الفراء القول بأن (آية) عنده أصلها: أَيَيَة، على وزن (فَعَلَة) على مثال ثَمَرَة، وهو خطأ، والصواب أن وزن (آية) عنده (أَيْيَة) على وزن (فَعْلَة)، على مثال حيَّة.

التاسعة: أحيانا كان ابن حجر يذكر الخلاف النحوي، وينسبه، ولا يختار رأيا منها، وإنما يكتفي بذكر الآراء ونسبتها فقط، من ذلك:

أـ عند الحديث عن (لما) التعليقية بين الظرفية والحرفية، ذكر رأي سيبويه، ورأي الفارسي ـ الذي نسبه إلى ابن فارس ـ ولم يختر أحدهما.

ب ـ عند الحديث عن وزن (آية) ذكر رأي الخليل، ورأي الكسائي، ورأي الفراء، وذكر رأياً رابعاً لبعض المحققين، ولم يختر رأياً منها.

هذه أهم النتائج التي توصل البحث إليها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحث

ثبت المصادر والمراجع

– أبو عبد الله بن الفخار وجهوده في الدراسات النحوية، مع تحقيق كتابه شرح الجمل، رسالة دكتوراه، إعداد حماد بن محمد حامد الثمالي١٤٠٩ ـ ١٤١٠.
– اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، تأليف أحمد بن محمد البنا ت١١١٧هـ، حققه د/شعبان محمد إسماعيل، ط عالم الكتب بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، أولى ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٧م.
– أدب الكاتب لابن قتيبة ت٢٧٦هـ، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
– ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ت٧٤٥هـ، تحقيق د/رجب عثمان محمد. مراجعة د/رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي ط أولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م
– الأزهية في علم الحروف للهروى تحقيق عبد المعين الملوحى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق(١٤١٣هـ–١٩٩٣م).
– أساس البلاغة، للزمخشري ت٥٣٨هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط أولى ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
– أسرار العربية، للأنبارى ت٥٧٧هـ، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت، ط أولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
– إسفار الفصيح، للهروي ت٤٣٣هـ، دراسة وتحقيق د/أحمد بن سعيد بن محمد ١٤٢٠هـ.
– الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطى ت٩١١هـ، تحقيق/عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة.
– اشتقاق أسماءالله، للزجاجي ت ٣٣٧، تحقيق د/عبد الحسين المبارك، الناشر مؤسسة الرسالة، ثانية ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م
– الأصول في النحو لابن السراج ت ٣١٦هـ، تحقيق د/عبد الحسين الفتلي، ط مؤسسة دار الرسالة، الثالثة ١٤١٧ هـ ١٩٩٦م.

- إظهار صدق المودة في شرح البردة، لأبي عبدالله بن مرزوق الحفيد التلمساني، دراسة وتحقيق الباحث محمد قلان، إشراف د/ مصطفى درواش، كلية الآداب، جامعة مولود معمري، بالجمهورية الجزائرية.

- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه ت٣٧٠ هـ، حققه د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط مكتبة الخانجي، ط أولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م

- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، للزركلي، ط دار العلم للملايين، ط خامسة ٢٠٠٢م

- أمالي ابن الشجري ت٥٤٢هـ، تحقيق ودراسة د/محمود محمد الطناحي، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط أولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- أمالي الزجاجي ت٣٤٠هـ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط دار الجيل، ثانية١٤٠٧هـ ١٩٨٧.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تأليف، للأنباري ت٥٧٧هـ، تحقيق ودراسة د/ جودة مبروك محمد مبروك، راجعه د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الأولى ٢٠٠٢م.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام ت٧٦١هـ، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية.

- إيجاز التعريف في علم التصريف لابن إياز، تحقيق أحمد دولت محمد الأمين، مطبوعات جامعة أم القرى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- الإيضاح في شرح المفصل لاابن الحاجب النحوي٦٤٦هـ تحقيق د/إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، أولى١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م.

- الإيضاح للفارسي ت٣٧٧هـ، تحقيق ودراسة د/كاظم بحر المرجان، ط عالم الكتب، ثانية١٤٢٦هـ -١٩٩٦م.

- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي الغرناطي ت٧٥٤هـ، ط دار الفكر.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني ت١٢٥٠هـ ويلية الملحق التابع للبدر الطالع للسيد محمد بن محمد بن يحي زيادة اليمني، ط أولى سنة١٣٤٨هـ مطبعة السعادة- القاهرة

- البديع في علم العربية لابن الأثير ت٦٠٦هـ تحقيق ودراسة د/ فتحي أحمد على الدين ط جامعة أم القري مركز إحياء التراث الإسلامي أولى ١٤٢٠هـ.

- البردة شرحاً وإعراباً وبلاغة، تأليف محمد يحيى الحلو، مراجعة محمد علي حمد الله، مطبعة عكرمة، ثالثة١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

- البردة للإمام البوصيري وبهامشها مختصر شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري، ط مكتبة الصفا.

- البيان في شرح اللمع لابن جني، للشريف الكوفي ت٥٣٩هـ، دراسة وتحقيق د/علاء الدين حمويه، ط دار عمار، أولى١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبِيدِي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

- التبصرة والتذكرة للصيمرى، تحقيق د/ فتحي أحمد مصطفى علي الدين، ط دار الفكر، الأولى١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- التبيان فى تفسير القرآن، لأبى جعفر الطوسى ت٤٦٠ هـ، قدم له المحقق/ آغا يزرك الطهرانى، دار إحياء التراث العربى بيروت.

- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، للعكبري ت٦١٦هـ، تحقيق د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي بيروت، أولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب، حققه د/زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ثانية١٤١٥ هـ ١٩٩٤م.

- التحصيل والتمثيل لأحكام كتاب التسهيل لابن هانئ اللخمي الغرناطي ت٧٧١هـ مع تحقيقه رسالة دكتوراه، للباحث إبراهيم محمد عطية حسن، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر ١٤١٥ ١٩٩٤.

- التحصيل والتمثيل لأحكام كتاب التسهيل لابن هانئ اللخمي الغرناطي ت٧٧١هـ مع تحقيقه رسالة دكتوراه، للباحث محمد عبد العزيز مكي، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

- التحفة الشافية في شرح الكافية، للنيلي البغدادي، دراسة وتحقيق إمام حسن حسن الجبوري، دكتوراه١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

- تذكرة النحاة لأبي حيان ت٧٤٥هـ، تحقيق د/عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة، أولى ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان، حققه أد/حسن هنداوي، دار القلم بيروت، أولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ت٩٠٥هـ، دراسة وتحقيق د/محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، أولى(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، للدماميني، تحقيق د/محمد بن عبد الرحمن المفدى.

- التعليقة على كتاب سيبويه، للفارسي ت٣٧٧ هـ، تحقيق وتعليق د/عوض حمد القوزي، مطبعة الأمانة. أولى١٤١٠ هـ ١٩٩٠م

- التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ت٤٦٨هـ تح د/محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، ود/عبد العزيز شطا آل سعود، و د/ تركي بن سهو العتيبي، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ت٧٧٤هـ، تحقيق سامى بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ت٣٧٠هـ، دار القومية العربية للطباعة، حققه عبد السلام هارون، راجعه محمد علي النجار.

- توجيه اللمع لابن الخباز ت٦٣٧هـ، تحقيق أ. د فايز ذكى محمد دياب، دار السلام للطباعة والنشر، أولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ت٧٤٩هـ تحقيق د/عبد الرحمن على سليمان، دار الفكر العربي، أولى١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ت٣١٠هـ، حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر، راجع أحاديثه أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية.

- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، للقرطبي ت٦٧١هـ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت، الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

- الجمل للزجاجي، اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته الشيخ ابن أبي شنب الأستاذ بكلية الآداب بالجزائر، مطبعة كريونل بالجزائر سنة ١٩٩٦م.

- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق د/فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، منشورات دار الأفاق، بيروت، ثانية١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب للإمام علاء الدين الإربلي، بدون.

- حاشية الصبان شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعينى، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، المكتبة التوفيقة.

- الحجة للقراء السبعة، للفارسي ت٣٧٧هـ، حققه بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابى، مراجعة عبد العزيز رباح –أحمد يوسف الدقاق، ط دار المأمون للتراث، الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الأولى ١٣٨٧. هـ ١٩٦٧م.

- الحلل في إصلاح الخلل من شرح الجمل للبطليوسي ت٥٢١هـ، تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي ت١٠٩٣هـ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة.

- الخصائص صنعة أبى الفتح عثمان بن جنى بتحقيق محمد على النجار، المكتبة العلمية.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي ت٧٥٦هـ، تحقيق د/أحمد محمد الخراط، ط دار العلم دمشق.

- ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري ت٢٧٥هـ، دراسة وتحقيق د/أنور عليان أبو سويلم، د/محمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، أولى١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة، ثانية ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- ديوان سلامة بن جندل، صنعه محمد بن الحسن الأحول، تحقيق د/فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية بيروت، تانية ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د /وليد قصاب ط دار العلوم،١٤٠٢-١٩٨٢م أولى

- ديوان عنترة، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تأليف ابن عبد الملك الأوسي المراكشي، تحقيق د/محمد بن شريفة ود/إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت.

- الرسالة الكبرى في البسملة، للصبان ت١٢٠٦هـ، تحقيق فواز أحمد زمرلى، جيب يحيي المير، دار الكتاب العربي ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ت٧٠٢هـ، تحقيق/أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري ت٣٢٨هـ، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ثانية ١٩٨٧م.

- الزبدة الرائقة في شرح البردة الفائقة، لزكريا الأنصاري، مع نص البردة بخط شيخ الخطاط ابن الصائغ القاهري، تقديم وتحقيق د/عطية مصطفى، ط كشيدة للنشر والتوزيع.

- الزبدة في شرح البردة، تأليف بدر الدين محمد الغزي ت٩٨٤هـ، صنفها وقدم لها وسردها د/عمر موسى باشا.

- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني، وبهامشه فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري.

- سر صناعة الإعراب لابن جني، دراسة وتحقيق د/حسن هنداوي، دار القلم دمشق، الأولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م

- سفر السعادة وسفير الإفادة، للسخاوي ت٦٤٣هـ، حققه د/محمد أحمد الدالي، قدم له د/شاكر الفحام، دار صادر بيروت، ثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- السنن الكبرى، للبيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ثالثة ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

- الشافية في علم التصريف، لابن الحاجب ت٦٤٦هـ، ويليها الوافية نظم الشافية للنيسابوري، تحقيق حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، أولى ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي الدمشقي، أشرف على تحقيقه عبد القادر الأرناؤوط، حققه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩١م

- شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، تحقيق د/عبدالحميد جاسم محمد الفياض، دار الكتب العلمية، أولى١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الخامسة عشر١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لابن الناظم ت٦٨٦هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، أولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

- شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي ت٣٧٧هـ، تحقيق وشرح د/محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، أولى(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)

- شرح الآجرومية في علم العربية للسنهوري ت٨٨٩هـ، تحقيق د/محمد خليل عبد العزيز شرف، دار السلام –مصر ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك على ألفية ابن مالك، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي بيروت، أولى ١٣٧٥هـ -١٩٥٥م

- شرح البردة البوصيرية، الشرح المتوسط، تصنيف الشيخ عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن مقلاش، تحقيق د/محمد مرزوق، ط دار ابن حزم، أولى ١٥٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- شرح البردة الموسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية، للزركشي ت ٧٩٤هـ، د/عبدالعاطي يحيي، ط إحياء التراث، أولى١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

- شرح التسهيل لابن مالك ت٦٧٢هـ، تحقيق د/عبد الرحمن السيد، د/محمد بدوي المختون، دار هاجر للطباعة والنشر، أولى١٤١٠هـ-١٩٩٠م

- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش ت ٧٧٨هـ، تحقيق د/علي فاخر، د/جابر محمد البراجة، د/إبراهيم جمعة العجمي، د/جابر السيد مبارك، د/علي السنوسي محمد، د/محمد راغب نزال، مطبعة دار السلام، الأولى ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م

- شرح التسهيل للمرادي القسم النحوي تحقيق ودراسة محمد عبد النبي محمد وأحمد عبيد، مكتبة الإيمان المنصورة، أولى ٢٠٠٦ م -١٤٢٧هـ

- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ت٦٦٩هـ الشرح الكبير، تحقيق د/ صاحب أبو جناح.

- شرح ديوان جرير، تأليف محمد إسماعيل عبدالله الصاوي، مطبعة الصاوي.

- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب تصحيح وتعليق د/يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ط ثانية ١٩٩٦م.

- شرح شافية ابن الحاجب، لحسن بن محمد شرف شاه الحسيني الاستراباذي ت٧١٥هـ، تحقيق د/عبدالمقصود محمد عبدالمقصود، مكتبة الثقافة الدينية، أولى١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

- شرح شافية ابن الحاجب للرضى ت٦٨٦هـ، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الأدب.

- شرح الشافية للخضر اليزدي، رسالة دكتوراه، للطالب حسن أحمد الحمدو العثماني، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، جامعة أم القرى.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام، ومعه كتاب منتهى الأرب، تأليف محمد محيي الدين الحميد، ط دار الطلائع.

- شرح شواهد مغنى اللبيب للبغدادي، حققه عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، ط المأمون للتراث، أولى (١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م).

- شرح الشيخ خالد الأزهري على متن البردة البوصيرية في مدح خير البرية، قدم له محمد علي حسن، راجعه د/إبراهيم الوائلي، ط مكتبة الأندلس، بغداد ١٩٦٦م.

- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن، لشرف الدين الطيبي ت٧٤٣هـ، تحقيق د/عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة المكرمة، أولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق د/عبد المنعم أحمد هريدي، ط دار المأمون للتراث، أولى ١٤٠٢-١٩٨٢.

- شرح الكافية في النحو لابن فلاح اليمني، ت٦٨٠هـ، رسالة دكتوراه، للطالب /نصار بن محمد بن حسين حميد الدين، ١٤٢١-١٤٢٢هـ.

- شرح كتاب سيبويه للسيرافي ت٣٦٨هـ، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، ط دار الكتب العلمية بيروت، الأولى.

- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، للخوارزمي ت٦١٧هـ، د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العكبيان، أولى١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- شرح المفصل لابن يعيش النحوي ت٦٤٣هـ، عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة إدارة الطباعة المنيرية.

- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لابن الحاجب، تحقيق جمال عبد العاطي مخيمر، مكتبة نزار مصطفى الباز، أولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- شفاء العليل في إيضاح التسهيل، للسلسيلي ت٧٧٠هـ، تحقيق د/الشريف عبد الله على الحسنى البركان، المكتبة القنصلية، أولى١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك ت٦٧٢ هـ، تحقيق د/طه محسن، مكتبة ابن تيمية، ثانية١٤١٣هـ.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ثانية١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

- صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، أولى ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم ت٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي.

- الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية، للنيلي من علماء القرن السابع الهجري، تحقيق أ. د/ محسن بن سالم العميري، مركز إحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى ١٤١٥هـ.

- ضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق / السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر، أولى ١٩٨٠م.

- الضرائر الشعرية وما يسوغ للشاعر دون الناثر، للألوسي البغدادي، شرحه محمد بهجت البغدادي، ط المكتبة العربية بغداد ١٣٤١هـ.

- ضرورة الشعر، لأبي سعيد السيرافي ت٣٦٨هـ، ت د/رمضان عبدالتواب، دار النهضة، أولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٥.

- العمد في التصريف، لعبد القاهر الجرجاني، حققه د/ البدرواي زهران، ط دار المعارف، ثالثة.

- العمدة في شرح البردة، لابن حجر الهيتمي ت٩٧٤هـ، تحقيق وتعليق بسام محمد باورد، تقديم علي زين العابدين الجعفري، تقريظ د/ محمد سليمان فرج، الناشر دار الفقيه بالإمارات.

- غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني، تحقيق د/شمران سركال العجلي، ط دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن بيروت.

- الفاخر في الأمثال، للضبي ت٢٩١هـ، اعتنى به ووضع حواشيه محمد عثمان، ط دار الكتب العلمية بيروت.

- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، لصلاح الدين العلائي ت٧٦١هـ، تحقيق د/حسن موسى الشاعر، دار البشير، أولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- الفواكه الجنية على متممة الجرومية، للفاكهي ت٩٧٢هـ-، تحقيق عماد علوان حسين، دار الفكر، أولى ٢٠٠٩م- ١٤٣٠هـ.

- قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشهدة للعلامة السيد عمر بن أحمد آفندي الحنفي ت١٢٩٩ هـ، تقديم مجلس المدينة للطباعة والنشر.

- كتاب الأفعال، للسرقسطي، تحقيق د/حسين محمد محمد شرف، د/ محمد مهدي علام، ط الهيئة العامة١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- كتاب الأمثال، لابن سلام ت٢٢٤هـ، حققه وعلق عليه وقدم له د/عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، أولى١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

- كتاب الألفاظ لابن السكيت ت٢٤٤هـ، تحقيق د/فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، أولى ١٩٩٨م.

- كتاب التكملة، لأبي علي الفارسي ت٣٧٧هـ، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان، ط عالم الكتب، ثانية ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

- كتاب جمهرة اللغة، لابن دريد ت٣٢١هـ، ط مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد، ١٣٤٤ هـ

- كتاب حروف المعاني، للزجاجي ت٣٤٠هـ، حققه وقدم له د/علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د/شوقي ضيف، دار المعارف.

- كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح معاني كل حرف وتلخيص فروعه، لابن خالويه ت٣٧٠هـ، تحقيق د/محمد محمد فهمي عمر، مكتبة دار الزمان، أولى ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م

- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي ت١٧٥هـ، تحقيق د/مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي، ط سلسلة المعاجم والفهارس.

- كتاب الفصيح لثعلب ت٢٩١هـ، تحقيق د/عاطف مدكور، ط دار المعارف.

- الكتاب لسيبويه، تحقيق/عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، أولى.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري ت٥٣٨، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، شارك في تحقيقه د/فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان الرياض، أولى ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، للإمام الثعلبي ت٤٢٧هـ، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، أولى١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

- الكناش في النحو والتصريف، لأبي الفداء ت٧٣٢هـ، دراسة وتحقيق د/جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب، ط ثانية ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تأليف الشيخ نجم الدين محمد بن محمد الغزي ت١٠٦١هـ، وضع حواشيه خليل المنصور، منشورات دار الكتب العلمية، أولى ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري ت٦١٦هـ، تحقيق غازي مختار طليمات، دار الفكر بيروت، أولى١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلى ت٨٨٠ هـ، تحيق عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض، شارك في تحقيقه برسالته الجامعيه د/ محمد سعد رمضان حسن، د/ محمد المتولي الدسوقي حرب، ط دار الكتب العلمية بيروت، أولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- لسان العرب لابن منظور، تحقيق الأساتذة عبد الله على الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلى، ط دار المعارف.

- اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق د/سميح أبو معلي.

- ما يجوز للشاعر في الضرورة، للقزاز القزويني، حققه وقدم له د/رمضان عبد التواب، د/صلاح الدين الهادي، ط دار العروبة الكويت ٢٠١١م.

- المبدع في التصريف لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وشرح د/عبدالحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة، أولى١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

- المتبع في شرح اللمع لأبي البقاء العكبري ت٦١٦هـ، دراسة وتحقيق د/عبد الحميد حمد محمود الزوي، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، أولى ١٩٩٤.

- متن ألفية ابن مالك، ضبطها وعلق عليها د/عبد اللطيف محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة في الكويت، أولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

- مجاز القرآن لأبي عبيده ت٢١٠هـ، عارضه بأصوله وعلق عليه د/محمد فؤاد شركين، مكتبة الخانجى بالقاهرة.

- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط بشرح العلامة الجاربردي وحاشية ابن جماعة الكناني على الشرح عالم الكتب بيروت.

- المجيد في إعراب القرآن المجيد، للسفاقس ت٧٤٢هـ، تحقيق د/حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزى، أولى ١٤٣٠هـ

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني ت٣٩٢ هـ، تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، د/عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ت٥٤٦هـ، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، أولى١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

- المخصص لابن سيده ت٤٥٨هـ، ط دار الكتب العلمية

- المسائل العسكرية في النحو، للفارسي، تحقيق أد/علي جابر المنصوري ٢٠٠٢م.

- المسائل العضديات، للفارسي، تحقيق د/علي جابر المنصوري، ط مكتبة النهضة العربية، أولى ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م

- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، للفارسي، تحقيق صلاح الدين عبدالله السنكاوي، مطبعة العاني ببغداد.

- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق د/محمد كامل بركات، ط المملكة العربية السعودية، أولى ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري ت٥٣٨هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، أولى١٣٨١ -١٩٦٢.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ت٢٤١هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار الحديث، أولى١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

- مشكل إعراب القرآن لمكي، تحقيق د/حاتم صالح الضامن، دار البشائر، أولى١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- مصابيح المغاني في حروف المعاني، للخطيب الموزعي المعروف بابن نور الدين ت٨٢٥هـ، تحقيق د/عائض بن نافع بن ضيف الله، ط دار المنار.
- المصباح المنير للفيومي المقرئ ت٧٧٠هـ، مكتبة لبنان ١٩٨٧م
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة، للسيوطي، تحقيق د/نبهان ياسين حسين، ط دار الرسالة للطباعة بغداد.
- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس ت٣٣٨هـ، تحقيق محمد علي الصابوني، أولى١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
- معاني القرآن للأخفش ت٢١٥هـ، تحقيق د/هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، أولى١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- معانى القرآن لثعلب ت٢٩١هـ، جمع وتحقيق د/شاكر سبع الأسدى، مطبعة الناصرية التجارية، أولى١٤٣٠هـ -٢٠١٠م.
- معانى القرآن للفراء ت ٢٠٧هـ عالم الكتب، ط ثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ت٣١١هـ، شرح وتحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، أولى١٤٨هـ - ١٩٨٨م.
- المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، إعداد د/إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، أولى١٤١١هـ ١٩٩١م.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ت٣٩٥هـ، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، ط مؤسسة الرسالة.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى، تحقيق وشرح د/ عبد اللطيف محمد الخطيب، ط السلسلة التراثية
- المفصل في علم العربية، للزمخشري ت٥٣٨هـ، تحقيق د/فخر صالح قدارة، دار عمار، أولى١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- المفضل في شرح المفصل(باب حروف الجر)، للسخاوي ت٦٤٣ هـ، حققه د/يوسف الحشكي، وزارة الثقافة بعمان، ثانية.

- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي ت٧٩٠هـ تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي، أولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى، للعيني، تحقيق د/علي محمد فاخر، د/أحمد محمد توفيق السوداني، د/عبد العزيز فاخر، ط دار السلام، أولى١٤٣١هـ /٢٠١٠ م.

- المقتصد شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.

- المقتصد شرح التكملة لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د/أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية١٤٢٨هـ ٢٠٠٧ م.

- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه، ط وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

- المقرب ومعه مثل المقرب لابن عصفور ت٦٦٩هـ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، و عبدالله الجبوري، ط أولى (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

- الممتع فى التصريف لابن عصفور الإشبيلى ت٦٦٩هـ، تحقيق د/فخر الدين قباوة، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط رابعة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

- المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية للعلامة لطف الله بن محمد بن الغياث، تحقيق د/عبدالرحمن محمد شاهين.

- المنتخب الأكمل على كتاب الجمل، لمحمد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي الشهير بالخفاف، إعداد أحمد بويا ولد الشيخ محمد تقي الله، مطبوعات جامعة أم القرى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

- المنصف لابن جني، تحقيق لجنة من الأستاذين إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط وزارة المعارف العمومية، أولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م.

- المنهاج في شرح جمل الزجاجي للإمام يحي بن حمزة العلوي ت٧٤٩هـ، تحقيق د/هادي عبدالله ناجي، مكتبة الرشيد، أولى١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

- موصل النبيل إلى شرح التسهيل، للشيخ خالد الأزهري ت٩٠٥هـ، تحقيق ثريا عبد السميع إسماعيل، ط جامعة أم القرى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب لجلال الدين السيوطي، تحقيق د/التهامي الراجحي الهاشمي.
- نتائج الفكر فى النحو، للسهيلي ت٥٨١هـ، حققه عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية، أولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ت٨٣٣هـ، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، ط دار الكتب العلمية بيروت.
- نظم الدرر في تناسب الآيات فى السور، تأليف إبراهيم ابن عمر البقاعي ت٨٨٥هـ، الناشر دار الكتاب الإسلامي
- النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية، للشيخ حسن العدوي الحمزاوي ت١٣٠٣هـ، خرج أحاديثه وعلق عليه أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت، أولى١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، للأعلم الشنتمري ت٤٦٧هـ، دراسة وتحقيق الأستاذ رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.
- النكت والعيون، تفسير الماوردى ت٤٥٠هـ، علق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط دار الكتب العلمية بيروت.
- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعلامة الغيدروسي ت١٠٣٨هـ، حققه د/أحمد حالو، محمود الأرناؤوط، أكرم البوشي، ط دار صادر، أولى٢٠٠١م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الحلبية، ط دار إحياء التراث العربي بيروت.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ت٩١١هـ، تحقيق د/عبد العال سالم مكرم، ط دار البحوث العلمية.
- الوافي بالوفيات، للصفدي ت٧٦٤هـ، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤط، تركي مصفى، ط دار إحياء التراث العربي بيروت، أولى ١٤٢٠هـ ـ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ت٦٨١هـ، حققه د/إحسان عباس، ط دار صادر بيروت.

فهرس المحتويات

المقدمة ٢٩٥
التمهيد..... ٣٠٠
المطلب الأول: التعريف بالبوصيري..... ٣٠٠
المطلب الثاني: التعريف بابن حجر..... ٣٠٣
الفصل الأول: التفسيرات النحوية..... ٣١٠
المبحث الأول: المفردات وحروف المعاني ٣١٠
المطلب الأول: مجيء الواو بمعنى (أو)..... ٣١٠
المطلب الثاني: اتصال الضمير بـ (لولا) وانفصاله..... ٣١٣
المطلب الثالث: (حَمِي) بين الفعلية والوصفية..... ٣٢١
المطلب الرابع: اللغات الواردة في (أَرِمٍ) ٣٢٤
المطلب الخامس: أصل لفظ (الرحمن) ٣٢٦
المطلب السادس: اللغات الواردة في (قَطُّ) ٣٣١
المطلب السابع: (لما) بين الظرفية والحرفية ٣٣٥
المطلب الثامن: مجيء (في) للاستعلاء ٣٣٩
المطلب التاسع: حرفية (مذ) و(منذ) واسميتهما، ٣٤٤
المبحث الثاني: التراكيب النحوية..... ٣٥٤
المطلب الأول: تعدي الفعل (أمر) إلى المفعول الثاني بنفسه ٣٥٤
المطلب الثاني: من مسوغات الابتداء بالنكرة: الوصف ٣٥٧
المبحث الثالث: الضرورة الشعرية، ٣٦٦

المطلب الأول: الفصل بين (كم) الخبرية ومميزها بغير شبه الجملة. ٣٦٦
المطلب الثاني: صرف ما لا ينصرف..... ٣٧٠
المطلب الثالث: تسكين لام الاسم المنقوص عند النصب ٣٧٤
الفصل الثاني: التفسيرات الصرفية ٣٧٨
المبحث الأول: الإعلال بالقلب ٣٧٨
المطلب الأول: أصل هوى ٣٧٨
المطلب الثاني: وقوع الياء عينا لـ (فُعْلَى) اسما..... ٣٨١
المطلب الثالث: وزن آية ٣٨٤
المبحث الثاني: الإعلال بالحذف..... ٣٨٩
المطلب الأول: حذف لام الفعل المعتل (الألف) ٣٨٩
المطلب الثاني: حذف عين (شاكي) ٣٩٢
المبحث الثالث: الإبدال ٣٩٥
مطلب: إبدال الميم من الواو ٣٩٥
الخاتمة ٣٩٨
ثبت المصادر والمراجع ٤٠١
فهرس المحتويات ٤١٦